MOCKOBCKИE HOBOCTИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU

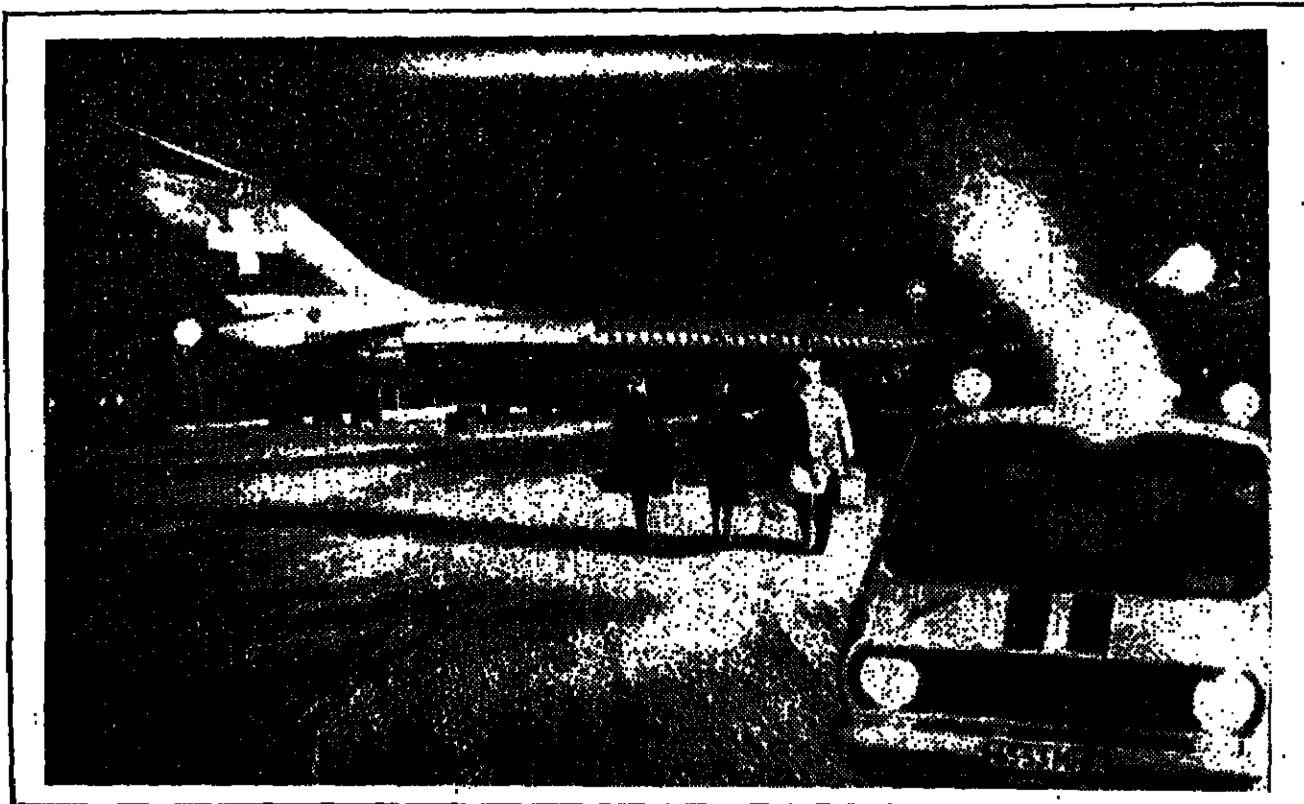
انباء موسكو

العدد ٧
(٩٣٠)
الاحد ١٥
شباط
فبراير
١٩٨٧

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

الاختراعات السوفيتية تستخدم فى العالم كله

قسط الاتحاد السوفيتي فى التقدم العلمي التكنيكي العالمي : ٢٥٠ براءة اختراع للمؤسسات فى الماليا الاتحادية و«المسدسات» الموسكوفية فى المستوصفات الاميركية ... (ص ١٠)



الاساس الحقوقى للاصلاح الجذرى

تعليق الدكتور فى الاقتصاد اوتو لاتسيس على مشروع القانون حول مؤسسة الدولة (المجمع) الذى طرح للمناقشة الشعبية (ص ٤)

رأس متهور

وزراء ورؤساء ومديرون بالامس ، ومتقاعدون اليوم... من ستصبح غدا ؟ طالع مقالة غينادى كومراكوف . (ص ١٢)

روما لم تبن فى يوم واحد

الدكتور فى الفيزياء اوفيه ناتان يتحدث عن دور الثقة فى تعزيز الاستقرار العالمى الشامل (ص ٥)

افغانستان : فرص المصالحة

وجهة نظر الصحفى الايطالى جوليتو كيزا (ص ٦)

تحقيق العدد

برنامج « انترترانسبلانت »



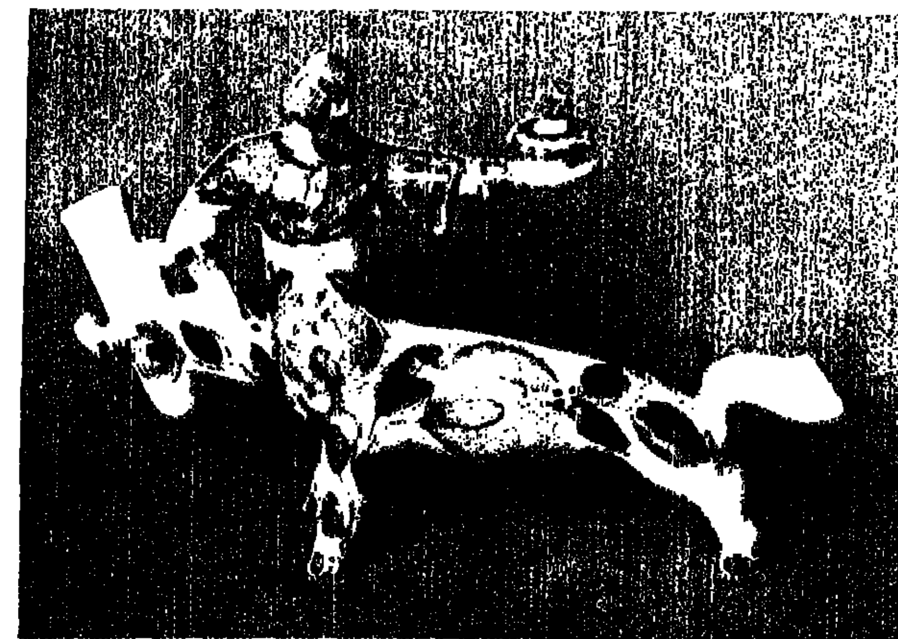
لتقديم مواصفات مفصلة يجب تعداد جميع سمات الطب المعاصر .. ولذلك سنكتفى بالمهم ان برنامج «انترترانسبلانت» (زرع الاعضاء الدولى) يعنى حوالى ثلاثة آلاف مريض من بلدان مجلس التعاضد الاقتصادى محتاجين الى عمليات زرع اعضاء حيوية .

(طالع صفحة ٨)

المشاهير السوفيت : ١٢ اسما فى هذه السنة مقالة اندريه بيتوف حول المخرج السينمائى تنغيز ابولادزه (ص ١٣)

الآنية - أشكال وأنواع





انباء موسكو

اقرأوا جريدة انباء موسكو

Index 72895

القراء يتحدثون عن انفسهم وعن الصحيفة والسلام

عالم بلا حروب وبلا اسلحة

هذا هو مثل الاشتراكية . واعتقد بان الوقت قد حان كي يفهم الجميع ان السلام هو الطريق الوحيد للعلاقات العادلة والتعاون المفيد بين البلدان .

اننى اتابع باهتمام المبادرات السلمية للاتحاد السوفيتى واعتقد بان البرنامج الذى طرحه قبل سنة ميخائيل غورباتشوف حول عالم خال من الاسلحة النووية – تصفية جميع اشكال اسلحة الابادة الشاملة بما فى ذلك الأسلحة الكيمياوية حتى العام ٢٠٠٠ يكتسب قيمة خاصة .

اننى اشكر الشعب السوفيتى على كل ما قام ويقوم به باسم السلام ومستقبل اجيالنا .

نغوين نغوك ها
(فيتنام)

حاربت فى اوروبا

لقد شاركت فى الحرب العالمية الثانية ، وبعد ذلك خدمت فى الجيش مدة طويلة . وانـا الآن متقاعد وبالرغم من ان الولايات المتحدة تحاول بكل السبل انتحال امجاد الانتصار على الفاشية يعرف الكثيرون ان الاعباء الأساسية لتلك الحرب قد تحملها الشعب السوفيتى والجيش السوفيتى . ويمنحنى النشاط والقوة ادراك ان الاتحاد السوفيتى «سيصمد» ابدا ازاء ضغط الولايات المتحدة .

جوزيف بيرنيه
(كندا)

رحلة بديعة

قمت وزوجتى برحلة بديعة الى الاتحاد السوفيتى ، لقد زرنا فى العام الماضى موسكو ولينينغراد وكراسنودار وفولغوغراد ... وتأثرنا كثيرا بالنصب الكبير على تل ماماييف وكذلك بالمتحف وبانوراما المعركة . لقد تركت معركة ستالينغراد اثرا لا يمحى فى ذاكرتى ، بالرغم من اننى كنت شابا آنذاك .

اننا لم نصدق بتاتا دعاية اجهزة الاعلام الغربية ، وكانت لنا تصوراتنا عن الشعب السوفيتى ونمط حياته وحين غادرنا بلدكم كنا سعداء بان ما رأيناه وافق توقعاتنا .

فريد وميلى لويد
(انجلترا)

اكثر من ثلاثين عاما

اننى اهتم بالاتحاد السوفيتى واقرأ جريدتكم بشغف . وكثيرا ما اناقش مع زملائى المواد التى تنشرها وبخاصة تلك المرتبطة بالمقترحات السلمية للحكومة السوفيتية وبتجميد التفجيرات النووية الانفرادى .

ومن المؤسف ان زملائى فى العمل لم يفهموا بشكل صحيح دائما سياسة بلدكم بسبب التشويه الاعلامى الدائم للحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والرياضية فى الاتحاد السوفيتى والذى تنشره اجهزة الاعلام فى الغرب .

جان مارى فيريمانس
(بلجيكا)

على ساحل البحر الاسود

اننى اعيش فى مدينة بورغاس الجميلة ، مدينة المصحات ، واعمل مدرسة للغة الروسية ، واشرف على المجمع التعليمى «اللغة الروسية واللغات الاوروبية» وارأس نادى الصداقة الاممية .

غرس والداى حب اللغة الروسية عندى منذ الصغر ، وقد عملا فى التعليم ايضا . ويمكن القول ان هذا الحب هو تقليد عائلى لدينا ، اننا نقدر ونحب اللغة الروسية .

قبل عدة اعوام ، عندما كنت ادرس فى المدرسة ، زرت الاتحاد السوفيتى . واذكر اننى سحرت بلحن وطلاقة اللغة الروسية التى سمعتها لاول مرة . ولذلك قررت ان ادرس لغة لينين وتولستوى وماياكوفسكى وشولوخوف .

سيلفيا ديمتروفا
(بلغاريا)

باهتمام كبير

شاهدت الفيلم الانجليزى المسلسل «جين اير» والذى عرض على شاشة التلفزيون فى نهاية العام الماضى . لقد قرأت رواية شارلوتا برونتى اكثر من مرة . ولكن مع ذلك كنت انتظر بفارغ الصبر فى كل امسية اللقاء على الشاشة مع ابطال الرواية الذين كانوا يسحرون المشاهد بنقاء المشاعر والعلاقات الانسانية وقبل عدة اعوام استمتعت بمشاهدة شخصيات مؤلف الكاتب الانجليزى غولسوورثى فى الفيلم التلفزيونى المسلسل «اسطورة شعرية عن الفورسايتيين» .

والسؤال : هل تعرض الافلام السوفيتية فى التلفزيون الانجليزى وهل تعجبهم ؟ ربما يجيب احد القراء عن سؤالى هذا .

داشا تيريبيلينا
(نوفوسيبيرسك ، الاتحاد السوفيتى)

حول سؤال المسابقة

ان سؤال مسابقتكم حول التحليقات الفضائية بعث لدى ذكريات طيبة . سنة ١٩٦٨ . المكسيك الألعاب الاولمبية . اذاك اقيم هنا معرض حول الأبحاث الفضائية . وبعد مشاهدته علمت لاول مرة ان الاتحاد السوفيتى اطلق قمرا اصطناعيا وغدا يورى غاغارين اول رائد فضاء فى الكوكب ، وكانت فالنتينا تيريشكوفا اول رائدة فضاء فى العالم .

وعندما ولدت لنا ابنة فى سنة ١٩٦٩ سميناها فالينتينا . انـنا نحتفظ بصور فالينتينا تيريشكوفا التى ارسلتها مع توقيعها الى فالينتينا المكسيكية .

خورخى ليغوريتا
(المكسيك)

الشيك بمبلغ ٢٥ دولارا

هو مساهمتى المتواضعة فى رصيد مساعدة المنكوبين بالحادث فى محطة تشيرنوبل الكهربائية . واظن بانه يمكن شراء بعض الادوية او الاجهزة الطبية بهذا المبلغ .

اما الذين حاولوا القضاء على عواقب الحادث المريعة مهما كلفهم الامر فهم جديرين بالاهتمام والعناية العامين .

جورج طولمى
(الولايات المتحدة الامريكية)

ابعث بـ ١٠٠٠ فرانك

لمساعدة اهل تشيرنوبل

ج . مايدو
(فرنسا)

تشكر هيئة التحرير قراء «انباء موسكو» جورج طولمى من الولايات المتحدة الامريكية وج . مايدو من فرنسا وكذلك الفريق من طلبة واساتذة وعلماء معهد لندن البوليتكنيكى الذين زاروا مؤخرا الاتحاد السوفيتى وبعثوا ٧٠ روبلا الى عنواننا .

حولت الاموال الى صندوق تشيرنوبل على الحساب رقم ٩٠٤٢ فى بنك التجارة الخارجية السوفيتى .

رسالة الى الوطن

اننا نفهم بعضنا بعضا بشكل رائع

نفتتح هذا الباب برسالة طالب الصف الرابع بكلية بناء المكائن فى معهد البولتكنيك بمدينة مينسك ساتشين بابانا (الى الهند) والموجهة الى ابناء بلده الذين يدرسون اللغة الروسية فى معهد باليفا لابحاث اللغة الروسية بمدينة بهوبال الهندية .

ايها الاصدقاء الاعزاء .

اننى اعرف ان كثيرا منكم يودون المجىء الى الاتحاد السوفيتى للدراسة واعرف ماتهتمون به ، كما كنت انا اهتم به عندما درست اللغة فى معهد باليفا كيف يعيش الطلاب الاجانب فى الاتحاد السوفيتى ؟ ساحاول التحدث عن ذلك من الواقع الذى اعيش فيه .

لقد اعتدت على مينسك عاصمة جمهورية بيلوروسيا بسرعة . وساعدتنى فى ذلك اللغة الروسية وما قرأته عن الاتحاد السوفيتى فى الهند . مع ان الدراسة فى العامين الاولين ليست سهلة . ان معظم افراد مجموعتنا المتكونة من ٢٢ شخصا لم يكن لديهم خبرة انتاجية . وكنت مع ثلاثة طلاب من لبنان وسرى لانكا نتعثر فى المصطلحات التكنيكية .

وكان الاساتذة الذين لم يبخلوا بشىء حتى بعد المحاضرة يساعدوننا فى استيعاب كثير من الادوات الخاصة . وبعد ذلك عندما شرعت بالتطبيق فى مصنع المحركات فى مينسك ، سهلت الامور كثيرا واضحت مفهومة .

فضلا من المحاضرات اليومية واعمال التطبيق ، نمارس الرياضة مرتين فى الاسبوع كما فى بهوبال ، فنلعب بكرة السلة والطائرة والسباحة . وثمة فى المعهد قسم رياضى ، حيث نتمرن بشكل اكثر جدية . وبكلمة اخرى ثمة ما نمارسه فى اوقات الفراغ . وان مايسمى بكلية المهن الاجتماعية تنظم حلقات للطلاب الذين يهتمون ، مثلا ، بالمسرح والرقص اوبالاقتصاد والشؤون الدولية الخ ... ففى الصف الاول كنت اداوم على دروس الصحافة . وقد التقينا صحفيين محترفين وزرنا ستوديو تلفزيون الجمهورية . اما اتول وراجيف فقد انغمرا فى هواية التصوير . وستطلعون على ذلك عند عودتنا : على مناظر عاصمة بيلوروسيا وصور الاصدقاء الذين درسنا وعشنا معهم فى دار الطلبة ، وهم شباب سوفيت وكوبيون وبيروانيون ولبنانيون ونيجيريون وبلغار ... يدرس فى معهدنا طلاب من سبعين بلدا واكثر . وبالرغم من تنوع الاذواق والعادات والتقاليد فاننا نفهم بعضنا بشكل ممتاز .

كل شىء رائع ، لو كانت الغرف التى نعيش فيهـا اوسع قليلا ، وبخاصة الغرف المخصصة لاربعة طلاب . ففى الصف الاول عندما لم يكن لدينا اعمال تخطيطية كانت الغرفة تتسع . اما فى الصفين الرابع والخامس فكان ضيق الغرفة يعرقلنا ويخلق لنا متاعب : احدنا يخطط والاخر ينام . وذلك صعب فى ظروف الاستعداد لتقديم الامتحانات . امـا الان فالوضع هادىء : حيث قدم البعض امتحاناتهم ، وسافر العديد الى بلدانهم او الى مدن اخرى ضمن جولة سياحية تنظم مرتين فى السنة اثناء العطل بادارة المعهد .

وبفضل ذلك زرت لينينغراد وكييف وخاركوف وسيفاستوبل وسوتشى وسوخومى وموسكو طبعا . ويسرنى ان اسافر اكثر . زد على ذلك ان قيمة التذاكر رخيصة لكن الحصول على تأشيرة السفر يحتاج الى مراجعات كثيرة من قادة المعهد . وهذه التسويفات تعرقلنا فى زيارة الاصدقاء الذين تعرفت عليهم فى دار الراحة للطلاب فى ادلير على ساحل البحر الاسود فى القفقاس (اعطونى البطاقة فى اللجنة المهنية الطلابية) حيث فيها طلاب من مختلف البلدان يدرسون فى معاهد الاتحاد السوفيتى قضينا الايام فى البحر واستحممنا وعرضنا اجسامنا الى الشمس ، وكنا نلتقى فى الامسيات ونرقص ونغنى باللغات الانجليزية والاسبانية والروسية . وساذكر تلك الايام مدى عمرى .

ولم انس ابدا كيف بنيت بيتا بيدى ، لست وحدى طبعا . بل مع الطلاب الروس من صفى . فبعد الصف الثانى عرضوا عليهم العمل فى البناء فى القرى (فى العطلة الصيفية يتوجه كثير من الطلاب فى فصائل البناة الطلابية لكى يعملوا ويحصلوا على اجور) . لقد سافرت معهم ، بالرغم من ترددى كثيرا . لاننى لم امسك بيدى اداة بناء فى حياتى كلها . اما هنا فعملية بناء واسعة وتصوروا اننى شاركت فى بناء بيت صالح للسكن .

واذ انهى هذه الرسالة اود ان اقول لكم ان استغرابى اننى حين جئت الى الاتحاد السوفيتى ، الى عاصمة بيلوروسيا التى تبعد عن بهوبال بالوف الكيلومترات ادركت ان عالمنا واسع جدا يضم مختلف الناس الطيبين على مختلف اشكالهم .

ساتشين بابانا

بأية برامج يدرس الطلاب الأجانب ؟

تجيب عن سؤال القارىء السورى عبد يعقوب نائب رئيس الادارة لتعليم الطلاب الاجانب لدى وزارة التعليم العالى والثانوى التخصصى للاتحاد السوفيتى لاريسا فلاديميروفا :

– يدرس الطلاب الاجانب وفق نفس الخطط وفى نفس المجموعات التى يدرس فيها الطلاب السوفيت. لكن ثمة سنة تحضيرية للطلاب الاجانب فى المعاهد ، حيث يستوعب طلاب المستقبل اللغة الروسية والدروس الاساسية . وتتناسب طبيعة القسم التحضيرى اتجاهات المؤسسات التعليمية . وبالمناسبة يستطيع الطلاب اعداد انفسهم الى المعهد فى بلدانهم ، كما يحدث مثلا فى منغوليا وكوبا والفيتنام .

ويتلقى الطلاب الاجانب فى الصفوف العليا نفس الدروس الضرورية لهم لنشاطهم اللاحق . كما ان اطروحاتهم واعمالهم الجامعية ذات توجه بالمؤسسات التى يفترض ان يربطوا نشاطهم اللاحق بها . ومن الطبيعى ان تهيئة عمل هؤلاء قبيل انجاز ابحاثهم الجامعية يجب ان يتم فى بلدهم. لكن الصعوبة الأكبر هى عدم معرفتهم بمكان عملهم ، ومثل هذه الحالات كثيرة مع الاسف .

العالم على شاشتى

تحت شعار ندوة موسكو


ميلور ستورووا

ان العالم الذى نعيش فيه متناقض بصورة مفرطة فسباق التسلح يلتهم نحو مليونى دولار كل دقيقة بينما يموت كل دقيقة ثلاثون طفلا من الجوع والامراض ، وتجلس البشرية على برميل من مليون قنبلة نووية ، اذا ما قسنا قوتها بالقنبلة التى دمرت هيروشيما (ولا يزال الناس يسمونه برميل بارود !) ، ويموت نحو ٢٥ الف شخص يوميا من استهلاك الماء غير الصالح للشرب .

هذه هى التناقضات البشعة لعصر الذرة والفضاء .. لقد غدت البشرية قوية الى درجة انها تستطيع ابادة نفسها . لذلك اصبحت عبارة «البقاء قيد الحياة» غير الجميلة دافعا اخلاقيا لنشاط البشرية .

الى قلت كل ذلك فى صدد ندوة موسكو الدولية فى ١٤–١٦ شباط (فبراير) الحالى ، التى ستناقش القضايا العالمية وفى مقدمتها اهم قضية فى عصرنا قضية البحث عن طرق لتجريد الكوكب من السلاح النووى وضمان بقاء البشرية قيد الحياة .

ان لهذه الندوة نطاقا عالميا ايضا ، اذ يشترك فيها نحو ٨٠٠ مندوب من ٨٠ بلدا ، من ضمنهم رجالات العلم والثقافة البارزون وممثلو الراى العام واصحاب الاعمال ورجال الدين وكل من تشغل باله قضية بقاء البشرية او عدم بقائها قيد الحياة .

وهل هناك من لا تهمه هذه القضية فى حين ان البشر لايستطيعون حتى الان ان يناموا واثقين بان يستيقظوا فى الصباح سليمين ؟ يوجد ، ويا للاسف اناس من هذا النوع ولكنهم ليسوا سبب البلاء فالعصبية يحملها المهتمون بالقضية ، بسباق التسلح من اجل الارباح وبتصعيد التوتر من اجل تلبية المطامع النزعية والتوصل الى تفوق عسكرى على الجميع من اجل الثأر الاجتماعى وبسط حكمهم الطاغى .

ان عددهم غير كثير . الا انهم اقوياء ومتنفذون وذوو روح عدوانية . ولذلك بداوا يرون فى ندوة موسكو قبل فترة طويلة من عقدها خطرا يهدد مصالحهم . واصبح بعض المدعوين عرضة للضغط السافر من اجل جعلهم يمتنعون عن السفر الى موسكو وقيل لاقناع البعض الآخر : عودوا الى طريق الصواب ، فالسوفيت سيكسبون فائدة سياسية على «مركز نزع السلاح» (هل يمكن تصور ذلك ؟) والجدير بالذكر ان الغرب بدا عشية عقد الندوة يعبر عن المخاوف من امكانية ان يبالغ الاكاديمى ساخاروف الذى دعى للاشتراك فى الندوة ، فى انتقاد التجارب النووية الامريكية وبرنامج «حرب النجوم» .

ان كل ذلك يستر الغرف من امكانية تحقيق الاهداف الحقيقية للقاء موسكو .

ان شعار الندوة : «فى سبيل عالم خال من السلاح النووى ومن اجل بقاء البشرية قيد الحياة» عبارة عميقة ودقيقة المضمون ، اذ تحدد بوضوح الهدف ، وهو بقاء البشرية ، وتشير بجلاء ايضا الى الطريق الذى يؤدى الى تحقيق هذا الهدف ، انه طريق تكوين عالم خال من السلاح النووى .

لدى سكان الارض بيت مشترك وهموم مشتركة والوقت لا ينتظر ، وقد ذكر بذلك مجددا التفجير الجديد فى ٣ شباط (فبراير) فى ساحة التجارب النووية فى نيفادا ، كما تذكر بذلك سياسة الامر الواقع التى تسير عليها واشنطن ، وبالدرجة الاولى مخططات توزيع «المبادرة الدفاعية الاستراتيجية» على مراحل ، ويزعم دعاة هذه المبادرة انها «توظيف الاموال فى قضية البقاء» . ان هذا ضلال مأسوى فعسكرة الفضاء الكونى تهدد بتحول سباق التسلح الى عملية تستحيل مراقبتها .

ان الطريق المؤدى الى بقاء البشرية قيد الحياة لايمر من خلال عسكرة الفضاء الكونى ، بل من خلال تجريد الارض من السلاح . لنبنى مواجهة الخطر الجديد بالتفكير الجديد ، الذى يعلن الحق فى الحياة اعلى حقوق الانسان ويعطى الاسبقية للقيم الانسانية العامة . اننا نأمل فى ان تجرى اعمال ندوة موسكو تحت راية هذا التفكير الجديد ، ونتمنى النجاح لها ولانفسنا بالتالى .

يوميات سياسية

الحجارة


ليونيد ليخوديف

قرات ذات يوم هذه العبارة التى اشك فى صحتها : لكل فعل رد فعل يعادله فى القوة ويعاكسه فى الاتجاه . يقال ان صاحب هذا الاكتشاف منح لقب الاكاديمى .. وربما لا اعرفه ولم اره بتاتا ويبدو لى انه اصبح اكاديميا بالخطا .

وذلك لان رد الفعل لا يعارض الفعل جهارا بتاتا ولا يفعل فى اتجاه معاكس بل فى الاتجاه نفسه اذ يتبع الفعل باستمرار ، كما تعقب العربة الحصان الذى يجرها .

ان رد الفعل لا يواجه البتة الحركة التاريخية بل ينساق وراء الفعل دوما ويكرر شعاراته ، واذا ما طالب الفعل بالعلنية مثلا .

لايعنى ذلك ان رد الفعل المعارض يطالب بان يعقد الناس السنتهم ، انه يطالب بالعلنية كذلك الا انه يطالب بان تكون تلك العلنية متواضعة مغربلة غير مثيرة لا تمس جوهر الحياة .

واذا ما طالب الفعل بقول الحقيقة مثلا ، فيوافق رد الفعل على ان ذلك امر جيد جدا . ولا يدعو للكذب بتاتا . بل يدعو للصدق كذلك ، لكنه يريد ان يكون ذلك الصدق ، مضغوطا وذا تاثير مخفف كما تاثير جرثوم الكوليرا الذى يستخدم للتلقيح .

واذا ما طالب الفعل باجراء تغييرات ثورية مثلا فهل يعارض رد الفعل ذلك ؟ كلا ، انه يؤيد اجراءها كذلك ولكن يريد ان تكون التغييرات الثورية من تلك التى لا تعسر الهضم المستقر .

هكذا يرمى رد الفعل بالحجارة على عربة الفعل فما هى تلك الحجارة ؟

انها عبارة عن شروط وتحفظات تدقق معنى الامر ان التجديد امر مبهج من جهة ، ولكن ينبغى الحذر منه ، من الجهة الاخرى . يجب السير الى امام بلا خوف وشك من جهة ولكن فى العجلة الندامة وفى التانى السلامة ، من الجهة الاخرى .

يجب رمى حجر الانتقاد الى مستنقع الركود من جهة ، ولكن يجب الامتناع عن تخويف الضفادع من الجهة الاخرى .

يجب البوح بالحقيقة من جهة ولكن يجب الحذر من خدش القضية .

ان رد الفعل لا يخوض المعركة جهارا ولا يقف فى وسط الطريق ليعلن رايه الحقيقى بجهار وصراحة بل يجلس فى العربة وينطق بعبارات تقدمية متمسكا باعتقاده القديم : لاحاجة الى الحقيقة ولا الى الصدق والعلنية والتغييرات الثورية . غير انه لن يعلن ذلك جهارا ابدا لانه خائف اذ يفهم معنى المرحلة التاريخية الحالية .

لذلك يتقدم بشروطه وتحفظاته الثقيلة كالحجارة ويحاول تخويف ضعاف القلوب ، ويركض اولئك الضعفاء متشككين فيما يجرى ويتساءلون : الا يعسر ذلك الهضم ويعكر هدوء الضفادع ؟

وينتظر رد الفعل المعارض حتى يقصر الفعل بالخوف او يتعب على الاقل ، ويعقب عربته ويضع فيها حجارة تلو اخرى .

ان اتجاه عمله غير معاكس ابدا اما قوته فيجب قياسها . بل يجب قياسها بدقة خارقة ، والا فان البلاء يصيبنا .

فى ضيافة ربات الفنون

سلاح الكاميرا


ناليانا خلوبلياكينا

... يقومون فى البداية بقتل الذئب ليطاردونه بواسطة الطائرة العمودية ، ويصوبون نحوه بدقة وهو يكشر عن انيابه متبرما ، ويحاول عض هذه الالة المعدنية الكبيرة .

يقتلون الذئب لكى لا يلحق الاذى بالايل ، بحيث لا يتناقص عدد رؤوس هذا الحيوان الذى لا يستطيع الانسان الحياة بدونه فى التوندرا .

... ومن ثم يقومون بقتل الايل، وتنتقل الكاميرا الى مشهد اخر فنرى كوما من جلود الايل ، التى بدات تفسد . ويتضح ان اصحابها لايدرون ما العمل بها ويتذمر مدير السفخوز قائلا : «ان لحوم الحيوانات التى قتلها لاتلقى تصريفا ...»

ان الفيلم الوثائقى : السيدة توندرا «الذى اعده سيرغى ميروشنيتشنكو يثير لدى المرء الرغبة بالقيام بعمل ما ، والتدخل فى امر ما فورا . ولعل هذا ما يجب أن يكون عليه الفن السينمائى الاجتماعى، ولكننا لسينا ذلك امدا طويلا . واذا كان السينمائيون الروائيون فى السنوات الاخيرة قلما يتمكنون من التحكم بالافكار فما بالك بالسينما الوثائقية ؟ لقد كانت هناك استثناءات بالطبع (وهى لحسن الحظ توجد دائما) . غير ان الاغلبية الساحقة من الاشرطة الوثائقية (التظاهرية ، الاستعراضية التى ليس لها عنوان محدد) لم تكتف بعدم القيام بما يلزم ، بل وسببت اذى معينا اذ كانت تخلق رؤية ظاهرية للهناء المخادع فى الحياة وفى الفن .

وها قد تذكر السينمائيون الوثائقيون الان ان الكاميرا يجب الا تنظر الى العالم وحسب ، بل وان تصارع ضد كل ما يعيق حياتنا ، فاثناء احد اجتماعات رجالات السينما مؤخرا تذمر احدهم من ان ليس لدينا حتى الان عمل سينمائى روائى قيم بمعنى الكلمة يتحدث عن اعادة البناء الجارية فى البلاد . صحيح هذا القول . غير انه لابد من بعض الوقت لكى يظهر عمل كهذا ، فلى حقا ، لا عمل يساير واقع الحال ان الادب الاجتماعى اكثر قدرة على التحرك السريع وقد ان اوانه ، فاليوم نترك الكتب جانبا قبل اتمام قراءتنا لها لكى نطالع الصحف. ونبحث عن البرنامج التلفزيونى حيث لا الرقص ولا الغناء ، وانما الكلام (متى كان ذلك قبل الان ؟) . ان اليوم الراهن هو يوم الفن الاجتماعى ، وقد ظهرت بالفعل مجموعة من الافلام الوثائقية الممتعة التى تبرهن صحة هذا القول .

بودنا جدا ان يرى القارىء هذه الافلام ، ولكن هنا تبرز الصعوبة، ان فيلم «مدفيجيه» (ارض الدببة)، للمخرج اليكسى خلين ، الذى يحدثنا عن مشاكل العاملين باستخراج الغاز فى شمال تيومين ، وفيلم «السد» للمخرج فلاديمير كوزلتسوف الذى يبين كم من الضرريلحق بالاقتصاد الوطنى جراء بناء المشاريع الكهربائية العملاقة ، وفيلم «الارض والماء» للمخرج نيكولاى ماكاروف ، لابد من مشاهدتها لتكوين انطباع عنها ، واذا جاز التعبير ، فان هذه الافلام استطلاع على ارض المعركة . ومن المحتم ان يكون ثمة خصوم وبالتالى لا بد من الجدل ، مافائدة من الاستطلاع اذا كانت المعلومات الهامة ، والمتفجرة حقا ، ستهمل لمدة طويلة ؟ ولكننا لا نقصد ذاك «الرقيب» الذائع الصيت ، الذى تنام عليه الافلام . ان الافلام التى نتحدث عنها هنا ، قد قبلت من طرف لجنة الدولة للسينما . ولكن عندما سالت كاتب سيناريو «مدفيجيه» (ارض الدببة) فاديم يافاسيوك : متى سيعرض الفيلم على الشاشة للجمهور ، اجابنى بحزن يدعو الى القنوط : «على حد علمى لن يعرض أبدا . وبأحسن الاحوال لن يعرض قريبا ابدا ، وهو لم يدخل فى خطة مصنع الاستنساخ للعام ١٩٨٧» .

ومن تيومين اتصلوا هاتفيا بالمجلة التى نشرت نبذة عن «ارض الدببة» طالبين ارسال بضع نسخ من العدد الذى نشرت فيه ، وذلك لانهم لايأملون بمشاهدة الفيلم فى المستقبل القريب ، فليقرأوا عنه فى المجلة على الاقل .

نعم ان آلية استنساخ الافلام وعرضها تعيش حسب الإيقاعات القديمة ، وبهذا الصدد ثمة اقتراح محدد : أن الافلام التى اشرنا اليها وكذلك فيلم «جرس تشرنوبيل» وغيرها من الافلام الوثائقية ، التى لم نتمكن من الحديث عنها هنا ، يجب ان تعرض على شاشة التلفزيون . فالسينما الوثائقية الاجتماعية لا يمكنها الانتظار ، بل يجب ان تصل الى الجمهور العريض اليوم وليس غدا .

الاساس القانونى للاصلاح الجذرى

البلاد كلها تناقش مشروع القانون حول مؤسسات الدولة

بقيت في سجل مذكراتي كتابة لم تستخدم من سفرة العام الماضي الى هنغاريا : عن انتخاب المدير العام لمصنع سيارات «ايكاروس» . وفكرت قبل اربعة اشهر لفقط بانه سيكون موضوعا شيقا ، لسوف اصف حدثا جديدا للبلد الشقيق ، ولنا — لم يسمع بمثله من قبل . تماهلت قليلا لضيق الوقت ، ولم اكتب فورا عن انطباعاتي ، وانا الان لا اعرف ما اذا كانت هنالك حاجة للكتابة عن ذلك الحادث . فان هذا ليس امرا غريبا اليوم والصحف مليئة بالكتابات عن انتخابات مديرى مؤسسات سوفيتية فثمة ريبورتاج عن انتخاب مدير مصنع (راف) اللاتفى نشر في صحيفة «كومسومولسكايا برافدا» بصورة اكثر تفصيلا مما اعرفه انا عن «ايكاروس» اما الموضوع فهو مشابه تماما . تلك هي وتيرة التغييرات : فما كان يبدو من غير المعقول اقتراحه علنا اول الامس ، وكان يبدو كمفاجأة امس بدأ يصبح اليوم امرا عاديا .

ان : بدا يصبح لاتعنى اسيح لانتخابات المديرين ، التي جرت في بعض المؤسسات الحكومية لا تتسم بالصفة القانونية بعد ، فهى ماتزال غير الزامية . ولكن ها قد ظهر مشروع وثيقة سيجعل انتخاب المديرين وغيرهم من المسؤولين عن المؤسسات قاعدة عامة : فقد نشر مشروع قانون الاتحاد السوفيتى حول مؤسسات (مجمعات) الدولة . نشر للمناقشة الشعبية العامة الامر الذي اصبح بحد ذاته عملا مالوفا للمواطنين السوفيت منذ زمان ، ولكن التغييرات هنا ادخلت عنصر التجديد : فصوت الاوساط الاجتماعية بدأ يزداد فعالية . والمثال على ذلك التخلي عن مشروع تحويل مجرى الانهار الشمالية بطلب من الاوساط الاجتماعية .

ان وضع قانون حول المؤسسات هو حدث هام ليس للاقتصاد وحده . ولا يقل اهمية من وجهة النظر السياسية ايضا ، لانه يعطى جوابا واضحا عن السؤال : هل يسير الامر نحو اصلاح جذرى لنظام التدبير الاقتصادى ، الذى وعد به الحزب في المؤتمر السابع والعشرين ؟ فهذه الوثيقة بالذات تمكن من الاقتناع بان : الحزب يؤكد شعاراته بالاعمال .

وربما يتساءل المرء غير المطلع على الحياة الاقتصادية : لماذا تثار تلك الاهمية لهذا القانون بالذات ؟ فهل هو اول وثيقة للتغييرات الاقتصادية ؟ كلا ، انه ليس اول وثيقة ، فقد ادخل في نظام التدبير الاقتصادى خلال السنتين الاخيرتين عدد غير قليل مما هو جديد . لقد ادخلت هذه التغييرات او تلك في طرق التخطيط والتحفيز الاقتصادى لنشاط المؤسسات في مجالات الزراعة والبناء والصناعة الخفيفة وتجارة المفرق والخدمات العامة وتغيرت اساليب ادارة التجارة الخارجية ووسعت حقوق المؤسسات في هذا المجال . وادخلت بعض التغييرات على نظام الاجهزة الادارية للتدبير الاقتصادى . وتتوسع وتتعمق التجارب الاقتصادية في الصناعة والنقل . ويجرى تغيير نظام اجور العمل .

كل هذا صحيح . ولكن ما تم القيام به لحد الان لايتجاوز نطاق تلطيف عيوب الجهاز الاقتصادى القديم ، التي سمى في الاجتماع الكامل للجنة الحزبية المركزية ، التي انعقد في كانون الثاني (يناير) الماضي «جهاز العرقلة» . ان التطبيق العملي للقانون المقترح حول المؤسسات سوف يعني القيام بقفزة نوعية والانتقال الى جهاز جديد . ولا يمكن الا تكون مثل هذه الوثيقة من حيث غايتها بالذات محور ولب كل مجموعة الاعمال التشريعية ، التي تحدد العلاقات الاقتصادية في عملية الانتاج العام . اما من حيث المضمون ، فان المشروع المقترح يبين بصورة مقنعة الطموح الى اصلاح جذرى بالذات .

ومما يسمح باستخلاص هذا الاستنتاج ليس الفقرة الخاصة بانتخاب رؤساء المؤسسات الاقتصادية . فالانتخاب هو عنصر مشتق منطقيا من نظام التمويل الذاتي التام : بما ان المسؤولية الاقتصادية عن نتائج نشاط المؤسسة تلقى على عاتق فرقة العاملين ، فمن الضرورى فسح المجال امامهم ايضا لاتخاذ كل القرارات ، التي تتوقف عليها النتائج ، ومنها قرار انتخاب المسؤولين .

فما هي عناصر النظام المقترح التي لا تعتبر مشتقة ، وانما اساسية لكل النظام الاقتصادى الجديد ؟

لقد جاء في المشروع : «ان المؤسسة تعتبر منتجا اشتراكيا للبضائع» . وربما ان هذا التدوين في القانون ايضا لن يضع حدا لنقاشات الاقتصاديين السياسيين حول العلاقات السلعية — النقدية في ظل الاشتراكية ولكن النقاشات الكلامية ، التي تتجاهل التطبيق الحسى ستكون مستحيلة وسوف تستمر النقاشات حول الاستخدام ولكن ستخلت النقاشات حول امكانية الاستخدام . ولا يوجد مثل هذا التعريف في قانون المؤسسات المعمول به حاليا والذي صدر في عام ١٩٦٥ وحدد اطر اصلاح الاقتصادى السابق .

ومن الطريف عموما ان نرى ما هي الصيغ الجديدة في المشروع ، التي لم تكن موجودة في القانون القديم . فلم يكن هناك مثلا مفهوم «فرقة العاملين» الذي ينبغي ان يكون الرئيسي لمعنى القانون الجديد . علما بان المشروع ينص على ان فرقة العاملين تستخدم «الملكية الشعبية العامة كمالك» — فيما حدد القانون القديم ان الممتلكات هي تحت «التصرف الانتاجي» للمؤسسة ووفق المشروع الجديد ، تعمل المؤسسة «على شرط الاستقلالية الاقتصادية التامة والتمويل الذاتي والادارة الذاتية» ، بينما لم ينص القانون القديم الا على الاستقلالية الاقتصادية دون المطالبة بكاملها .

ويصوغ مشروع القانون المهمة الرئيسية للمؤسسة : «تلبية الاحتياجات الاجتماعية للاقتصاد الوطنى والمواطنين بكل السبل» . ويقر الزامية متطلبات المستهلك بالنسبة للمؤسسة . ويعلن ان تلبيتها هي اسمى مغزى وقاعدة لنشاط فرقة العاملين . ويدخل مفهوما جديدا لنا ، وهو المباراة الاقتصادية بين المؤسسات من اجل تلبية طلب المستهلك على اتم شكل . ويحتم على الدولة الحد من احتكار المؤسسات كمنتجين . ان مجموعة المفاهيم هذه كلها لا توجد في القانون القديم .

كما لا يوجد هناك المفهوم الذى كرست له احدى مواد المشروع الجديد: دخل العاملين في المؤسسات ذات الاستقلالية الاقتصادية . الا يوجد هنا تلاعب بالكلمات : فعلى حساب دخل المؤسسات ذات الاستقلالية الاقتصادية تتكون هنا تلك المخصصات المعروفة منذ زمان ، مخصصات اجور العمل والتحفيز المادى والتطوير ؟ تلك نفسها ولكنها ليست تلك . فان المخصصات من الاستقطاعات المضمونة من الجهات العليا» على اساس تقييم (من جانب تلك «الجهات العليا» ذاتها) تنفيذ مؤشرات الخطة التي حددتها الجهات العليا — تختلف عن الاموال المستحصلة بصورة مستقلة (خلال تنفيذ الاتفاقات المعقودة مع المستهلكين بصورة مستقلة) والمستهلكة حسب ارادتها .

وسوف يغدو امرا جديدا في قوانيننا دونما شك الصياغة القانونية لاهم فكرة علّلها المؤتمر السابع والعشرون للحزب : الجمع بين القيادة الممركزة والادارة الذاتية الاشتراكية لفرقة العاملين . «تمارس الادارة الذاتية الاشتراكية من خلال مساهمة العاملين كلهم ومنظماتهم الاجتماعية في وضع اهم القرارات والاشراف على تنفيذها وانتخاب المسؤولين والادارة الفردية للمؤسسة» . وثمة مفهوم جديد اخر : مجلس فرقة العاملين .

وتتغير تماما طريقة اعداد الخطة : تقوم الان المؤسسة ذاتها بوضع خطتها الانتاجية ، انطلاقا من المعدلات الاقتصادية ، التي تضعها الدولة وعلى اساس طلبيات الدولة (وتنفيذها حتمى) ، وطلبيات المستهلكين وكذلك املا في بيعها في الاسواق وسوف يكون مرنا نظام الاسعار فالى جانب الاسعار ، التي تحدد بصورة ممركزة ، ستظهر اسعار تعاقدية ومحددة بصورة مستقلة ومن المقرر الانتقال من توزيع الموارد المادية وفق المخصصات ، الى التجارة بالجملة كشكل اساسى للضمان المادى .

وثمة في المشروع كثرة من المواد الجديدة تماما : التطور الاجتماعى لفرقة العاملين ، والنشاط الاقتصادى الخارجى للمؤسسات ، واستثمار الموارد الطبيعية وحماية البيئة ونشاط المؤسسات الاجتماعى والانتاجى المشترك .

ويرفض مشروع القانون الاشراف البيروقراطي على المؤسسات . لكن الاشراف والمطالبة بالمسؤولية من جانب المجتمع لن يكونا اضعف وانما اقوى ، حينما يمارسان بواسطة المعدلات الاقتصادية ، التي يعتبر من اولها المعدل لتوزيع الارباح بين ميزانية الدولة ودخل المؤسسات ذات الاستقلالية الذاتية . ولن يكون جزاء سوء التدبير الاقتصادى بعد الان شكليا ، فسوف تدفع الغرامات وتعوض الخسائر من دخل المؤسسات ذات الاستقلالية الذاتية ، اى من جيبها الخاص . وقد تغلق المؤسسة عند عملها بخسارة لمدة طويلة وعدم مقدرتها على الدفع ، وانعدام الطلب على منتجاتها وعدم فائدة التدابير المتخذة لضمان عملها بصورة مربحة (يؤمن تشغيل العاملين المطرودين عند ذاك وفق الحق في العمل الذى ينص عليه الدستور) .

ويفى مشروع القانون بصورة عامة بالغرض المطلوب وهو توفير الاساس القانونى للاصلاح الجذرى . وهذا لا يعنى ان جميع تفاصيل نصه تتسم بالكمال . فعلى ضوء الغاية العامة للموقف الابداعي نجد تكرار التقاليد القديمة في احد بنود المادة الرابعة عشرة الخاصة بقيام الجهاز الاعلى بتثبيت معدل احتياطى الاجور في المؤسسة بالنسبة للمسؤولين والمهندسين والفنيين والموظفين . ولا تصعب البرهنة على ان هذا التدخل في الشؤون الداخلية للمؤسسة لا يؤدى الى التوفير ، بل الى زيادة نفقات العمل واجوره .

ولا يكفى مجرد اصدار القانون بل ينبغي تنفيذه في الواقع . ويسهل ادراك ان القانون الجديد لن يكون مطبقا بالتنسيق مع القوانين والتعليمات المعمول بها ، لانه يغير العلاقات السائدة بصورة جذرية

وهل يجب تطبيقه على مراحل وتوزيع المؤسسات الى مجموعات كما حدث في الستينات ؟ ولكن التجارة بالجملة والاسعار المتفق عليها وغير ذلك من عناصر القانون لا يجوز تطبيقها على جهة وعدم تطبيقها على الجهات الاخرى اذن يجب حل القضية على اساس مجموعة الحلول . ومن اللازم في الوقت ذاته اصدار القوانين والتعليمات ، التي تثبت التبدلات التي يحددها القانون الجديد حول المؤسسات ولكن لا يمكن ان تتحقق فيه . وكما افاد ميخائيل غورباتشوف في التقرير ، الذي قدمه الى الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتى ، الذى عقد في كانون الثاني (يناير) فانه يجرى الان اعداد الوثائق المتعلقة بتحسين عمل الاجهزة الاقتصادية المركزية والوزارات والادارات في ظل الآلية الاقتصادية الجديدة وكذلك مقترحات تنظيم الاشكال الجديدة للهياكل الانتاجية الضخمة ذات الاستقلالية الاقتصادية على اساس المجمعات او المؤسسات بالاضافة الى عدد اخر من المسائل الهامة .

ولا نزال نقول ان عملية اعادة البناء في بداية الطريق . وان مشروع القانون حول المؤسسات يفتح آفاقا واسعة جديدة امامنا لاعادة بناء الاقتصاد . وبامعان القانون وتنفيذه يمكن القول : لقد مرت البداية وبدأ العمل الاساسى وهو تحقيق الاصلاح الجذرى في الواقع .

اوتو لاتيس
دكتور في العلوم الاقتصادية

نادى مناقشات «انباء موسكو»

بعد الخامس والعشرين...

هل ستدوى التفجيرات في الميادين السوفيتية ؟

اجرى تفجير نووى جديد في نيفادا وهو الخامس والعشرون منذ ان بدأ السكون يسود ميادين التجارب السوفيتية .

لقد دام الموراتوريوم السوفيتى الانفرادى لمدة عام ونصف العام ومددت موسكو فترة مفعوله خمس مرات آملة في ان يقوم الجانب الامريكى باجراء مماثل بالمقابل . الا ان ذلك لم يحدث لحد الان ، ولهذا فان الجانب السوفيتى بامكانه استئناف التجارب .

وهذا هو واقع الوضع حاليا ولنحاول تحليل عدد من العوامل ، التي قد تبرز بنتيجة استئناف التجارب في الاتحاد السوفيتى .

لقد توصلت موسكو قبل زمن بعيد الى الاستنتاج بان ادارة ريغان تفعل كل شيء لارغام الاتحاد السوفيتى على التخلى عن اتزانه . واذا جرى التفجير في الميدان السوفيتى ، فانه سيكون بالنسبة للبيت الابيض بمثابة دق ناقوس العيد . ولا داعى لان يتمتع المرء بخيال خصب لكى يدرك الاسباب .

ان الموراتوريوم قد منع حجج انصار سباق التسلح النووى . لذا لا يجوز التوهم . ففى حالة اول تجربة سوفيتية تطرح واشنطن من جديد كل «الذرائع» التي في جعبتها والتي فقدتها خلال فترة العام ونصف العام المنصرمة .

ولايصعب التنبؤ بالاثار الممكنة لمثل هذا «الهجوم المضاد» . فمنها خيبة امل القوى المحبة للسلام في جدوى الحركة من اجل نزع السلاح النووى وهى ايضا انبعاث النظرية ، التي كانت شائعة حول «المسؤولية المتكافئة للدولتين العظميين» . وكذلك امكانية ان تعود من جديد تحت راية البيت الابيض تلك الاوساط المحافظة في الغرب والتى بدأت في ظل السكون الذي يسود ميادين التجارب السوفيتية تحجب الثقة والدعم عن مذهب التخويف النووى .

اى بعبارة اخرى ان ايقاف مفعول الموراتوريوم قد يؤدى الى اضعاف الحركة المعادية للتسلح النووى حتى لو كان مبررا بنسبة ١٠٠ بالمئة .

ولكن ما العمل ازاء انتهاء الموراتوريوم بالنتائج والاثار السلبية؟

انه لم يدفع واشنطن الى طاولة المباحثات حول تحريم التفجيرات النووية وهو لذلك لم يساعد على توطيد امننا وامن العالم . وسمح للولايات المتحدة ان تخطو الى مسافة اقرب نحو التفوق على الاتحاد السوفيتى .

ولكن الم يجعل هذا الموراتوريوم السوفيتى لنفسه البيت الابيض معزولا عن العالم الخارجى ، بل حتى الكثيرين من المواطنين الامريكان بخصوص مسالة التجارب النووية ؟ الم يكن حافزا شديدا لانتشار التفكير الجديد على عموم كوكبنا ؟ الم يضعف بمجرد واقع وجوده مواقف انصار نشر الاسلحة النووية في الفضاء ؟

وباختصار يمكن التأكيد ان الموراتوريوم الانفرادى قد ساعد على توطيد الامن بالنسبة للاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة والعالم اجمع .

وهل سيستمر العمل حتى النهاية ؟ هنالك جانب واحد واضح ، هو ان فرص انتهائها تزداد كلما طال امد السكون في ميادينا وكلما علت اصوات نداء الكوكب الموجه الى البيت الابيض في ظل السكون «عودوا الى رشدكم» .

ولا مجال للامل مع الاسف في «وعى» ادارة واشنطن الحالية . غير ان البيت الابيض ليس قادرا على كل شيء . اذ ان ادراك وبال نهجه نحو سباق التسلح يشق طريقه بين صفوف السلطات الامريكية .

وقد يكون من المجدى التطلع باهتمام اكبر نحو مجرى النضال في واشنطن بصدد التفجيرات النووية . وليس من المستبعد ان الاستنتاج الذى ، توصل اليه بالاجماع ، جناح الديمقراطيين في مجلس النواب الامريكى «ان كل ما يعطى للاتحاد السوفيتى ذريعة لاستئناف التجارب وعن طريق ذلك تحديث منظومات اسلحته سيكون له اثر سلبي على مصالح امن الولايات المتحدة» سيصبح من ثروات البيت الابيض ايضا .

فهل يعنى ذلك كله ، ان علينا الامتناع عن استئناف التجارب ؟ وقبل الاجابة عن هذا السؤال ينبغى ايضاح: هل سمحت التفجيرات النووية للولايات المتحدة بالاقتراب بصورة اكثر نحو التفوق العسكرى على الاتحاد السوفيتى والى درجة اضعفت بشكل خطر القدرة الدفاعية للاتحاد السوفيتى مما يخلق خطرا فعليا على امننا .

فاذا كان الجواب بالايجاب اذن ينبغى القيام بما يجب عمله . وما دام البيت الابيض يطرد التفكير الجديد الذى يطرق بابه فلا يحق لنا لنسيان ! ان معايير القوة العسكرية وحدها هي التى تحظى باحترام ادارة ريغان من بين جميع حقائق العصر النووى الضالى .

يورى ياكوفا

"الاف الغرانيق" ضد فيلم "امريكا"

ليست شهرة الامريكى برايان كانت في بلاده بافلامه الوثائقية فقط ، بل هو رئيس صندوق الطبيعة الحية «ارتيميدا» . ولم يطلق هذا الاسم ، اسم الالهة الاغريقية ، حامية العالم الحى ، على هذا الصندوق عبثا . فالنشاط الرئيسى لهذه المنظمة هو تصوير افلام عن الطبيعة الحية . وها هو اخر افلامه «الاف الغرانيق» يتحدث عن التعاون لمدة عشر سنوات بين علماء الطيور السوفيت والامريكان في ميدان خيرى هو انقاذ طائر الغرنوق السيبيرى .

لقد عرض هذا الفيلم . لاول مرة ، في الخريف المنصرم على شاشة البرنامج الوطنى للتلفزة الانكليزية ونال اعلى الدرجات شعبية . وقريبا سيشاهده السوفيت ضمن برنامج «في عالم الحيوان» . كما ستقوم شركة التلفزيون واى – تى – بى – اس في ١٩ شباط (فبراير) بعرضه في الولايات المتحدة .

ومن الملاحظ ان شركة التلفزيون قد ادرجت فيلم «الاف الغرانيق» في عداد الافلام الخمسة التى ستعرض على شاشات التلفزة الامريكية بصفتها «بديل مبرمج» لسلسلة اى — بى — سى «امريكا» المعادية للسوفيت . وسيتبارى هذان البرنامجان بعد ايام في مبارزة غير مالوفة بغية الفوز بمشاعر الامريكيين .

وها هو برايان كان يتحدث الى اينغا كوروليوفا ، مراسلة «انباء موسكو» عن فيلمه .

– كيف اختير فيلم عن الطبيعة بديلا عن فيلم «امريكا» ؟

– يبدو ان ذلك غريبا للوهلة الاولى . ولكن اذا امعنا التفكير فالقرار مفهوم كليا . حيث تنحصر القضية في ان الفيلمين يمثلان وجهتى نظر متناقضتين عن العالم . ففيلم «امريكا» هو موقف سياسى يرتكز اساسا على مقولة ايام «الحرب الباردة» التقليدية ، اى اننا نحن جيدون وشرفاء اما انتم فرديئون وقساة ، ويمثل فيلم «الاف الغرانيق» موقفا سياسيا ايضا يمكن اقامته هو الاخر على حقيقة العصر النووى ، اى يمكن الحفاظ على الحياة فوق سطح الارض ببذل الجهود المشتركة فقط . ويتناول فيلمنا كيف انقذ العلماء نوعا نادرا من طيور الغرانيق من الاندثار .

– بم تعلل ظهور فيلم «امريكا» في ايامنا هذه التى نحتاج فيها الى التفكير بعقلية جديدة ؟

– ان التفكير في جوهره هو رد فعل على الواقع وهذا لا يواكب التغيرات الطارئة وتلك احدى الماسى الاساسية في التاريخ فكم من الوقت قد احتجنا نحن المتنورين ، لكى ندرك الحقائق المتعلقة بالطاقة الذرية ؟ اربعين سنة حتى ان هذه المدة لم تكن كافية بالنسبة للبعض .

انني واثق بانه مامن شخص بين منتجى فيلم امريكا ، مقتنع بفكرة الفيلم . ان الاكثرية ، وانا مستعد للنقاش ، سيقولون بانهم يعملون فاصلين المسالة الخلقية عن حياتهم اليومية ، وهيهات ان تجد اسوا من ذلك .

ان الطلب على البضاعة التى من نوعية «امريكا» مايزال قائما وان استغلال الخوف من الاتحاد السوفيتى مربح جدا لشباك التذاكر . ولذلك كان در الدراهم ، من اجل انتاج فيلم كهذا امرا يسيرا .

– بالنسبة لفيلم «الاف الغرانيق» ، هل كان تأمين هذه الاموال صعبا ؟

– لقد اضطررنا الى حل مسالتين : قلة الدراهم في بلادنا والاصطدام بالبيروقراطية عندكم .

لقد امضينا في العمل على الفيلم اكثر من سنتين . وكانت مشاكل الدراهم دائمة . اما نفقات التصوير فقد تمت تغطيتها بتضحيات اشخاص فرادى ومنظمات تناضل من اجل حماية الطبيعة . ومن ثم ، بعد انتهاء التصوير ، لم يتوفر مبلغ لتحميض الفيلم وطبعه . وانقضى اكثر من نصف سنة قبل ان نتمكن من تأمين المبلغ اللازم . فقد علمت شركة «رالستون بورينا كومباني» ، ولحسن الحظ ، بالفيلم ، وهى شركة امريكية ضخمة . فقدمت لنا المبلغ ، الذى تمكنا بواسطته لا ان نحمض النيجاتيف فحسب بل وان نكمل عملية التركيب (مونتاج) . اود بذلك ان اقول انه يوجد في الولايات المتحدة اناس طيبون ، مستعدون لدعم القضايا الخيرة .

كما اضطررنا الى الاصطدام بالمصاعب في الاتحاد السوفيتى ايضا . كنا بحاجة الى مساعدة وزارة الزراعة السوفيتية لان المحميات في بلادكم تقع تحت اشرافها . كما كنا بحاجة الى مساعدة لجنة الدولة للتلفزة والاذاعة وقالوا لى في كل من هاتين المصلحتين انه يتحتم على ، قبل التوجه الى احداهما ، الحصول على موافقة خطية من الطرف الاخر . وقد امضينا عشرة اشهر وقمنا برحلتين الى الاتحاد السوفيتى وصرفنا الف دولار لقاء المخابرات الهاتفية والاتصالات التلكسية .

ساكتفى بمثل واحد لاغير . كنا في ايار (مايو) سنة ١٩٨٥ بحاجة الى نقل بيض الغرنوق السيبيرى بالطائرة من فيسكونسن لوضعها في عش الغرانيق البرية على ضفاف نهر اوكا . ان هذه التجربة الخاصة بتربية الصغار بالتبنى كانت ذروة عمل العلماء الذى تواصل طيلة عشر سنوات ، وكان عليها ان تكون الاساس في فيلمنا . وقد اشعرنا التلفزة والاذاعة مسبقا قبل عشرة اشهر من الموعد المقرر لاجراء هذه العملية . وفي شهر كانون الاول (ديسمبر) اخذت ارسل التلكس تلو الاخر طالبا تأكيد اتفاقنا ، حتى اتانا الرد في شهر اذار (مارس) يقول : «يؤسفنا اننا لن نتمكن بسبب الظروف التى شرحناها سابقا ، من تقديم المساعدة اللازمة لكم . اتصلوا بنا هاتفيا في الخريف ، فربما ننظر في الامر مرة اخرى» .

لست ادرى اذا ما كانت قد قررت الالهة ارتيميدا التدخل في هذه المرة ، اذ علمت في ذلك الاسبوع ذاته ان وفدا سوفيتيا قد حل في واشنطن فاستقليت الطائرة الى هناك ودخلت بمساعدة احد معارفى من اعضاء الكونغرس الى حفل الاستقبال المقام على شرفه . وهناك تعرفت على خبير ذى منصب رفيع المستوى كان قد نشر في الاتحاد السوفيتى مع بابلو كازالسون الكتاب الذى الفه والدى . فعرض على المساعدة وبعد اسبوع ابدى التلفزيون والاذاعة الاستعداد للتعاون .

غير انني لا اود ان اترك انطباعا غير صحيح فقد قدم لنا السوفيت مساعدة ضخمة . وادرك فلاديمير سبيطسين ، مدير حديقة الحيوانات في موسكو ، على الفور اهمية فيلمنا سواء بالنسبة لحماية الطبيعة الحية ام بالنسبة للبشر . وما كان ليتاح للفيلم ان يرى النور لولا مساعدته ومساعى موظفيه . ونفس القول يمكن ايراده عن الاشخاص العاملين في محمية اوكسك وكذلك بالنسبة لادوارد نازاروف والاستاذ فلاديمير فلينت فنازاروف هذا ، وهو احد رواد السينما السوفيت الذين صوروا الطبيعة ، قدم لنا صورا فريدة من نوعها لطيور الغرانيق السيبيرية المعشعشة ورفض قبض دراهم لقاء ذلك . وهو يقول : «ان الحاجة الى فيلمكم ماسة جدا . ولذلك يجب ان نساعدكم» .

وهذا هو التفكير بعقلية جديدة على ارض الواقع .

– لقد تم عرض الفيلم في بريطانيا العظمى : فما ردة الفعل عليه لدى الجمهور ؟

– كان رد الفعل ايجابية الى اعلى المستويات وقد عرضته شركة بى — بى — سى في الخريف الماضى . ثم اجرت بعد ذلك استفتاء لدى المشاهدين . فاثنى ٨٧٪ منهم على البرنامج واعتبر كل خمسة من اصل ستة اشخاص ان موضوع التعاون الامريكى السوفيتى قد جاء في وقته . وفي شهر ايلول (سبتمبر) جرى عرضه في واشنطن امام ٦٠٠ مشاهدين روس وامريكان وكان رد فعل القاعة الايجابي في غاية الوضوح واعتقد انه يمكننى الان ان اقول بثقة ان جهود جميع اولئك الذين انتجوا الفيلم ، الروس منهم والامريكان ، لم تذهبها الرياح .

صندوق بريد السلام

الثقة ممكنة ، لكن روما لم تبن في يوم واحد

بقلم اوفى ناتان
دكتور في العلوم الفيزيائية (الفيزياء النووية التجريبية)
عميد جامعة كوبنهاغن

اثار السيد يورى يندوروا مسالتين هامتين ومترابطتين ، وذلك في العدد الثاني من «انباء موسكو» في معرض تعليقه على مقالتى «الرقابة والصراحة» المنشورة في العدد ذاته . وهاتان المسالتان هما ردة فعل الغرب على عودة الاكاديمى ساخاروف الى موسكو وعدم الثقة المتزايد ، على ما يبدو ، بين واشنطن وموسكو .

اما بالنسبة لساخاروف فقد كتب يقول : «... تنشا انطباعات ان هذا الاسم غيره من الاسماء اللامعة في الغرب سخرت وتسخر ... كحجة للابتعاد عن الاتفاق حول اهم قضايا العصر» . وكما يبدو لى فان الكاتب يرسم لوحة جد سلبية . لقد استقبل البيت الابيض ، بالطبع ، وبعض الساسة الغربيين نبا عودة ساخاروف بارتياب وصمت مطبق وكما يبدو فان من بينهم من هو متكدر بالفعل لان عودة ساخاروف حرمتهم من حجة كانوا يستغلونها في السابق .

ومع ذلك يوجد في الغرب اناس اخرون تعاطوا مع تطور الاحداث حول ساخاروف على شكل مغاير لقد استقبل نبا عودة ساخاروف ، بالنسبة لدوائر واسعة في الغرب ، بارتياح عميق واعتبر بمثابة علامة هامة ، وخطوة كبيرة باتجاه مزيد من الانفتاح في الاتحاد السوفيتى . واعتقد ان دوائر اوسع فاوسع في الغرب سوف تعى اهمية النزعة المتنامية الى الانفتاح في المجتمع السوفيتى وما على مناقشى الا ان يتسلح بالصبر ، وان يمنح الناس في الغرب بعض الوقت من اجل التفاعل والتغلب على الريبة . لقد قضى ساخاروف سبعة اعوام في مدينة غوركى . اما التعليق الانتقادى الذى ظهر على صفحات «انباء موسكو» بصدد ردة فعل الغرب ، فقد كتب خلال مدة لا تتجاوز الاسبوعين على عودته . ان الامل والثقة سيتزايدان في الغرب بقدر تطور عملية الانفتاح في الاتحاد السوفيتى ، ولسوف يتخذ ذلك ، في يوم ما شكل قوة سياسية ، وبالتالى شكل تحسين الظروف من اجل بلوغ الاتفاق بين الشرق والغرب . ان كل خطوة تخطوها اية دولة من الدول النووية الكبرى باتجاه زيادة الانفتاح والصراحة هي خطوة هامة في اتجاه تعزيز الاستقرار الشامل والسلام وكلما كان مجتمعكم اكثر انفتاحا ، كان من الاصعب على خصومه ان يتصوروكم ، بمثابة غول لا يرحم .

اما فيما يخص سياسة واشنطن الحالية فاننى اوافق الكاتب تماما عندما يتحدث عن عدم الثقة بالولايات المتحدة ، والناجم عن غياب التدابير المقابلة من طرف واشنطن . لقد اعلنت موسكو عن عودة ساخاروف وعن عدد من التدابير الاخرى الخاصة بالانفتاح والصراحة . فكان موقف الولايات المتحدة من ذلك موقفا فاترا الى اقصى حد . ولم يات الرد من واشنطن . كما تخلت واشنطن اليوم ومن طرف واحد ، عن معاهدة سالت-٢ .

ومع ذلك فان الكثيرين في الولايات المتحدة لهم في هذه القضايا رايهم المغاير لراى البيت الابيض . ومثال ذلك ان مجموعة كبيرة من اعضاء مجلس الشيوخ صوتت ضد مواصلة التجارب النووية اللامحدودة . واذا ما راعينا كل ذلك فاننى اسلم بصعوبة باحتمال ان يتجاهل البيت الابيض عملية التقدم في المباحثات التى استؤنفت في جنيف نحو نزع السلاح النووى والتى بدأت في ريكيافيك .

لقد طرح في المقالة المنشورة في «انباء موسكو» السؤال التالى : «هل بالامكان عموما توفر الثقة الكافية العميقة بين موسكو وواشنطن ؟» ان ردى هو نعم ، ممكن ، فروما لم تبن في يوم واحد يجب ان يقوم الطرفان تنازلات في المباحثات الجارية حاليا في جنيف ، وفي المباحثات المرتقبة الخاصة بنزع السلاح ، كما يجب على عملية تعزيز الانفتاح في الاتحاد السوفيتى ان تستمر ، وعلى الغرب ان يرحب بها وان يساندها .

كما يجب ان يتضاعف الضغط تدريجيا على البيت الابيض بغية اخراجه من حالة الجمود التى هو فيها وبامكاننا جميعنا ، في الغرب وفي الشرق ان نحاول تسريع بعض هذه العمليات . واذا ما اخذنا على عاتقنا مثل هذه المسؤولية فان القدر اللازم من الثقة سيتبدى ولابد في نهاية المطاف .



ياجنود الحظ السعيد ، ها هو ذا المدرب — الناسف؛ انه يمتلك قوة تدميرية رهيبة ..

بريشة فسيفولود ارسينيف

وجهة نظر

افغانستان: فرص المصالحة

جوليتو كيزا
مراسل صحيفة «اونيتا» فى موسكو

المصالحة الوطنية العامة فى افغانستان ظاهرة لامثيل لها فى التاريخ . ومما يعقد مجراها الوضع غير البسيط داخل البلاد وسياسة القوى الخارجية ذات المصلحة فى الحفاظ على التوتر حول افغانستان . ما هى افاق المصالحة ؟ يجرى التفكير بهذا السؤال فى كل مكان ، ويدلى بوجهات نظر مختلفة ، بل متناقضة تماما احيانا . وقد اطلعت «انباء موسكو» القراء على اراء صحفيين انجليزى واميركى (العدد ٤) . ويتحدث اليوم صحفى ايطالى زار افغانستان مؤخرا .

دشنت فى كابول وموسكو حسب اعتقادى – مرحلة جديدة (اكثر واقعية واكثر تعقيدا بالمقارنة مع الماضى) لايجاد حل سياسى «للقضية افغانستان» . انى استعمل هذا الاصطلاح عمدا . فالتعنت على مدى سنوات فى تحديد الازمة والحرب كنتيجة فقط للقضايا القائمة «حول افغانستان» كان يعرقل جديا التوصل او حتى الاقتراب من مثل هذا الحل .

ان الاجتماع الكامل الاستثنائى للحزب الديمقراطى الشعبى الافغانى قد طرح امكانية «المصالحة الوطنية» وبذلك اعترف بوجود قضيتين على الاقل : احداهما – داخلية ، اما الثانية ، فهى خارج حدود افغانستان وبعبارة اخرى ، فان تحقيق السلام يعنى بالطبع الحصول على ضمانات بعدم التدخل من الخارج . غير ان حل هذه المهمة يتطلب كذلك ان تتمتع الحكومة الافغانية بالقاعدة اللازمة للتأييد الاجتماعى والسياسى داخل البلاد . وفى حديثى مع نجيب الله السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الديمقراطى الشعبى الافغانى حاولت الاستفسار بالذات عن بعض هذه المسائل .

لقد اعتبر الكثيرون فى الغرب ان المصالحة الوطنية هى دعاية اعلامية . وكان يمكن ان يكون الامر هكذا لو طالبت الحكومة الافغانية بان تلقى المعارضة السلاح وتستسلم . ولرأينا فى مثل هذه الحال بعد مضى بضعة اسابيع ان المصالحة الوطنية لم تخط اية خطوة الى الامام ، وان سفك الدماء بدا مجددا، وربما بشكل اكثر قسوة مما كان عليه .

ان حديثى مع نجيب الله ترك لدى ، على العكس انطباعا دقيقا جدا : انه يعرف تماما ان المصالحة تعنى «قبول الحلول الوسطية فى المسائل الهامة» مع المعارضين المسلحين وغير المسلحين . وردا على سؤالى ، قال ان الحزب الديمقراطى الشعبى الافغانى «لا يطمح الى احتكار السلطة وان حق الوجود العلنى سيمنح للقوى السياسية الاخرى التى ستقبل الحوار مع الحكومة المركزية وستوافق على الصلح او الوفاق» .

وبعبارة اخرى ، لا يخفى زعيم الحزب ان المصالحة الوطنية ستسفر فى نهاية الامر عن تشكيل حكومة ائتلافية تشترك فيها مع الحزب الديمقراطى الشعبى الافغانى القوى السياسية الاخرى ، «وبضمنها – قال نجيب الله – القوى الاسلامية ، بما فيها تلك التى لاتشاطر الحزب الديمقراطى الشعبى الافغانى خطته» بشرط «الحفاظ على مكتسبات الثورة» طبعا .

ومن الممكن قياس سعة التنازلات المبدئية التى وافقت حكومة كابول على القيام بها ، حتى ولو انطلاقا من واقع ان لجان المصالحة الاستثنائية قد خولت محليا بصلاحيات كبيرة فى اتخاذ القرارات ، ومنها الحق فى «ايقاف اجراء اصلاح الاراضى والمياه هناك حيث تنشأ مثل هذه الضرورة» – ومن البديهى ان هذا يعتبر تنازلا لتلك الطبقات التى صودرت املاكها وهرب ممثلوها من البلاد خوفا من الثورة التى لم يتقبلوها ولم يفهموها . بالضبط مثلما لم يفهمها جمهور واسع من الناس الذين كان ينبغى ان يستفيدوا الى اقصى حد من الاصلاح الزراعى الا وهم الفلاحون الفقراء الاميون الذين يقلقهم مصير الاسلام اكثر من مصير الارض . فهم المحرومون من اى تحصيل علمى استقبلوا بارتياب الاصلاح الزراعى الذى لم يكن يتضمن الرقابة على الموارد المالية .

ولا تعنى المصالحة الوطنية الحلول الوسطية فحسب كذلك توفير الضمانات بان السلطة ستكون مقسمة بالفعل وان الرقابة على المراكز الاساسية لهذه السلطة (الجيش والمليشيا والامن القومى والاقتصاد والسياسة الخارجية) ستمارسها كل الاجزاء المكونة للائتلاف .

هل سيتوقف كل شىء على التطور غير السهل لعملية المصالحة فى الداخل ؟ ليس كل شىء ، بالطبع . فمن الواضح مثلا ان الادارة الاميركية ليست لها مصلحة ابدا فى الحل السياسى ، وهى سوف تحث باكستان على مواصلة موقف العداء تجاه كابول من ناحية وسوف تواصل من الناحية الاخرى تسليح التشكيلات المعادية للحكومة الافغانية والتى تقع مقراتها فى بشاور . وهذا لان وجود القوات السوفيتية فى افغانستان استغلته واشنطن طيلة هذه السنوات بحذاقة متناهية من اجل تشويه السياسة الخارجية السوفيتية كلها وغالبا ما استخدم كذلك ذريعة لرفض حل القضايا الرئيسية لنزع السلاح . ومهما زعمت واشنطن ، فانها ذات مصلحة بان تبقى موسكو مربوطة داخل افغانستان . وبالتالى ، فان هذا سبب دافع اخر للخروج من هناك باسرع وقت ممكن، وبذلك سد المجالات لالحاق الضرر الدائم بسمعة الاتحاد السوفيتى على الصعيد الدولى ما دام هذا ممكنا .

ولكن ثمة علاقة بهذا الشكل او ذاك بين المصالحة الوطنية والضمانات الخارجية . وقد اعترف بذلك نجيب الله نفسه ، اذ قال «لقد تنشأ علاقة متبادلة ايجابية وتفاعل متبادل» بين المصالحة ومباحثات جنيف (بين افغانستان وباكستان برعاية هيئة الامم المتحدة) . وبالفعل ، فان مجرى المصالحة فى الداخل ينبغى ان يؤدى دونما شك الى العودة التدريجية لاكثر من مليونين ونصف المليون لاجىء افغانى من خارج البلاد . وسوف يؤثر هذا بدوره على تصرفات الحكومة الباكستانية وعلى امزجة الراى العام العالمى ان الحديث يدور عن خطة صعبة جدا سيكون تجسيدها فى الحياة غير سهل ، وسوف يتطلب تنفيذها وقتا غير قليل . ولكنها تنطلق من الامر الرئيسى ، الا وهو الاعتراف بان حكومة ائتلافية واسعة فى كابول هى وحدها القادرة على ان تمتلك قاعدة اجتماعية كافية لكى تبقى فى دفة الحكم بقواها الخاصة دونما مساعدة من الخارج .

ومن الواضح ايضا ان الخطوات اللاحقة لسحب القوات السوفيتية قد تكون فى الوقت ذاته اشارة ايجابية وضمانة للقوى المعارضة حاليا بان النهج الذى لمسه نجيب الله فى موسكو فى كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٦ يؤدى الى سحب كل القوات السوفيتية من افغانستان ، والى استعادة وضعها تماما كبلد مستقل وغير منحاز .

صداقة حسب الاصول

انتهى المؤتمر الثالث العام لجمعية الصداقة السوفيتية الليبية ، واعلن رئيس هيئة رئاسته: كوتشيتكوف نائب وزير الثقافة فى روسيا الاتحادية: «اننا حققنا برنامجنا» .

وتنفس المجتمعون الصعداء ، وبداوا يخرجون من القاعة . لقد كانت الجلسة مملة . وتلا الخطباء كلماتهم المكتوبة مسبقا ، ترددت العبارات : «تم اقتراح حول اتخاذ قراره «يجب اقرار الوثيقة ككل» «جدول الاعمال بنفسه» : «الجميع موافقون» الخ .

قال لى ميخائيل ليكوتشين المدير العام لمؤسسة «زاروبيج فيسولوفيا» التابعة لوزارة الجيولوجيا السوفيتية : ان هذه الطريقة لاجراء الاجتماع روتينية وخالية من المشاعر الحية ، اذ يجرى كل شىء حسب الكليشيهات الاصولية . لقد كانت طوال ثلاثة اعوام فى مؤسستى ضد القاء الخطب بهذا الشكل المكتوب ، ولنجحت فى نهاية المطاف . وبدا الناس يبوحون فى كلماتهم فى الاجتماعات بافكارهم دون تلقين .

استمر القاء الخطب ثم المناقشة وانتخاب الادارة بأعضائها الجديد ، ولم يتبدل غير الرئيس . ثم صعد الى المنبر ليونيد غورشكوف رئيس الجمعية الجديد نائب رئيس مجلس وزراء روسيا الاتحادية ، وقرأ كلمته الجافة المكتوبة فى ثلاث صفحات .

كان خطاب امين المكتب الشعبى الليبى محمد مصطفى شعبان اقصر بقليل . وبعد انتهاء المؤتمر اتيحت لى الفرصة لاتحدث معه . فسألته عن انطباعاته عن الاجتماع . واحسست بان سؤالى اربكه .

ثم قال : كل شىء كان على ما يرام ، ويتفق وروح الزمن . فالاتحاد السوفيتى متضامن مع الشعب الليبى فى النضال ضد ضغط الامبريالية وتصرفات الولايات المتحدة العسكرية السياسية . اننا نعمل معكم من اجل انقاذ البشرية من شبح الحرب .

هذا صحيح . لقد عبر الممثل الليبى عن الفكرة الرائعة الانسانية ، التى ترددت فى كلمات الخطباء فى المؤتمر والتى يؤيدها كل المواطنين السوفيت .

ولكن يجب علينا ان نعبر عن هذه الافكار بصورة جديدة بحيوية وبساطة وود .

لقد حان الوقت ليبحث الموظفون فى دار الصداقة عن اشكال جديدة لعملهم . ومن اجل ذلك يجب العمل باجتهاد وابداع .

فاليرى لوبانوف

كتب جديدة

دار « التقدم » فى خدمة البلدان العربية

مر ثلاثون سنة على تاسيس القسم العربى فى دار «التقدم» .

وقد قال سامورودنيسكى رئيس القسم فى حديث الى مراسلنا :

– لقد اتخذ قرار اصدار الكتب باللغة العربية فى سنة ١٩٥٦، واننا نصدر سنويا نحو ٤٠ كتابا يبلغ حجمها الاجمالى ٨٠٠ ملزمة . وتقوم الدار بترجمة مجلة «الاتحاد السوفيتى»، كما بدات منذ العام الماضى بترجمة مجلة «اسيا وافريقيا اليوم» .

ويتضمن برنامجنا اصدار مجموعة مختارات وكتب وبعض مؤلفات مؤسسى الماركسية اللينينية ومؤلفات الكتاب المعاصرين فى تاريخ وثقافة وواقع البلدان العربية ودول الشرق الاوسط وحول المسائل الملحة لسياسة الاتحاد السوفيتى الخارجية والداخلية .

– ما هى الكتب التى اعدت للاصدار فى العام المنصرم ؟

– لقد اصدرنا الجزء الاول من الكتاب الاول «راس المال» لماركس وبدانا بالتحضير لاصدار مختارات كارل ماركس وفريدريك انجلس وبعض مؤلفات الكلاسيكيين ، واصدرنا ثلاثة معاجم تتناول الشيوعية وعلم الاخلاق ومعجم الفلسفة الموجز .

واصدرت الدار ايضا عددا من كتب التاريخ والتراث الثقافى والحداثة الخاصة بالشعب العربى . ونخص من بينها بالذكر مراد زابوروف «الصليبيون فى الشرق» وكتاب «تاريخ العربية السعودية» لفاسيليف و«القارابى» لقاسم جانوف و«ارهابيو الموساد» لميتاليوف و«لغز العجز الشيطانى» لكونالينكو .

– ما هى مشاريعكم فى المستقبل؟

– سنواصل اولا العمل على اصدار مؤلفات الماركسية اللينينية الكلاسيكية ويجرى التحضير لاصدار مجموعة خطب ومقالات الرفيق ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى كما سيصدر كتاب «الالية الاقتصادية والادارة» لبروسنياكوف الذى يجسد البرنامج الذى تقدم به الحزب فى المؤتمر السابع والعشرين .

وتتضمن خطتنا ايضا كتابى «يوميات دبلوماسى فى بلاد العرب» لتوفيكوف و«الجيش والسياسة فى البلدان النامية فى اسيا وافريقيا» لميرسكى .

وستصدر الدار بمناسبة الذكرى السبعين لثورة اكتوبر كتاب «اكتوبر العظيم والحركة الثورية العالمية» لكورولوف ، كما سيعاد نشر الكتاب الشهير «عشرة ايام هزت العالم» للكاتب الامريكى جون ريد .

وانى امل فى ان تنال هذه الكتب اعجاب القارىء العربى وان تحظى باهتمام اوسع الفئات الجماهيرية .

اليابان بابعادها الثلاثة

نحن ثلاثة صحفيين سوفيت عائدون من رحلتنا فى اليابان . وقد مضى على تحليقنا اربع ساعات ، تاركين خلفنا منذ مدة طويلة المحيط الذى غاب عند الجزر اليابانية ، وقد امتدت تحتنا ، الى الشرق ، الجبال المتراصة المتوجة بالثلوج ، فبدت كلوح مدرسى مرقش باثار الطبشور . وانى سرحت بنظرك فانك لن ترى اية حدود .

ويلاحظ فسيفولد افتشينيكوف ذلك فيقول :

– يالها من مفارقة . ان المسافة الفاصلة بين موسكو وطوكيو تبلغ حوالى ١٠ ساعات من الطيران بيد ان الاراضى السوفيتية تبدأ بعد ساعة ونصف من اقلاعنا من طوكيو ...

بهذه العبارة افتتحت «طاولتنا المستديرة» ، الحوار على ارتفاع عشرة الاف متر بادئين بالتفكير بالواقع الذى لا يخفى على احد .

فسيفولد اوفتشينيكوف : نحن جيران قريبون جدا الا ان واحدنا يولى ظهره للاخر ، وكان ميلنا تفضى الى اتجاهات مختلفة . فعندما يسألكم اليابانى من اى بلد انتم وتجيبونه من «البلد المجاور» فانه يحاول عندئذ ان يحزر اسماء استراليا وكندا والولايات المتحدة وعشرة دول اوروبية ، ليذكر فى نهاية المطاف الاتحاد السوفيتى ، ونادرا ما يذكره .

ان ادراك تلك الـ ٥٠٠ كلم من بحر اليابان التى تفصل بين الاتحاد السوفيتى واليابان لم تنفذ بعد الى نفسية الشعب اليابانى حتى اليوم فهم يسمون المنطقة الساحلية من اليابان المطلة على الاتحاد السوفيتى «اورا نيبون» اى «اليابان الخلفية» . الم يحن الوقت بعد لفتح «الابواب الخلفية» فى البلدين ؟

عملاق فى المحارة

سيرغى موروزوف : لقد زرت اليابان للمرة الاولى . واكثر ما استرعى اهتمامى من الانطباعات الساطعة التى عرفتها عن الانجازات الضخمة التى احرزها اليابانيون باسلوبهم ، كذلك كيف يدرك اليابانيون بانفسهم موقعهم الحالى فى العالم ، وهذه المسالة هامة لعدة اسباب . اولها ان اليابان عملاق اقتصادى متنام ، وركن فى الاقتصاد العالمى ، يسعى الى زيادة قدراته . وثانيها انه تتم فى بنية اليابان الاقتصادية تحولات تضطر اوسع شرائح المجتمع الى التفكير بالحاح كيف يجب العيش فى المستقبل وماذا يخفى الغد فى جعبته . واخرها ، ان اليابان تواصل هجومها الاقتصادى الخارجى الذى يهدد بترتيب اختلال المصالح بينها وبين منافسيها وبالدرجة الاولى الولايات المتحدة واوروبا الغربية وبتفاقم التناقض بينها وبين البلدان النامية .

يغور ياكوفليف : لقد كنت حتى الان اتصور اليابان بناء على ماورد فى الكتب ، بما فيها كتاب زميل اوفتشينيكوف الجالس بجانبى بمثابة البلد الذى يسعى بعناد مذهل الى الاختفاء كالحلزون داخل قوقعته متجنبا مشاكل العالم المحيط . وقد تكون لدى ، اثناء تجولى فى جزرها ، انطباع فحواه ان البلاد تعيش حياة موزونة ومضبوطة لا تتدخل فى نمطها وايقاعها اية امزجة مما يحيط اكثر فاكثر بالبشرية لاسيما الاحساس بخطر الحرب الزاحفة . وعلمنا ان فروعا صناعية ، كانت الى عهد قريب هامة جدا بالنسبة للبلاد مثل ميتالورجيا الحديد والصلب وصناعة بناء السفن ، قد اخذت تغادرها . كما حدثونا عن خطط لتحويل اليابان الى مركز عقل تعمل اياديه مثلا فى كوريا الجنوبية او سنغافورة . ، واذا ما تم ذلك فستظهر على الارجح تحولات ضخمة بالنسبة لسكان الجزر اليابانية باسرهم مرتبطة بتوسيع دائرة البطالة وانتشار الازمات المعيشية الحادة . بيد انه لم يتح لنا تلمس التخوف من هذه الافاق . اما عن العلاقات السوفيتية اليابانية : فالمسائل التى طرحوها علينا كان يمكن طرحها قبل عامين او ثلاثة اعوام خلت . ويبدو ان هذه البلاد ، التى هى اقرب جيراننا ، لا تعى تماما التغييرات النشيطة الجارية فى الاتحاد السوفيتى . وكل ذلك يرسم فى مخيلتى نموذج «تيتانيك» (هو غير النموذجى بل ليس نموذجا جديدا!) تلك الباخرة التى كان المسافرون على متنها يمضون الوقت فى الرقص والمرح دون ان يتصوروا انها ستغرق الى اعمق قاع بعد ثوان معدودة .

اوفتشينيكوف : فى الحقيقة يشعر المرء فى اليابان ، بميلها الى العزلة السياسية الذاتية كما يشعر ، بصورة مدهشة ، بالاقتناع بقصر النظر السائد فيها وهو ان مستقبل البشرية تحدده «الدولتان العظميان» الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة دون سواهما من القوى ، اما نحن – اى اليابان – فيمكننا على حد زعمهم ، الاعتزال جانبا ، فى مكان ما ، متلمسين ، بصورة غير مباشرة ، مسائل الحرب والسلم ودوره الخطر النووى ، رغم اننى لاحظت عند اليابانيين شعورا متزايدا بتزعزع خفى لرفاههم الحالى .

ياكوفليف : لو لم تكن صحفيا مختصا بالشؤون الدولية بل انسانا خياليا ، فهل كان بامكانك تصور اليابان ، على المدى البعيد كمركز عقل ، يمارس اعداد بضاعة جديدة وتكنولوجيات جديدة تؤسس وتستخدم فى البلدان الاخرى فقط ؟

اوفتشينيكوف : عندما تكلمت عن زعزعة المشاعر عنيت هذا النموذج بالذات فى تطور الراسمال اليابانى . ان هذه الزعزعة منتشرة حقا فى البلاد . بيد انها تنذر بمشاكل خطيرة ان محاولات تحقيق مثل هذا النموذج مرتبطة بقسط كبير بتسرب الرساميل اليابانية الى الخارج . وهذا مشحون بتكرار النموذج الانكليزى مع عدم تصنيعه . وسوف يعنى تمركز القدرات الانتاجية الاساسية ، العائدة الى الراسمال اليابانى ، فى مكان ما فى آسيا والولايات المتحدة او اوروبا ، خسارة مراكز عمل فى اليابان بحد ذاتها .. وقد فسرت الرفاهية النسبية السائدة فيها لغاية اليوم بوجود ١,٥ مليون عاطل عن العمل فقط من اصل ١٢٠ مليون نسمة مقابل ٣,٥ مليون عاطل عن العمل من اصل ٥٨ مليون نسمة فى انكلترا ، و٨ ملايين من اصل اكثر من ٢٠٠ مليون فى الولايات المتحدة . الا ان تصفية مراكز العمل فى اليابان – بشكل واسع او فقدانها – سينسحب عليها توتر اجتماعى حاد . ويمكن ان تصبح اليابان ، مرة اخرى ، جلد المشاكل الطبقية الحادة ، كما كانت عليه فى الستينات .

فى الدور السياسى

ياكوفليف : وهكذا تعرفنا على اليابان فى اثنين من ادوارها : العادى الذى يلمسه بمشاعرنا الشخصية والخيالى او المستقبل ، اذا رغبتم قول ذلك ، فلننتقل الان الى الدور الثالث وهو السياسى . لقد تكون لدى انطباع بان معظم المسائل التى طرحها علينا محاورونا اليابانيون كانت حول العلاقات المتبادلة بين الاتحاد السوفيتى واليابان وهى تنتمى الى عداد الاسئلة التقليدية التى تتكرر من لقاء الى آخر . وبدت اجوبتنا على طارحى هذه الاسئلة كانها معروفة مسبقا وبصورة راسخة . فهل هذا الانطباع حقيقى ؟ وفى حال الاجابة بنعم ما هو سبب هذا التعاطى من الجانب اليابانى ؟

موروزوف : يبدو لى ان ملاحظتكم دقيقة والاسباب ؟ هى اننى اعتقد بان الدوائر الحكومية فى اليابان قد انحت نفسها ، الى درجة معروفة فى طريق مسدود ، بابتعادها عن الاعتراف بالحقائق لفترة ما بعد الحرب ، واثناء وضعها نصب عينيها حاجزا نفسيا يمنع طوكيو من التوجه نحو التطبيع الناجز للعلاقات مع الاتحاد السوفيتى اما محاولات حشر كل محتوى العلاقات السوفيتية اليابانية فى مضجع بروكروستوس «للتناقضات حول مسالة الاراضى» الشهيرة فهى محاولات بينة لكن اذا تجردنا من الحماس والحسابات الآلية وتحدثنا بجدية عن الحقائق السياسية . فالتناقضات اليابانية الامريكية القائمة موضوعيا والعميقة والغيز المتبادلة عمليا ، هى اكثر عمقا ، وليس التناقضات الكاذبة بين اليابان والاتحاد السوفيتى . ان التناقض الرئيسى بينهما اليوم هو عدم التوازن فى ميدان التجارة اليابانية الامريكية . ويشهد الفائض فى الصادرات اليابانية الى الولايات المتحدة ، الذى يزيد على الواردات منها بسبعين مليار دولار كما فى عام ١٩٨٦ ، على ازدياد حدة المسالة وتوترها . كما ان التناقضات – بدورها من الصراع التنافسى الحاد بين المركبين الاقتصاديين الوطنيين المحرومين من ذلك العامل الذى هو التكامل المتبادل . ان الارتباط الشديد لليابان بالسوق الامريكية هو فى غاية الخطورة بالنسبة لليابان ، اما المخرج المرئى من ذلك فهو واحد وحيد يمر عبر تنويع واسع للعلاقات التجارية الاقتصادية ، بما فى ذلك عبر توسيع هذه العلاقات مع الاتحاد السوفيتى .

ياكوفليف : ان اليابان فى بعدها الثالث السياسى ، تربط علاقاتها المتبادلة مع الاتحاد السوفيتى ، بصورة مستمرة ، بحالة العلاقات السوفيتية الامريكية . كما تلفت الانتباه فى الوقت ذاته ، وفرة المسائل المرتبطة باحتمالات رحلة الرفيق ميخائيل غورباتشوف الى الجزر اليابانية للمحاول ان نكون يابانيين لعدة دقائق وان نتبصر لماذا تولى زيارة القائد السوفيتى هذا الاهتمام الكبير ؟

اوفتشينيكوف : برايى ان الحكومة اليابانية هى صاحبة المصلحة بالدرجة الاولى ، وخاصة وليس وزرائها فاكاسونى . اذ انه مهتم جدا باى انجاز سيدخل التاريخ فى ميدان السياسة الخارجية . ولا يستثنى على الاطلاق ان الدوائر الرسمية اليابانية غير مهتمة ، بما ستسفر عنه الزيارة ، فيما لو تمت ، بقدر ما هى حقيقة بحد ذاتها .

ياكوفليف : ان هذا وجه امريكى تقريبا ..

اوفتشينيكوف : هنالك تواز ما محتمل ، ولكن يجب مراعاة امر آخر هو انه خلال تاريخ العلاقات السوفيتية اليابانية كله – اى اكثر من ستة عقود من الزمن – لم يجر اى لقاء سوفيتى يابانى على اعلى المستويات فوق الاراضى اليابانية . واكثر من ذلك انه لم تجر مثل هذه اللقاءات على مدى تاريخ العلاقات الروسية اليابانية كله . ولهذا فان زيارة الزعيم السوفيتى الى طوكيو قد تكون بداية نوعية للمرحلة الجديدة فى تاريخ البلدين والاتحاد السوفيتى مستعد ، قبيل الدخول فى هذه المرحلة ، الى عمل اشياء كثيرة . فهل الطرف اليابانى يملك هذه القابلية ؟ واذا ما تحدثنا بصراحة فاننى لا اجد اسسا لجواب ايجابى على هذا السؤال لاسيما ان هنالك انضمام اليابان الى مبادرة الدفاع الاستراتيجية ، وتاييدها لتنصل الولايات المتحدة من معاهدة سالت – ٢ ، ونوايا الحكومة بالانضمام بنشاط الى سباق التسلح بعدما كسرت مسبقا الحد من مستوى النفقات الحربية ولذلك يخامرنى الشك فيما اذا كانوا لا يبغون فى اليابان ، الحصول من موسكو على ضك غفران بسبب انجرارهم الى الاستراتيجية النووية الشاملة للولايات المتحدة ؟ السؤال ليس عقيما اذ يصم اليابان استنكار واسع جدا من هذا النهج ، كما تتنامى معارضته .

بانتظار القطار القريب

موروزوف : ان المسالة حول تفاؤل طوكيو العلاقات السوفيتية اليابانية مرتبط بالسؤال : اى دور يمكن ويجب ان تلعبه اليابان فى العالم المعاصر ؟ انها بلد عملاق اقتصاديا ، وقد تحولت الى المنى دائن للولايات المتحدة . وفى الوقت ذاته تقتفى اثار الولايات المتحدة فى سياستها الخارجية باستمرار ، اثناء التاكيد باصرار – اذا لم نقل يتطفل – ارتباطها هذا ، مبتعدا بوعى عن قضية هامة هى اذا ما كانت سياسة واشنطن تلائم المصالح الشاملة لليابان ام لا ، او بالاحرى اذا ما كانت تلائم مصالح اليابان فى منطقة المحيط الهادىء الاسيوية . هذه المصالح اذ تحدثنا بدقة ، هى غير متكافئة على الاطلاق وبنفس الدقة لا يمكن ان تتساوى باعتقادى مصالح اليابان فى علاقاتها المتبادلة مع الاتحاد السوفيتى مع مصالح ادارة ريغان فى نهج المواجهة الغاوم الذى تنتهجه . ولطالما تهرب محاورونا اليابانيون من هذا الموضوع مقترحين على الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ان يتفقا . فاليابان من وجهة نظرهم ، ليست سوى مسافر مستعد شراء بطاقة القطار والسفر الى حيث تنقله قاطرة العلاقات السوفيتية الامريكية . وهنا يتلاشى لى التجانف الحقيقى لاستقلالية السياسة اليابانية التى لا يجب فهمها بالقطيعة مع الولايات المتحدة ان هذا بعيد عن الواقع . ان الحديث يدور حول مصالح اليابان الوطنية لتكون حافزة لها بشكل اعمق فيما لو انها تفكر بشكل اوسع فى تبعية مصالحها فى حل مسائل الامن الشاملة ومسائل الامن فى منطقة المحيط الهادىء الاسيوية . وهنا يخطر على بالى نموذج سيارة المستقبل الذى اعدته احدى الشركات اليابانية والتى بامكانها ان تتحرك ، دون اية مناورات مسبقة ، فى اى اتجاه بتطبيقة السائق : الى يمين ويسار والى امام ووراء. وهذا الامر ليس فى متناول السياسة اليابانية : بالرغم من ان باع هذه البلاد قد طال منذ امد بعيد كى تساهم برصيدها فى القضية المشتركة لبناء عالم اكثر امنا .

اوفتشينيكوف : يجب على اليابان ، هذا البلد الاكثر تبعية للتجارة الخارجية بدرجة قصوى مع البلدان الاخرى المتطورة صناعيا ، ان يلمس بحدة خاصة ، خاصية العالم المعاصر المتلخصة فى التبعية المتبادلة ، وكلما كانت دائرة البلدان التى تتبادل معها اقتصاديا اوسع كانت العلاقات مع كل بلد منها اعمق واكثر تنوعا ، لقد كان وضع اليابان فى ميدان تقسيم العمل الدولى اكثر متانة . بيد ان التنويع فى سياستها الخارجية متخلف جدا عنه فى علاقاتها الاقتصادية .

اليابان مؤهلة للمنافسة

موروزوف : انها فكرة صحيحة كل الصحة اذ لا يجدر باليابان وحدها ، بل وبكل دولة ، ان تضع مركب العلاقات الدولية بمجمله امام الخيار بين احدى الدولتين العظميين ، اذ يرتبط مصير كل دولة ، فى يومنا هذا ، بالوضع العام . واعتقد انه ، انطلاقا من هذا الوضع ، يجب ان تتوثق العلاقات السوفيتية اليابانية . واذا كان اعتبار ضرورة درء الحرب النووية هو الاهم – وهذا ما نعتبره نحن فى الاتحاد السوفيتى – فان بلوغ هذا الهدف قد يلبى تطوير التعاون بين الاتحاد السوفيتى واليابان ليس فى الميادين الاقتصادية والثقافية والعلمية التقنية فحسب بل فى الميدان السياسى ايضا . وفى هذا المجال ، قد يمكن لليابان الا تكون شريكتنا فحسب بل منافستنا ايضا (بالمعنى السليم والايجابى لهذه الكلمة) فى النضال من اجل المبادرة فى المواقف التى توثق الامن الدولى بدل المازق النووى .

ياكوفليف : لكن الا تسود فى طوكيو النزعة لان تدفع لواشنطن ثمن تليين التناقضات اليابانية الامريكية بالامتناع عن ضمان امن امتن فى عالمنا المعاصر ؟ ان الدوائر الرسمية فى اليابان تسعى منذ امد بعيد الى حل تناقضاتها الاقتصادية مع الولايات المتحدة على حساب تنازلاتها فى الميدان العسكرى السياسى ، ولا يمكن لهذه النزعة الا ان تثير القلق ، لان هذا النوع من الحسابات سيتحول بشكل او باخر الى زيادة التوتر فى الشرق الاقصى وفى حوض المحيط الهادىء مثال ذلك موافقة اليابان على تقديم قاعدة للطائرات الامريكية المطاردة القاذفة من طراز ف – ١٦ هذه الموافقة هى صفقة ثنائية يابانية امريكية : بيد ان الاتحاد السوفيتى وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية والصين تقع ضمن المجال الذى تطاله حاملات السلاح النووى المحتملة هذه .

اوفتشينيكوف : ان خطوة كهذه بما فيها انضمام اليابان الى مبادرة الدفاع الاستراتيجية لا يمكن الا ان تعكر صفاء العلاقات السوفيتية اليابانية . ومع ذلك اظل متفائلا ، اذ ان التناقضات اليابانية الامريكية ، وبالدرجة الاولى التجربة الاقتصادية ، هى اكثر حدة واشد خطورة من «مسالة الاراضى الشمالية» الشهيرة ، فضلا عن ان العلاقات بين طوكيو وواشنطن تتطور تطورا مقبولا على العموم – على العموم ! بالنسبة للطرفين . يعتقد انه بالامكان تطوير العلاقات بين الاتحاد السوفيتى واليابان ، كما تطورت ، على كل احل ، فى الستينات ، رغم عدم توقيع معاهدة السلام بين بلدينا انذاك كما كانت الحدود نفسها حاليا .

موروزوف : اجل ، انني بعد كثير من اللقاءات والمناقشات اعود من اليابان برصيد كبير من التفاؤل . فلدينا ما نتحدث عنه نحن الشعبين السوفيتى واليابانى . كما توجد امكانيات لرفع مستوى الحوار السياسى بين موسكو وطوكيو وايجاد نقاط تفاهم مشترك اكثر ، المهم فقط هو الاسترشاد بالحزم السياسى للعمل من اجل حسن الجوار والامن والسلام . لقد كان من الممكن طبعا ان يتجاوز احدنا الأخر : ولكن ليس هذا بالاسلوب الامثل لحل جميع المسائل المعلقة .



القسم الرسمي

اجتماع ميخائيل غورباتشوف بوفد المجلس الاميركي للعلاقات الدولية

اجتمع ميخائيل غورباتشوف في شباط (فبراير) بالشخصيات الاجتماعية والسياسية الاميركية البارزة: ب. بيرسون ، ه . براون ، س . فانس ، د . جونس ، ج . كيركباتريك ، ه . كيسينجر ، م . ماندلباون ، تش . متايس ، س . تارنوف ، و . هايلاند الموجودة في موسكو بدعوة من معهد اميركا وكندا التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية .

وفي جومن الصراحة وعدم التكلف دار الحديث حول مجموعة واسعة من القضايا التي تهم الاوساط الاجتماعية الاميركية والعالمية والمواطنين السوفيت .

وقد ذكر ميخائيل غورباتشوف اسس السياسة الدولية السوفيتية ، مشيرا الى اننا ننظر الى العلاقات السوفيتية الاميركية ايضا في سياق التطور العالمي كله . وتقوم هذه السياسة على اساس وقائع العالم المعاصر وبالذات : الحرب النووية التي هي كارثة للجميع دونما استثناء ، يقوض اخراج السلاح الى الفضاء امن من يسعى الى ذلك ويجعل الرقابة على الاسلحة النووية مستحيلة ، ان العالم معقد وكثير التنوع ويتكون من عشرات الدول المستقلة التي لها مصائبها ومشاكلها الحادة جدا احيانا ولها مصالحها الخاصة وحقها في الدفاع عنها والمساهمة في القضايا المشتركة . ان محاولات كبح هذه المصالح واخضاع البلدان الاخرى والاستفادة من مواردها بالشكل الذي كان عليه في الماضي هي تصورات لاتتفق والعصر الحاضر وتحمل الخطر للحضارة .

هذا هو السبب في اننا نذود عن ضرورة التفكير الجديد الذي يتطلب رباطة الجاش والتقييمات الدقيقة وقبل كل شيء ادراك ان احدا ما مهما كان قويا لايستطيع التحكم بالعالم المعاصر . لقد وصل العالم الى حد يجعل من الضروري على الجميع ان يستغرقوا في التفكير باتقان بالغ .

وفي هذا الوضع تقع المسؤولية الخاصة على الدول النووية الكبرى ، ولو انها لاتمثل سوى ١٠ بالمئة من البشرية . اما السياسة من موقع القوة والمحاولات لضمان التفوق وتعليم الاخرين كيفية تدبير امورهم في بلدانهم ، فهي عديمة المستقبل ومهلكة للمجتمع العالمي ، وقد استخلصنا نحن من مثل هذه السياسة تجاه بلدنا دروسا هامة في مجال الاقتصاد ، كما وفي مجال العلم والعلاقات مع الغرب عموما .

وردا على سؤال عما سيقوله المؤرخون المقبلون من العلاقات السوفيتية الاميركية ، اشار ميخائيل غورباتشوف ان العالم اخذ اليوم يسخر ويتعجب من ذلك . لانها ماتزال تبنى لحد الان بصورة لاتليق بالشعوب العظمى . باتت من نصيب جيل السياسيين مسؤولية تصحيح الوضع ما دام الاوان لم يفت بعد ويعمل الاتحاد السوفيتي اقصى ما يمكن كي يكون على المستوى اللازم في هذه المرحلة التاريخية ونحن لاندعي في مقترحاتنا السياسية الخارجية بالحقيقة النهائية وابوابنا دائما مفتوحة للافكار البناءة ولكننا لانعزل في مقترحاتنا ابدا امننا عن امن الاخرين ونحاول اخذ مصالحهم دوما بعين الاعتبار اما في اميركا وهذا يستحيل دحضه فهنالك ثمة قوى تستفيد من معاداة الاتحاد السوفيتي وهي بحاجة الى تكوين «صورة العدو» في شخصيته ، وتستخدم وسائل الاعلام الجبارة لبث الكراهية للشعب السوفيتي انها قضية جدية للغاية ولايجوز تجاهلها .

واخطر شيء في الوقت الحاضر هو انعدام المسؤولية في السياسة حينما يحل محلها اللعب بالسياسة ، ويكون من الصعب تمييزها عن التلاعب في السياسة والديماغوجية .

ان العلاقات السوفيتية الاميركية ماتزال بعد على مفترق الطريق وينبغي ايجاد الرغبة والقوة في النفس من اجل تحقيق الانعطاف . وليس ثمة بديلا للتعايش ولاتكمن القضية في اننا نعجب بعضنا بعضا ام لا فهذا خارج نطاق السياسة . فاميركا ستكون كما يرغب الاميركان . ولكن الاتحاد السوفيتي ايضا لن يبني مجتمعه بوصفات من الخارج .

وساند ميخائيل غورباتشوف الرأي بان العلاقات السوفيتية الاميركية ينبغي ان تطور في كثير من الاتجاهات ، ومنها الاقتصاد والعلم والثقافة والاتصالات البشرية ، وبسبول يخدم هذا جيدا العلاقات السياسية المتبادلة ايضا ، واعرب عن اعتقاده بان الاتفاقات في مجال نزع السلاح ممكنة ولكن لايجوز تهديم ما تم تحقيقه في الماضي . وان اجتماع ريكيافيك ليس فشلا ، وانما درجة جديدة في الموقف من قضايا نزع السلاح ينبغي الانطلاق منها الى الامام وليس الى الوراء ، ولابد من العمل دونما تاجيل في مجموعة القضايا كلها والسير نحو ملاقاة بعضنا البعض واظهار الاستعداد للحلول الوسطية ، فلا احد يفرض شيئا على احد ، وينبغي التخلي عن الفكرة القائلة بان الاتحاد السوفيتي مهتم اكثر من الولايات المتحدة في تحسين العلاقات السوفيتية – الاميركية .

وردا على الاسئلة ، وصف ميخائيل غورباتشوف بايجاز عملية التغييرات الجارية في الاتحاد السوفيتي ومضمونها هو : المزيد من الاشتراكية والمزيد من الديمقراطية . لا التخلي عن النظام الاشتراكي – ولا ندع احدا يامل في ذلك – وانما استخدام قدرته بصورة تامة . ويكمن مفتاح ذلك في ان يشارك الشعب كله في تحسين المجتمع الذي نضج للتغييرات العميقة . ان التغييرات الجارية في الاتحاد السوفيتي لاتناقض مصالح الشعوب الاخرى ، وان ما يجري الان في بلادنا – هو اكبر دليل مقنع وموضوعي على انها تحتاج الى سياسة سلمية بناءة وانها سوف تنتهجها بصدق وثبات .

ومع وجود الفوارق البديهية والطبيعية في تقييم الماضي والحاضر ، أظهر الاجتماع ان مجال التفاهم المتبادل هو كبير ايضا ، وبين وجود قلق جدي ازاء الوضع الدولي الحالي والتوتر في العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي .

وفي الختام توجه ميخائيل غورباتشوف الى الحاضرين قائلا : ومهما كان صعبا ، تعالوا نسير نحو ملاقاة بعضنا البعض على اساس التحليل الموضوعي للاحداث والفكر السليم .

وشارك في الاجتماع ا . ياكوفليف – المرشح لعضوية المكتب السياسي سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، ا . دوبرينين – سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي الاكاديمي ع . اورباتوف ، ف . بتروفسكي – وكيل وزارة الخارجية السوفيتية .

(تاس)



الحياة تاخذ مجراها

كان علي يتلهى بحبات السبحة وهو يضحك . كلا لم يكن خائفا اذ كان يثق ثقة كاملة بالاطباء السوفيت فهم مشهورون جدا في الشرق . ومنذ مطلع العام الجديد ، وعلي يتمتع بصحة جيدة ولا يشعر قطعا بان الكلية الجديدة «غريبة» عنه . اما حالته الصحية قبل ذلك فكانت طيلة سنوات عديدة صعبة جدا .

ويبتسم علي بارتياح ، اذ انه سيرجع قريبا الى بلده سوريا وسيرى اخيرا زوجته وابناءه الاربعة . اما في مركز حفظ وتصنيف الاعضاء والانسجة لعموم الاتحاد السوفيتي فسوف تبقى «بطاقة زيارته» التي هي مقتطفات من وثيقة شاملة تسمى بلغة المحترفين «ورقة الانتظار» .

الرقم ١١٩٩٧٦١ . علي شعبان علي . تاريخ الولادة : ٦/١/١٩٥٠ ، فئة الدم .. عامل ريزوس ... الاجسام المضادة الكائنة .... الجينات المضادة .... التشخيص : التهاب كبيبي كلوي مزمن . وقد كتب بخط اليد في الزاوية العليا اليمنى : «زرعت الكلية بتاريخ ١٩٨٦/١٢/٢٩ درجة ملائمتها مقبولة»

بطاقة الزيارة

كان على طاولة اناتولي دولبين رئيس المركز مرطبانان صغيران عاديان يحتويان على دم ومصل المريضة . انها فتاة في الثانية والعشرين من عمرها تحتاج الى عملية زرع عضو حيوي هو القلب . اما الدم والمصل فسوف يخضعان لمجموعة من التحاليل ، يتوصل بعدها الاطباء المختصون بعمليات الزرع الى تحديد القلب الملائم للمريض و .. ياخذون بالبحث عنه .

وعندما يتصلون بالمركز هاتفيا من المستشفيات ، مفيدين بان «مريضكم» موجود في قسم الانعاش ، فان ذلك يعني ان المريض قد اصبح في حالة لاينفع فيها اي علاج ، وبناء على المخابرة بالسذات تتوجه المجموعة المتنقلة ، التي تتالف عادة من جراح واحد الى ثلاثة جراحين وممرضين وطبيب شرعي ، الى الجهة المعنية . ما الغرض من ذلك ؟ يجب اللحاق لكي ينتزعوا من الموت ما لا يستحقه ، اي القلب والكلى والطحال والغدد الداخلية وقرنية العين . ويمكن القيام بتصنيف المتبرع المحتمل مبدئيا دون الحاق الضرر بصحته اذ يستخدم علم زراعة الاعضاء اشد وسائل الانعاش . اما اذا لم تنفع جميع هذه الوسائل ، فيجب اخذ اعضاء المتبرع خلال ١٠–١٥ دقيقة . ويأتي الحساب بعد ذلك بالساعات المخصصة في المرحلة التالية ، للصراع مع الموت من اجل انقاذ حياة المريض الذي ما يزال مجهولا .

«الرقم ١١٩٩٧٢٣ الفتوبيسان ا . ل . تاريخ الولادة ١٩٦٦/٤/١٦ .

التشخيص : التهاب مزمن في الكلى وحوضهما وعجز كلوي حاد . اجريت عملية زرع الكلية بتاريخ ١٩٨٦/١٢/١٦» .

لم تكن الكلية التي نقلت من موسكو الى بريطان مخصصة لاشوت البالغ العشرين من عمره . بيد ان حالته ساءت بصورة مفاجئة ، وتوجب البحث عن البديل على جناح السرعة . لقد انتهت العملية بعد مرور ٤٣ ساعة على اخذ الكلية ، ولقد اصبحت هذه الفترة القياسية في حياة الكلية حياة مستقلة ذاتيا ، ممكنة بفضل جهاز الحفظ الغازي الذي لا يستخدم الا في الاتحاد السوفيتي . انه يجب تسوية الامور اساسا خلال ٢٤–٣٠ ساعة .

ان العقبة الاساسية التي تعترض عمليات الزرع هي عدم التلازم النسيجي . اذ نصادف زوجين متلائمين بين عدد من الاشخاص يتراوح بين ٥ الاف و٧ الاف شخص ، يضاف الى ذلك ان احتمال استخدام الاعضاء من اجل زرعها نادرا ما تزيد على نسبة ٢ بالمئة من حالات الوفاة . اذ ان فرط ضغط الدم والاورام الخبيثة والتصلب التعصدي والسكري والسل والامراض المعدية تحول جميعها دون استعمال اي عضو من اعضاء المصاب بها في جسم اخر بغية بعثها من جديد . بيد انه ، بالرغم من ان نظرية الاحتمالات لا تمنح المرضى حظا كبيرا ، لقد اجرى المركز اكثر من خمسة الاف عملية زرع كل خلال ست سنوات على وجوده في البلاد . وقد اصبح ذلك ممكنا بفضل عمل الاطباء الدقيق غاية الدقة والمنسق غاية التنسيق .

ان سائقي المركز يعرفون اقصر الطرق المؤدية الى المطارات بكل دقة كما لا توجد اية مشاكل بالنسبة للصناديق ذات العلامة البيضاء والحمراء «كلية بشرية» بسبب بطاقات التنقل كما يمكن لسيارة الاسعاف ان تدخل الى المطار مقربة الحمولة التي لا تقدر بثمن الى ما يمكن من المريض البعيد .. ما مدى بعده ؟ هذا ما لا يعرفه الاطباء في الوقت الحاضر .

ذات يوم الغوا الرحلة الى براغ في اخر لحظة . لم يكن هنالك متسع من الوقت للتفكير . وتم ارسال الكلية الى لندن . وكتبت صحيفة صانداي تلغراف في ذلك الحين ان «السيد كابيلير قد افصح عن رغبته بالاتصال بعائلة الشاب الموسكوفي ابن الثامنة والعشرين الذي توفي بحادث سيارة وحصل كابيلير على كليته وقال : لقد كان بودي ان اكتب لهم رسالة لاقول لهم : «شكرا لكم» .

ويحدث احيانا ان لايناسب العضو المتبرع به اي مريض في موسكو ومحافظتها ولا في عشرات المراكز المنطقية في البلاد . كما يحدث ايضا ان يمتنع المريض او اقاربه في اللحظة الاخيرة عن اجراء عملية الزرع.. وباختصار ، ان كل شيء ممكن الحصول ما عدا امر واحد هو الا يجد العضو الحيوي من يستعمله . ولهذه الغاية اقر في سنة ١٩٨١ برنامج «انترترانسبلانت» الذي وضع اساس بداية التعاون بين امثال هذه المراكز في بلدان مجلس التعاضد الاقتصادي .

ان المؤسسة الرئيسية لهذا البرنامج هي معهد الطب الاكلينيكي والتجريبي ومقرها في براغ .

مركز المساعدة

ان مركز المساعدة هذا هو اكبر مؤسسة علاجية في تشيكوسلوفاكيا وهو متخصص بامراض القلب والكلى والاوعية الدموية وزرع الاعضاء . ويتم في هذا المركز تبادل المعلومات العلمية التقنية الخاصة بورقة الانتظار بواسطة خطوط التيليتايب . ومن هنا يتم توزيعها على البلدان الاعضاء في برنامج «انترترانسبلانت» .

ون جرس الهاتف وها هي معلومات مقتضبة . وسمعت نقرات جهاز التلكس الذي نقل المعطيات الفيزيولوجية للعضو المتبرع به ، وبعد دقيقتين سيعطي الكمبيوتر معلومات عن خمسين مريضا انسب من سواهم . اما حق الاختيار فيعود الى الطبيب المناوب .

يقول ايفان فانيك المرشح في العلوم الطبية : اننا نركز على ثلاث مسائل ذات علاقة بعمليات الزرع هي تقنية عملية الزرع وتجاوز حاجز المناعة وحفظ الاعضاء . ولقد تم العثور على اساليب حلها من حيث الاساس ، مثال ذلك ان مستحضر سيكلوسبورين الذي اكتشف مؤخرا يحل بصورة جيدة مشكلة المناعة .

ومع ذلك ما تزال الابحاث متواصلة واليوم يعمل مركز «انترترانسبلانت» لتنفيذ برنامج زرع عضوين في الوقت ذاته هما القلب والرئتين . كما يجري تطوير شبكة نقل المواد المتبرع بها بواسطة الطائرات وسواها من وسائل النقل الخاص .

... لقد احتفل منذ ايام في معهد الطب الاكلينيكي التجريبي يوبيل فريد من نوعه . فمنذ ثلاث سنوات خلت وفي ٣١ كانون الثاني (يناير) جرت هنا اول عملية زرع قلب في البلدان الاشتراكية . اما الداعي الى هذا الاحتفال وهو يوسف ديلين ، فسوف يحتفل قريبا بعيد ميلاده الخمسين وديلين هذا هو واحد من ثلاثة عشر جديد ، وهو واحد من ثمانية اشخاص يحيون بعد هذه العملية ويعملون .

وقت الحياة ووقت الموت

ان التعاون في ميدان زرع الاعضاء في اطار برنامج وحيد لا يمكن الا ان يستدعي مقارنة امكانيات المشاركين فيه . وهذه المقارنة هي من نواح عديدة والى حد كبير ليست لصالح بلدنا . ولا يدور الحديث عن تامين المعدات الطبية اللازمة ، علما بانه لا يمكننا امتداحها على الاطلاق . ولا يدور الحديث ايضا عن ان الكلية الاصطناعية التي لم توجد بعد هي افضل الكل الاخرى في اي بلد كان ولا هي اسوا منها ، مما تزال حتى اليوم تعاني من النقص وتسبب ملامسات جدية تتعلق بنوعيتها . ذلك ان المهم ينحصر في شيء اخر ، في اثبات نهاية حالة الوفاة ، ففي عدد من البلدان الاوروبية يعتبر ان حالة الوفاة قد حلت في لحظة موت الدماغ . اما اختصاصيو الانعاش السوفيت ، فانهم ينتظرون توقف القلب عندما يصبح هذا العضو غير صالح للنزوع . وهذا ينسحب ايضا على الكبد والبنكرياس ، اي ان الاطباء السوفيت لا يقوون ، بهذا المعنى على تقديم المساعدة لزملائهم في «انترترانسبلانت» (وكذلك في المنظمات الاخرى المماثلة مثل «اوروترانسبلانت» مريض في المعهد ممن عاشوا على قلب و «ترانستبلانت» و«سكانديوترانسبلانت» وسواها) .

ان مسالة المؤشرات التي يتم وفقها تحديد نهاية حالة الوفاة هي مسالة دقيقة وخاصة ، وانه لمن الغرابة ان يتدخل غير المختصين في هذه المسالة المهنية جدا كما لو كانت ... لم تحل بعد . ففي اواخر ايلول (سبتمبر) من العام المنصرم سمح لخمس مؤسسات طبية في موسكو بتثبيت حالة الوفاة اعتبارا من لحظة موت الدماغ . سمح لخمسة فقط ، لان المستشفيات الاخرى ما تزال لا تمتلك المعدات الضرورية لذلك ، ولا يوجد فيها الاختصاصيون ذوو الكفاءة المناسبة . وقد انعكس «الرأي الخاص» لوزارة الصحة السوفيتية بتخلف عادي في هذا الميدان الهام جدا وستكون تصفية هذا التخلف صعبة لكن ما من مخرج اخر .

... لقد رفعوا مرطباني الدم والمصل من على الطاولة وتم تعبئة «ورقة الانتظار» بعدة ارقام شيفرة ... «الرقم ١١٩٨٩٦١ . داشكوفا اولغا . الما آتا ١٩٧٠/٧/١٥ التشخيص : التهاب كبيبي كلوي وعجز كلوي مزمن» . «الرقم ٨١١٤٩٦٤ الفونسو فرناندو هافاتا ١٩٥٦/١٢/٩ . التشخيص : تمدد الاكياس في الكلية» «الرقم ٦٠٢٤١٤٥ ابريكسا بويتلير برلين ١٩٤٨/٣/٢ التشخيص : التهاب الكلية وحوضها» .

فيودور لاستوتشكين
فلاديمير سوكولوف
براغ – موسكو

ايام وليالي اناتولي موخايلف

هذا البيت الخشبي الصغير تحيط به غابة مترامية الاطراف كسيبيريا نفسها وتفصله عن اقرب مركز سكني مسافة قدرها مئة كيلومتر . غير ان اناتولي موخايلف يعرف الطريق بين تلك البلدة الصغيرة وبيت الصيادين هذا ، مثلما يعرف الناس شارعهم او حاراتهم .

اناتولي صياد ماهر كجميع ابناء شعبه الصغير ، الشعب التوفي الذي يبلغ عدد افراده ثمانمئة نسمة فقط ، وكان عددهم قبل ثلاثين عاما اربعمئة نسمة يسكن التوفيون المنطقة الوسطى من شرقي جبال سايان في مساحة تعادل ثلاثين الف كيلومتر مربع من الارض التي تسمى توفالاريا . والصيد حرفة اصلية للتوفيين الى جانب تربية الايل وجمع الاعشاب الطبية . ولم ينس الجيل الكبير من التوفيين ان قبيلتهم كانت تعبد الدب في السابق وتثق بقوة السحرة . اما الان فتغيرت الاراء طبعا ، فيتعلم ابناء التوفيين ويعملون كسائر السوفيتيين غير انهم لا يزالون يمارسون الصيد كما كانوا في الماضي . وثمة في توفالاريا مؤسستان كبيرتان للصيد .

وتعيش عائلة اناتولي في البلدة ، اما هو فاختار لنفسه عمل راعي الايل الكولخوزية في وسط الغابة ، انه يحب الغابة والعزلة وعمله .



التجا…

كان يفغيني ويتشين المدير العام للمجمع الزراعي «موسكوفا» يقف في طابور الزبائن في سوق اوساتشيفسكي الواقع في احدى مناطق موسكو القديمة . انه يريد معرفة اسرار التجارة .

وهذا علم جديد بالنسبة للفلاح روس . بل الاصح انه علم منسي يوجد في مطبخي الان كيلوغرام من البطاطا اشتريته من متجر الخضروات وليس من السوق الكولخوزية .

اخذت خارطة موسكو ووضعت عليها طريق البطاطا من الحقل الى مطبخي . وكان الطريق يبدأ من الفرقة التي زرعت البطاطا ، ثم مستودع السوفخوز وبعده مؤسسة الخضروات والاثمار في موسكو ومنها الى مستودع المتجر الواقع قرب بيتي . انه خط طويل متعرج جرت خلاله ثلاث عمليات للتحميل وثلاث عمليات للتفريغ . ويجب جمع كيلوغرامين من البطاطا لكي يصل كيلوغرام واحد منها الى مطبخي .

وماذا لو لم يصل اي مقدار من البطاطا الى بيتي ؟ لمن الذي يصاب بالضرر ؟ لا احد ابدا عداي انا الزبون .

اذ ان الفرقة قد تسلمت اجورها لقاء الكمية التي سلمتها للدولة ولا يهمها مصير البطاطا فيما بعد .

ثم قام السوفخوز بنقل البطاطا الى مؤسسة الخضروات والاثمار والمستودع

نصب المدن المتآخية

تحيط خمسة اعمدة بيضاء طول الواحد منها ٢٥ مترا بكرة بلورية كرمز لسعي شعوب القارات الخمس لصيانة السلام على كوكبنا . هكذا سيبدو شكل نصب المدن المتآخية الذي تقرر اقامته في احدى ساحات مدينة فولغوغراد .

ولمدينتي، كاونتري البريطانية وفولغوغراد تعود بداية حركة تآخي المدن التي برزت خلال سنوات الحرب العالمية الثانية . وترتبط ٣٥٠٠ مدينة في مختلف بلدان العالم باواصر الصداقة حاليا . واصبحت فولغوغراد في الفترة التي اعقبت الحرب متآخية مع مدن ديجون الفرنسية ، ولييج البلجيكية واوسترافا التشيكوسلوفاكية وتورين الايطالية ، ومدراس الهندية وبورسعيد المصرية ، وهيروشيما اليابانية وكيمي الفنلندية .

ولهذا بالذات اتخذ مجلس بلدية فولغوغراد قرارا باقامة النصب المذكور وقد رشحت لجنة التحكيم المعماري فلاديمير سرخوروسلوف لاتمام العمل ، وتقع المجموعة الرئيسية للنصب المتكونة من شعارات برونزية للمدن المتآخية على قاعدة من الجرانيت في وسط حوض . وفي النية اقامة متحف لحركة المدن المتآخية الى اليسار من النصب .

ومن المتوقع انتهاء العمل في عام ١٩٨٨ .

الكسالدر يفريموف

فى مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى

اصدر مجلس وزراء الاتحـــاد السوفيتى فى ١٣ كانون الثانى (يناير) ١٩٨٧ قرارا «حـــول اسس انشاء ونشاط المؤسسات المشتركة فـــى اراضى الاتحاد السوفيتى والمجمعات والمؤسسات الدوليـة للاتحاد السوفيتى والبلدان الاخرى الاعضاء فـــى مجلس التعاضد الاقتصادى» .

ويهدف القرار المذكـــور الى تعميق التكامـــل الاقتصادى الاشتراكى وتوحيد الطاقات العلميـــة والتكنيكية والانتاجية لبلـــدان الاسرة الاشتراكية بصورة اوثق .

واوعز لاجهزة مجلـــس وزراء الاتحاد السوفيتى ووزارات وادارات الاتحاد السوفيتى ومجالس وزراء الجمهوريات المتحدة القيام بعمل واســع لغرض ان يتم فى الاتحاد السوفيتى انشاء مؤسسات مشتركة ومجمعات ومؤسسات دوليـــة للاتحاد السوفيتى والبلدان الاخرى الاعضاء فـــى مجلس التعاضد الاقتصادى .

الاهداف الرئيسية للمؤسسات المشتركـــة والمجمعات والمؤسســات الدوليـة واسس انشائهـــا

يجرى انشاء المؤسسات المشتركة لغرض تحقيق النشاطات الانتاجية والعلمية والتكنيكية وغير ذلك من النشاطات الاقتصادية فى مجالات الصناعـــة والزراعة والبناء والتجارة والنقل والمجالات الاخرى للاقتصاد الوطنى .

وتقـــوم المؤسسات المشتركـــة (المؤسسات الانتاجية والشركات التجارية والتطبيقية ومؤسسات الخدمات) بنشاطها الاقتصادى اصالة عن نفسهـــا وعلى اساس الملكية الاشتراكية العامة ولمصلحـة المساهمين فى المؤسسة المشتركة .

ويتم انشاء المجمعات الدوليـــة لغرض تنسيق النشاطات الانتاجية والعلمية الانتاجية وغيرها مـن النشاطات الاقتصادية التى يقوم بها المساهمون فى مجالات الصناعة والزراعة والبناء والتجارة والنقـــل وغيرها من مجالات الاقتصاد الوطنى .

ويجرى انشاء المجمعات الدوليـــة استنادا الى مبادىء حمايـــة الملكية الوطنية عـــل ممتلكات المساهمين وتقوم بنشاطها على اساس تنسيـــق خطط المساهمين فى خطط عامـــة للمجمع الدولى ويستطيع المساهمون فى حالة الضرورة توحيـــد ممتلكاتهم جزئيا لغرض تحقيق النشاط الاقتصادى ولغرض تحقيـــق البحث العلمـــى والتصاميم او النشاطات الاخرى لمصلحة المساهمين على اساس الملكية الاشتراكية العامة فبامكان المساهمين انشاء مؤسسات مشتركة (للبحث العلمى ووضع التصاميم وغيرها) .

وتقرر انشاء المؤسسات المشتركـة والمجمعات والمؤسسات الدولية فى اراضى الاتحاد السوفيتى على اســـاس المعاهدات السوفيتية مع الـــدول والحكومات .

ويمكن انشاء مؤسسات مشتركـــــة ومجمعات ومؤسسات دولية محددة للاتحاد السوفيتى والبلدان المعنية من اعضاء مجلس التعاضد الاقتصادى عـلى اساس معاهدة دولية للاتحاد السوفيتى تتسم بطابع ما بين الادارات او على اساس معاهدة اقتصاديـــة فيما اذا نصت على ذلك معاهدة للاتحاد السوفيتى مع تلك الدول او الحكومات .

وتلتزم المؤسسات المشتركـــة والمجمعـــات والمؤسسات الدولية فى نشاطها بمرسوم هيئـــة رئاسة مجلس السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى الصادر فى ٢٦ ايار (مايو) ١٩٨٣ «حول قواعـــد نشاط المؤسسات الاقتصادية المشتركـة للاتحاد السوفيتى والبلدان الاعضاء فى مجلس التعاضـــد الاقتصادى داخل اراضى الاتحاد السوفيتى» ومرسوم هيئة رئاســـة مجلس السوفيت الاعـــلى للاتحاد السوفيتى الصادر فى ١٣ كانـــون الثانى (يناير) ١٩٨٧ «حول المسائل المتعلقـــة بانشاء ونشاط المؤسسات المشتركـــة والمجمعات والمؤسسات الدولية فى اراضى الاتحاد السوفيتى بمساهمـــة المؤسسات والشركات واجهـــزة الادارة السوفيتية والاجنبية» والقرار الحالى وغير ذلك مـن تشريعات الاتحاد السوفيتـــى والجمهوريـــات المتحـــدة والاستثناءات التـــى تنص عليها معاهدات الاتحاد السوفيتى مع الدول والحكومات .

وتقدم المؤسسات ذات المصلحة الى الوزارات والادارات المسؤولة عنهـــا اقتراحات بشان انشاء المؤسسات المشتركـــة والمجمعـات والمؤسسات الدولية مصحوبـــة بمشاريع الاتفاقيات والنظام الداخلى («وثائق التاسيس») وفـــى حالة انشاء مؤسسات مشتركة يجـــب ان تكون الاقتراحات مصحوبة بالمبررات التكنيكية والاقتصادية . امـــا وزارات وادارات الجمهوريات المتحدة فتقـدم هذه الاقتراحات الى مجالـس وزراء الجمهوريات المتحدة المعنية .

وتقوم وزارات وادارات الاتحـــاد السوفيتى المذكورة ومجالـــس وزراء الجمهوريات المتحدة بتنسيق الاقتراحات مع لجنة الدولة للتخطيط فـى الاتحاد السوفيتـــى ووزارة المالية السوفيتيـــة والوزارات والادارت الاخرى ذات الشان .

وتقدم الاقتراحات المتفـــق عليها بصدد انشاء المؤسسات المشتركـــة الى مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى . اما بصدد انشاء المجمعات والمؤسسات الدولية فتقدم الى الجهاز الدائم المسؤول فى مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى .

وان الوزارات والادارات المسؤولة عـن الجهات السوفيتية المساهمة فى المؤسسات المشتركـــة والمجمعات والمؤسسات الدولية تهدف عنـد انشاء هذه المؤسسات والمجمعات الى تحسيـــن استخدام القدرات العلمية والانتاجية للبلدان الاعضاء فـــى مجلس التعاضد الاقتصادى والتلبية الاتم لحاجـــة البلاد الى انواع محددة من المنتجات الصناعيـــه والخامات والمواد الغذائية ومـــن اجل ان تستخدم فى الاقتصاد الوطنى السوفيتى المنجزات الاجنبيـة المتقدمة من التكنيك والتكنولوجيا وخبرات الادارة والموارد المادية والمالية الاضافية وتطويـر قاعدة التصدير فى البـــلاد وتقليص الاستيراد غيـــر الضرورى بالعملة القابلة للتحويل .

المساهمون وممتلكات وحقوق المؤسسات المشتركـــة والمجمعات والمؤسسات الدولية

يمكن ان تساهم فى المؤسسات المشتركـــة والمجمعات والمؤسسات الدولية مؤسسة واحدة او عدة مؤسسات سوفيتية (مـــن المجمعات وغيرها) التى لها شخصية قانونية اعتبارية ومؤسسة واحدة اوعدة مؤسسات من البلدان الاخرى الاعضاء فـــى مجلس التعاضد الاقتصادى .

كما يمكن ان تساهم فى المؤسسات المشتركـة عند اقتضاء الضرورة اجهزة الادارة فـــى الاتحاد السوفيتى والبلـــدان الاخرى الاعضاء فى مجلس التعاضد الاقتصادى .

وان المؤسســـات المشتركة والمجمعـــات والمؤسسات الدوليـــة هى شخصيات قانونيـــة اعتبارية وفقـــا للتشريعات السوفيتية . ويمكنها بالاصالة عن نفسها عقـــد الاتفاقيات واكتساب الحقوق الشخصيـــة المتعلقة بالممتلكات وغيـــر المتعلقة بالممتلكات وتحمل المسؤولية وان تكون مدعية وان يدعى عليها فى المحاكم وهيئات التحكيم ومحاكم الاستئناف .

ويجب ان يكـــون للمؤسسات المشتركـــة والمجمعات والمؤسسات الدولية نظامها الداخـــل الذى تصادق عليه الاطراف .

ويحدد الميثاق الداخلى هـــدف موضوع واهداف نشاط هذه المؤسسات والمجمعات ومرافعها وهيئة العاملين وهيكل وصلاحيات اجهزة الادارة وقواعـد اتخاذ القرارات وتحديد اطار المسائل التـى يحتاج حلها الى الاجماع وكذلك اصول الغاء المؤسســـة او المجمع . ويمكن ان يشتمل الميثاق على غير ذلك من البنود التى لاتتعارض مع التشريعات السوفيتية والتى تتعلـــق بخصائص نشـــاط المؤسسات المشتركة والمجمعات والمؤسسات الدولية .

ويثبت المساهمون فى المؤسسات المشتركـــة والمجمعات والمؤسسات الدولية امد نشاطها فـــى وثائق التاسيس .

وبعد ان تصبح وثائـــق المؤسسات المشتركة والمجمعات والمؤسسات الدوليـــة التى تشكل فى اراضى الاتحـــاد السوفيتى نافذة المفعول يجرى تسجيل هذه المؤسسات والمجمعات فـــى وزارة المالية السوفيتية وتكتسب الصفـــة القانونية منذ لحظة تسجيلها .

ويجرى الاعلان عن انشاء الموسسات المشتركة والمجمعات والموسسات الدولية فى الصحف .

وان المؤسسات المشتركـــــه والمجمعـــات والمؤسسات الدولية تقوم وفقا للقوانين السوفيتية بامتلاك واستخدام ممتلكاتها والتصرف بهـا بصورة تتفق مع اهداف نشاطها وغـرض ممتلكاتها . وان ممتلكاتها لا تخضع للاستيـلاء او المصادرة بصورة ادارية .

وان حقوق ملكيـــة المؤسسات المشتركـــة والمجمعات والمؤسسات الدولية مصانة وفقا لاحكام التشريعات السوفيتيـــة الموضوعة للمؤسســـات السوفيتية التابعة للدولة . ولا يمكن فرض الجزاء على ممتلكات المؤسسات المشتركـــة والمجمعات والمؤسسات الدولية الا بناء عـــلى قرارات الاجهزة التى بامكانها وفقـــا لتشريعات الاتحاد السوفيتى النظر فـــى الخلافات بمشاركـــة هذه المجمعات والمؤسسات .

ويجب التاميـــن على ممتلكـــات المؤسسات المشتركة والمجمعـــات والمؤسسات الدولية لدى اجهزة التامين السوفيتية .

وعند اعادة تنظيـــم المؤسسات المشتركـــة والمجمعات والمؤسسات الدوليـــة تنتقل حقوقها والتزاماتها الى التى تستخلفها .

وان حقوق الملكيـــة الصناعية التى تعـــود للمؤسسات المشتركـــة والمجمعات والمؤسسات الدولية مصانة وفقا للتشريعات السوفيتية وبضمن ذلك على شكل امتيازات اختراع . ويتم فى وثائـق التاسيس تحديد اصول نقل حقوق الملكية الصناعية الى المؤسسات المشتركة والمجمعات والمؤسسات الدولية والمساهميـــن فيها وقيـــام المؤسسات المشتركة والمجمعات والمؤسسات الدولية بنقلهـا الى المساهمين فيها وكذلك استخدام هـــذه الحقوق فى الاغراض التجارية وحمايتها فى الخارج .

وتكون المؤسســـات المشتركة والمجمعـــات والمؤسسات الدولية مسؤولة وفقـا لالتزاماتها بكل الممتلكات العائدة لهـــا . وان الدولة السوفيتية والمساهمين فى المؤسسات المشتركة والمجمعات والمؤسسات الدولية لا يتحملون المسؤولية عـــن التزامات هـــــذه المجمعات والمؤسسات كما ان المؤسسات المشتركـــة والمجمعات والمؤسسات الدولية لاتتحمل المسؤولية عن التزامات المساهمين فيها او الدولة السوفيتية .

وبامكان المؤسســـات المشتركـــة والمجمعات والمؤسسات الدولية التى تقام فى الاتحاد السوفيتى ان تفتح ممثليات لها . كمـــا بامكان المؤسسات والمجمعات المشتركة ان تفتح فروعا لها اذا كانت وثائق التاسيس تمنحها هذا الحق .

وان المؤسسات والمجمعات المشتركة المقامـــة بمساهمة المؤسسات السوفيتية فى اراضى البلدان الاخرى الاعضاء فى مجلس التعاضـــد الاقتصادى بامكانها افتتـــاح فروع لها فى اراضى الاتحـــاد السوفيتى وفقا للنظام المحدد لانشاء المؤسسات والمجمعات المشتركة .

وان الفروع المقامة فى اراضى الاتحاد السوفيتى للمؤسسات والمجمعات المشتركـــة والتى لهـــا شخصية قانونية اعتبارية لاتتحمل المسؤولية عـــن التزامات المؤسسات والمجمعات المشتركة . كمـــا ان هذه المؤسسات والمجمعـات لاتتحمل المسؤولية عن التزامات تلك الفروع .

ان خلافات المؤسسات المشتركـــة والمجمعات والمؤسسات الدولية مـــع المؤسسات السوفيتية التابعة للدولة والمؤسسات التعاونية وغيرها مـــن المنظمات الاجتماعية والخلافات فيما بينها وكذلـك الخلافات بين المساهمين فى المؤسسات المشتركة والمجمعات والمؤسسات الدولية بصدد المسائـــل المتعلقة بنشاطها تبت بها اجهزة تحكيم الدولة مـا عدا تلك الخلافات التـــى تنص تشريعات الاتحاد السوفيتى على ان حل مثل هذه الخلافات هى مـــن صلاحية اجهزة اخرى .

ضوابط نشاط المؤسسات المشتركـــة والمجمعـــات والمؤسســـات الدوليـــة

ان اعلى جهاز للمؤسسات المشتركة والمجمعات والمؤسسات الدولية هو المجلس (هيئـــة الادارة) المتالف من الاشخاص الذيـــن يعينهم المساهمون فيها . وتحدد وثائق التاسيس نظام اتخاذ المجلس (هيئة الادارة) للقرارات . ويقود العمـــل الجارى للمؤسسات المشتركـــة والمجمعات والمؤسسات الدولية المدير العام (الادارة) الذى يعينه المجلس (هيئة الادارة) .

ويتالف المجلس (هيئة الادارة) مـــن مواطنى البلدان المساهمـــة . ويكون المدراء العامـــون للمؤسسات المشتركة والمجمعات من مواطنـــى الاتحاد السوفيتى .

وتكون علاقة المؤسسات المشتركة والمجمعات والمؤسسات الدوليـــة بالاجهزة المركزية لادارة الدولة فى الاتحاد السوفيتى والجمهوريـات المتحدة عبر الاجهزة العليا بالنسبة للمساهم السوفيتى فى تلك المؤسسات او المجمعات . اما مع اجهزة الادارة المحلية والمؤسسات السوفيتيـــة الاخرى فبصورة مباشرة .

وتقوم المؤسســـات المشتركة والمجمعـــات والمؤسسات الدوليـــة باعداد خطط نشاطهـــا الاقتصادى والمصادقة عليهـــا . ولاتفرض اجهزة الدولة فى الاتحاد السوفيتى عليها برامج الزامية .

كما تقوم المؤسسات المشتركـــة والمجمعات والمؤسسات الدولية بنقـــل البضائع والممتلكات الاخرى من والى الاتحـــاد السوفيتى استنادا الى السماحات التى تمنح وفقا للقوانين السوفيتية .

وتجرى عمليـــات حساب وقروض المؤسسات المشتركة والمجمعـــات والمؤسسات الدوليـــة بالروبلات وكذلك ايداع اموالها النقدية بالروبلات فى حسابات لدى البنوك السوفيتية وفقا لما هـــو معمول به بالنسبة للمؤسسات السوفيتية التابعـــة للدولة .

واذا لم تنـــص اتفاقيات الاتحاد السوفيتى مع الدول والحكومات عـــلى شىء آخر فان المؤسسات المشتركة والمجمعات والمؤسسات الدوليـة تودع اموالها النقدية بالروبلات القابلة للتحويل والعملات الاجنبية فى حسابات لدى البنك السوفيتى للتجارة الخارجية والبنك الدولى للتعاون الاقتصادى وبنك الاستثمار الـــدولى وتقوم بتسوية حساباتهـــا بالروبلات القابلة للتحويل او بالعملات الاجنبية عن طريق البنك السوفيتى للتجارة الخارجية والبنـــك الدولى للتعاون الاقتصادى .

وان قواعد وشروط تحويل العمـــلات المرتبط بنشاط المؤســـــات المشتركة والمجمعـــات والمؤسسات الدوليـــة تحددها وزارة الماليـــة السوفيتية بالاتفاق مع الاجهزة المعنية للبلدان ذات المصلحة .

وتقوم المؤســـــات المشتركة والمجمعـــات والمؤسسات الدولية بعملياتها الحسابيـــة وجرد المحاسبة والاحصاء وفقا للاصول المعمول بها فـــى الاتحاد السوفيتى بالنسبة للمؤسسات الرسميـــة السوفيتية . وتصادق وزارة الماليـــة السوفيتية بالاشتراك مع ادارة الاحصاء المركزية فـــى الاتحاد السوفيتى على اشكال هذا الجرد ومسك الدفاتر .

وتتحمـــل المؤسسات المشتركـــة والمجمعات والمؤسسات الدوليـــة وفقا للتشريعات السوفيتية المسؤولية عن مراعاة اصول الجرد ومسك الدفاتـر وصحتها .

ويحـــق للمؤسسات المشتركـــة والمجمعات والمؤسسات الدوليـــة القيام بالمراسلة والاتصال الهاتفى او بالتلغراف مـــع مؤسسات البلـــدان الاخرى .

خصائص نشاط المؤسسات المشتركة

ان ممتلكات المؤسسات المشتركة هى ملكيـــة اشتراكية عامة للاتحاد السوفيتى والبلد المعنى من اعضاء مجلس التعاضد الاقتصادى .

ويكون للمؤسسات المشتركة ميزان مستقـــل وهى تعمل عـــل اساس الاستقلالية الاقتصاديـة الكاملة وتغطية التكاليف والتمويـل ذاتيا . وتحدد وثائق التاسيـــس حجم راس المـــال التاسيسى للمؤسسة المشتركـــة وحصص المساهمية فيها وقواعد تكوين راس المال التاسيسى (بما فى ذلك بالعملات الاجنبية) .

ويتكون راس المـــال التاسيسى للمؤسسات المشتركة من ودائع المساهمين . وبالامكان زيادته بفضل ارباح النشاط الاقتصادى للمؤسسة . وفى حالة الضرورة عـــن طريق الايداعات الاضافيـــة للمساهمين .

ويمكن ان تدخل فـــى ايداعات راس المـــال التاسيسى للمؤسسة المشتركة البنايات والمنشآت والمعدات وغيرها مـــن الثروات المادية وحقوق استخدام الاراضى والميـــاه وغيرها من الموارد الطبيعية والمبانـــى والمنشآت والمعدات وكذلك حقوق الملكيـــة الاخرى (وبضمنها حق استخدام الاختراع «نوهاو») والاموال النقدية بعملات البلدان المساهمة وبالروبلات القابلـــة للتحويل والعملات الاخرى القابلة للتحويل .

ويجرى تقييم ودائع المساهمين فى راس المال التاسيسى للمؤسسة المشتركة بالروبلات وفقـــا لاسعار التجارة الخارجيـــة التى تحدد على اساس الاحكام المعمول بهـــا ضمن اطـار مجلس التعاضد الاقتصادى . وفى حالة عدم وجـــود هذه الاسعار يجرى تحديد قيمة الممتلكات المساهم بها بالاتفاق بين المساهمين .

وتعفى من الضرائب الجمركيـة المعدات والمواد والممتلكات الاخرى التى يجرى ادخالهـا الى الاتحاد السوفيتى مـــن قبل المساهمين الاجانب فـــى المؤسسات المشتركـــة كاقساط فى راس المال التاسيسى للمؤسسات .

ويحق للمساهمين فى المؤسسات المشتركـــة وعلى اساس الاتفاق المتبادل نقل حصصهم فـــى المؤسسات المشتركة الى جهة ثالثة بصورة كاملـة او جزئية . وتتم كل واحدة مـن هذه العمليات على انفراد بموافقة لجنة الدولـــة للقضايا الاقتصادية الخارجية التابعـــة لمجلس وزراء الاتحاد السوفيتى وللمساهمين السوفيت الافضلية فـى اقتناء حصص المساهمين الاجانب .

ويجرى التزويد المادى والتكنيكى للمؤسسات المشتركة وتصريف منتجاتها على اساس الافضليـة عبر منظومة التجارة بالجملة او عبر منظومة تزويـد المجال المعنى فى الاقتصاد الوطنـــى السوفيتى او عبر المؤسسات السوفيتيـــة المعنية للتجـــارة الخارجية .

وعند دخول المؤسسات المشتركة فى منظومـــة التزويد المادى والتكنيكى للاتحاد السوفيتى فانهـا تحصل على المنتجات والخدمات وتصرفها فى الاتحاد السوفيتى باسعار الجملـة او الاسعار المتفق عليها وفقا للقواعد المرعية فى الاتحاد السوفيتى .

وفى حالة تزويد المؤسسات المشتركة عبـــر المؤسسات السوفيتيـــة للتجارة الخارجية فـــان المؤسسات المشتركـــة تحصل على المنتجـــات والخدمات وتصرفها باسعار التجارة الخارجية .

وتحدد وثائـــق التاسيس الاشكـــال المحددة للتزويد المادى والتكنيكى للمؤسسات المشتركـة وقواعد تصريف منتجاتها وخدماتها .

وان تصميم مشاريـــع المؤسسات المشتركة وبناءها الاساسى وبضمنها الاجتماعية الغرض تنفـذ وفق التعاقد وبالاموال الذاتية والقروض . وتصادق المؤسسات المشتركة على تصاميم وقوائم بناء هذه المشاريع . وتخضع التصاميم قبل المصادقة عليها الى الاتفاق عليها وفقا للقواعد التى تحددها لجنـــة الدولة للبناء فى الاتحاد السوفيتى .

وان اطر اعمال البناء والتجميع التى تنفذهـــا المؤسسات السوفيتيـــة للبناء والتجميع والموارد المادية اللازمـــة للبنـــاء تتحدد وفقا لطلبـــات المؤسسات المشتركة وتحظى بالاولوية .

ويجرى نقل شحنات المؤسسات المشتركة طبقـا للاصول المرعية بالنسبة للمؤسسات السوفيتية .

ويحق للمؤسسات المشتركة عند القيام بعمليات الاستيراد والتصدير المتعلقة بعملهـا ان تتفق على اسعار منتجاتها والتوقيـــع على عقود تسديد قيمة الاستيراد بواسطة اموالها الذاتية او المستدانة .

ويمكن عقد الاتفاقيات المذكورة من قبل مؤسسات التجارة الخارجية وعلى اساس الاتفاق بينهـــا وبين المؤسسات المشتركة .

ويحق لبنك الدولة فى الاتحاد السوفيتى وبنك البناء السوفيتى ان يفرضا عند الضرورة نظاما خاصا لتقديـــم طلبات القروض ومنحهـــا الى المؤسسات المشتركة ويقصد بذلك ان تكون شروطها اقل ملاءمة للمؤسسات السوفيتية المعنية التابعة للدولة .

وباستطاعة المؤسسات المشتركة ان تستفيد فى حالة الضرورة من القروض التى يتم الحصول عليها وفق شروط تجارية وبالروبلات القابلـــة للتحويل والعملات الاجنبيـــة من البنك السوفيتى للتجـارة الخارجية والبنك الدولى للتعـاون الاقتصادى او من البنوك والشركات الاجنبية بموافقـــة البنك السوفيتى للتجارة الخارجية .

ويحق لبنوك الاتحاد السوفيتى ان تقوم بالرقابة على استخدام القروض التى تمنـــح الى المؤسسات المشتركة فى اغراضهـــا وضمانها وتسديدهـــا فى الموعد اللازم .

ويجرى توزيع منتجات المؤسسات المشتركة على المساهمين وفقا لودائعهم فى راس المال التاسيسى او استنادا الى اتفاق متبادل .

ويجـــرى تحديد قواعـــد التوزيـــع فى وثائق التاسيس .

وتقوم المؤسسات المشتركة باستقطاع مخصصات التلف وفقا لما هو معمول به بالنسبة للمؤسسات السوفيتية اذا لم يرد مـــا يعارض ذلك فى وثائق التاسيس . وتبقى المبالغ المستقطعة تحت تصرف المؤسسات المشتركة .

ويجرى فى المؤسسات المشتركة انشاء الصندوق الاحتياطى وغيره من الصناديق الضروريـة لنشاط المؤسسات والتنمية الاجتماعية لمنتسبيها .

وتستمـــر استقطاعات الصندوق الاحتياطى مـن الارباح ما لم يبلغ هذا الصندوق نسبة ٢٥ بالمئة من راس المـــال التاسيسى . وان وثائق التاسيس تحدد حجم الاستقطاعات السنوية .

كما تحدد وثائق التاسيس قائمة الصناديق الاخرى وانشائها ونفقاتها .

وبعد ان يتم حسم مبالغ العلاقات المتبادلـة مع ميزانية الدولة فى الاتحاد السوفيتى والمبالغ التى تستخدم لتكوين الصناديق وتوسيعهـــا من ارباح المؤسسات المشتركة يوزع الباقى من الارباح على المساهمين وفقا لمساهمتهم فى راس المال التاسيسى اذا لم تنص وثائق التاسيس على غير ذلك .

وبالنسب ذاتها (بناء على قرار جهاز الادارة) ولقاء التعويض المناسب بالروبلات القابلة للتحويل يمكن توزيع ما يزيد عن حاجة المؤسسات المشتركة من ايراد العملات القابلة للتحويل .

ويضمن للمساهمين الاجانب فى المؤسســـات المشتركة ان يحولوا الى بلدانهم بالروبلات القابلة للتحويل والعملات الاجنبية مـــا يستحقونـه بنتيجة توزيع الارباح من عمـــل المؤسسات وكذلك حصة المساهم من توزيع ايراد العملات القابلة للتحويل .

ويحق للمساهمين فى المؤسسة المشتركة ووفقا لما تنص عليه وثائق التاسيس الرقابة على المعطيات المتعلقة بنشاط تلك المؤسسة واوضاع ممتلكاتها وارباحها وخسائرها .

ويمكن ان تكـون للمؤسسة المشتركـة لجنـة للتدقيق تشكل وفقـــا لمـــا تنص عليـــه وثائق التاسيس .

وتقوم مؤسسة سوفيتية ذات استقلالية اقتصادية بتدقيق النشـــاط المالى والاقتصادى والتجـــارى للمؤسسات المشتركة لقاء اجور .

الضرائـــب على المؤســـسات المشتركـــة

تدفع المؤسسات المشتركة ضريبة تقدر بنسبة ٣٠ بالمئة مما يتبقى من الارباح بعد حسم استقطاعات صندوق الاحتياطـــى وكذلك الصناديق الاخـــرى للمؤسسات المشتركـــة والمخصصة لتطوير الانتاج والعلـــم والتكنيك . وتدرج الضريبـة فى واردات ميزانية الاتحاد السوفيتى .

وتعفى المؤسسات المشتركـــة من الضرائب على ارباحها خلال اول سنتين من نشاطها .

ويحق لوزارة الماليـــة السوفيتية تخفيض حجم الضريبة .

ويتـــم احتساب الضرائب على الارباح من قبل المؤسسات المشتركة .

ويجرى تحديد المبلغ المدفوع سلفا كضريبة عن العام الجارى من قبل المؤسســة وانطلاقا من الخطة المالية للعام الجارى .

ويحق للاجهزة المالية تدقيق صحة قيام المؤسسات المشتركة باحتساب الضرائب .

ان المبلغ المدفوع زيادة على ضريبة العام السابق يمكن احتسابه ضمن المدفوعات الجارية عن الضريبة او اعادته الى الجهة التى دفعته بناء على طلبها .

ويحق للمؤسسة المشتركـة الاعتراض على عمل الاجهزة المالية المتعلقة باحتساب الضرائب . ويقدم الاعتراض الى الجهـــاز المالى الذى يقـوم بتدقيق احتساب الضرائب . ويجب البت فى الاعتراض خلال فترة لا تزيـد عن الشهر اعتبارا من يوم تقديـم الاعتراض .

كما يمكن استئناف القرار بصدد الاعتراض لدى الجهاز المالي الاعلى خلال فترة شهر .

ولا يكون تقديم الاعتراض سببا في وقف دفع الضرائب .

وتفرض ضريبة بنسبة ٢٠ بالمئة على ذلك الجزء من الارباح الذي يعود للمساهم الاجنبي في المؤسسات المشتركة عند تحويله الى الخارج وذلك اذا لم يرد ما يناقضه في اتفاق الاتحاد السوفيتي مع الدولة الاجنبية المعنية .

وان القواعد المذكورة في فرض الضرائب تشمل الدخل الذي تحصل عليه المؤسسات المشتركة التي انشئت في اراضي الاتحاد السوفيتي والفروع التي تفتتحها في الاتحاد السوفيتي المؤسسات المشتركة الناشئة بمساهمة المؤسسات السوفيتية واجهزة الادارة في البلدان الاخرى سواء عن نشاطها في اراضي الاتحاد السوفيتي ام في الجرف القاري او في المنطقة الاقتصادية للاتحاد السوفيتي ام في اراضي البلدان الاخرى .

وتقوم وزارة المالية السوفيتية باصدار التعليمات بشان مسائل فرض الضرائب .

خصائص عمل المجمعات والمؤسسات الدولية

يكون للمجمعات والمؤسسات الدولية ميزانها (كشوفاتها) المستقل وتنفذ اعمالها على حساب ودائع المساهمين .

ولغرض تمويل نشاط المجمعات والمؤسسات الدولية بما في ذلك نفقات جهازها وايفاد الخبراء في مسائل النشاط المشترك يتم انشاء صندوق مالي بالروبلات والروبلات القابلة للتحويل .

ويحدد في ميثاق المجمعات والمؤسسات الدولية حجم الصندوق المالي للمجمعات او المؤسسات الدولية واصول تكوينه (بما في ذلك بالعملات الاجنبية) .

ويمكن ان تودع في الصندوق المالي الاموال النقدية من عملات البلدان المساهمة بالروبلات القابلة للتحويل والعملات القابلة للتحويل .

كما يمكن ان تدخل في حسابات المساهمين وممتلكات المؤسسات المشتركة البنايات والمنشآت والمعدات وغيرها من الثروات المادية وحق استخدام البنايات والمنشآت والمعدات وكذلك حقوق الامتلاك الاخرى (بما فيها استخدام الاختراع «نوهاو») .

ويجري تقييم الثروات المادية التي يودعها المساهمون في حساباتهم وفقا لاسعار التجارة الخارجية المقررة بناء على الاحكام المعمول بها ضمن اطر مجلس التعاضد الاقتصادي . وفي حالة عدم وجود هذه الاسعار يجري تحديد قيمة الممتلكات المودعة على اساس الاتفاق بين المساهمين .

ويمكن للمساهمين السوفيت في المجمعات والمؤسسات الدولية ان يودعوا في الصندوق المالي القروض التي يحصلون عليها من بنك الدولة للاتحاد السوفيتي والبنك السوفيتي للتجارة الخارجية .

ويضمن للمساهمين الاجانب ان يحولوا الى بلدانهم بالروبلات القابلة للتحويل وبالعملات الاجنبية تلك المبالغ التي يستحقونها بنتيجة تصفية المجمعات والمؤسسات الدولية .

يحق للمجمعات والمؤسسات الدولية في حالة القيام بعمليات الاستيراد والتصدير المتعلقة بنشاطها الاتفاق على اسعار المنتجات التعاونية والتوقيع على العقود ودفع قيمة الاستيراد من ارصدة عملاتها وقروضها .

وتوقع عقود الشحنات المتبادلة من المنتجات التعاونية ضمن اطر المجمعات والمؤسسات الدولية من قبل المساهمين فيها .

ويحق للمجمعات والمؤسسات الدولية الاتفاق على الاسعار والتوقيع اصالة عن نفسها على عقود استيراد براءات الاختراع «نوهاو» والمواد والعينات والمعدات التكنولوجية وغير ذلك من البضائع والخدمات اللازمة للقيام بنشاطها .

كما يحق للمؤسسات المشتركة الاتفاق على الاسعار والتوقيع اصالة عن نفسها على عقود تصدير النتائج العلمية والتكنيكية .

وبامكان مؤسسات التجارة الخارجية ايضا التوقيع على العقود المذكورة استنادا الى الاتفاق بينها وبين المجمعات والمؤسسات الدولية .

ان المجمعات الدولية التي تقوم الى جانب تنسيق اعمال المساهمين فيها بنشاطها الاقتصادي على اساس توحيد ممتلكات المساهمين فانها تسترشد في نشاطها المذكور بالقواعد المطابقة من هذا القرار والتي تتعلق باصول انشاء ونشاط المجمعات المشتركة في اراضي الاتحاد السوفيتي .

العاملون في المؤسسات المشتركة والمجمعات والمؤسسات الدولية

تتحدد اجور وظروف عمل وراحة المواطنين السوفيت العاملين في المؤسسات المشتركة والمجمعات والمؤسسات الدولية وضمانهم وتامينهم الاجتماعيين وفقا لاحكام التشريعات السوفيتية وتنطبق هذه القواعد على المواطنين الاجانب العاملين في المؤسسات المشتركة والمجمعات والمؤسسات الدولية اذا لم يرد ما يخالف ذلك في اتفاقيات الاتحاد السوفيتي مع الدول والحكومات الاخرى .

وتدفع المؤسسات المشتركة والمجمعات والمؤسسات الدولية الى ميزانية الدولة في الاتحاد السوفيتي استقطاعات التامين (الضمان) الاجتماعي عن العاملين السوفيت والاجانب وفقا لما هو محدد بالنسبة للمؤسسات السوفيتية التابعة للدولة .

ويجب على ادارة المؤسسة المشتركة التوقيع على عقود جماعية مع المنظمة النقابية التي تشكل في المؤسسة . ويتحدد مضمون هذه العقود وبضمنه التطوير الاجتماعي للعاملين وفقا للتشريعات السوفيتية وما تنص عليه وثائق التاسيس .

وان الاجور التي يتقاضاها العاملون الاجانب في المؤسسات المشتركة والمجمعات والمؤسسات الدولية تخضع لضريبة الدخل وفقا للقواعد والاحجام الواردة في قرار هيئة رئاسة مجلس السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي الصادر في ١٢ ايار (مايو) ١٩٧٨ «حول ضريبة الدخل بالنسبة للمواطنين والشخصيات القانونية الاعتبارية من الاجانب» ويمكن تحويل الجزء المتبقي من هذه الاجور الى الخارج وبالعملة الاجنبية المناسبة .

تصفية المؤسسات المشتركة والمجمعات والمؤسسات الدولية

يمكن تصفية المؤسسات المشتركة والمجمعات والموسسات الدولية في الحالات وبالاصول الواردة في وثائق التاسيس وكذلك بقرار من مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي اذا كان نشاطها لايتطابق مع الاهداف والمهام الواردة في هذه الوثائق . ويجري الاعلان في الصحف عن تصفية الموسسة المشتركة والمجمع الدولي او المؤسسة الدولية .

ويحق للمساهم الاجنبي في حالة تصفية الموسسات المشتركة والمجمعات والموسسات الدولية او الخروج منها استعادة وديعته بصورة نقدية او عينية وفقا لباقي قيمة الوديعة في لحظة تصفية الموسسة او المجمع وبعد تسديد ما عليه للمساهمين السوفيت او اية جهة ثالثة .

ويجري تدوين تصفية الموسسات المشتركة والمجمعات والمؤسسات الدولية لدى وزارة المالية السوفيتية .

ويسري مفعول القرار الحالي عند انشاء المؤسسات المشتركة والمجمعات والمؤسسات الدولية في اراضي الاتحاد السوفيتي مع البلدان الاشتراكية غير الاعضاء في مجلس التعاضد الاقتصادي . ويجري تحديد خصائص سريان مفعوله من قبل لجنة الدولة للقضايا الاقتصادية التابعة لمجلس وزراء الاتحاد السوفيتي . وتقدم الاقتراحات المناسبة الى مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي عند اقتضاء الضرورة .

في مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي

حول نظام انشاء مؤسسات مشتركة ونشاطها في اراضي الاتحاد السوفيتي بمشاركة المنظمات السوفيتية وشركات البلدان الرأسمالية والنامية

اتخذ مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي في الثالث عشر من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٨٧ قرارا «حول نظام انشاء مؤسسات مشتركة ونشاطها في اراضي الاتحاد السوفيتي بمشاركة المنظمات السوفيتية وشركات البلدان الراسمالية والنامية» .

يرمي هذا القرار الى مواصلة تطوير التعاون التجاري الاقتصادي والعلمي التكنيكي مع البلدان الراسمالية والنامية على اساس ثابت وذي فائدة .

وتقرر ان المؤسسات المشتركة بين المنظمات السوفيتية وشركات البلدان الراسمالية والنامية تقام على اراضي الاتحاد السوفيتي بترخيص من مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي على اساس اتفاقيات يعقدها المشاركون في هذه المؤسسات .

تسترشد المؤسسات المشتركة في نشاطها بمرسوم هيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي الصادر في الثالث عشر من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٨٧ «بصدد المسائل المتعلقة بانشاء مؤسسات مشتركة في اراضي الاتحاد السوفيتي ونشاطها ، واتحادات ومنظمات دولية بمشاركة المنظمات السوفيتية والاجنبية والشركات وهيئات الادارة» وغيره من الوثائق التشريعية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية والجمهوريات المتحدة والمستلة من المعاهدات القائمة للاتحاد السوفيتي بين الدول والحكومات .

ان المقترحات حول انشاء المؤسسات المشتركة والمعززة باسس تكنيكية اقتصادية وتخطيطات وثائق التاسيس ، تتقدم بها المنظمات السوفيتية ذات المصلحة الى الوزارات والدوائر التي تعمل ضمنها . وتتقدم وزارات الجمهوريات المتحدة والادارات بمثل هذه الاقتراحات الى مجالس الوزراء في الجمهوريات المتحدة المعنية .

ويتم الاتفاق على المقترحات بين الوزارات والدوائر المشار اليها في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ومجالس وزراء الجمهوريات المتحدة مع لجنة الدولة للتخطيط في الاتحاد السوفيتي ووزارة المالية للاتحاد السوفيتي وغيرها من الوزارات والدوائر السوفيتية ذات الشأن .

وتقدم المقترحات المتفق عليها حول انشاء مؤسسات مشتركة الى مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي .

تهدف الوزارات والدوائر التي تضم المشاركين السوفيت في المؤسسات المشتركة ، لدى انشاء مثل هذه المؤسسات ، الى التلبية الاكمل لحاجات البلاد الى منتجات صناعية معينة ومواد خام وبضائع غذائية ، واجتذاب التكنيك والتكنولوجيا الاجنبية المتطورة الى الاقتصاد الوطني السوفيتي والخبرة الادارية والاحتياطيات الاضافية المادية والمالية وتطوير قاعدة التصدير في البلاد وتقليص الاستيراد غير الرشيد .

المشاركون وممتلكات وحقوق المؤسسات المشتركة

يمكن ان تشارك في المؤسسات المشتركة مؤسسة او عدة مؤسسات سوفيتية (مجموعة مؤسسات ومنظمات) ذات الشخصية الحقوقية وشركة او عدة شركات اجنبية (شركات واتحاد شركات ومنظمات) ذات الشخصية الحقوقية .

يجب ان لاتقل حصة الجانب السوفيتي التاسيسية من ٥١٪ .

ان المؤسسات المشتركة هي شخصيات حقوقية في التشريعات المشتركة . وتستطيع ان تعقد باسمها الاتفاقيات ، وامتلاك حقوق الملكية وحقوق الملكية الخاصة وتحمل الالتزامات وان ترفع الدعاوى والمثول امام المحكمة وهيئة التحكيم وللمؤسسات المشتركة موازنة مستقلة ، وهي تعمل بالكامل في اطار الاستقلالية الاقتصادية والتمويل الذاتي والتسليف الذاتي .

ينبغي ان يكون للمؤسسات المشتركة لائحة داخلية مقرة من قبل المشاركين . تحدد اللائحة ادوات واغراض نشاط المؤسسة ومكانها وقوام المشاركين وحجم الحصة التاسيسية وحجم حصص المشاركين ونظام تشكيل الحصة التاسيسية (بما في ذلك العملات الاجنبية) وبنية وقوام وصلاحيات هيئات ادارة المؤسسات ، ونظام اتخاذ القرارات ودائرة من المسائل التي يتطلب حلها الموافقة الجماعية وكذلك نظام تصفية المؤسسة . ويمكن ان تضم اللائحة احكاما اخرى لا تتعارض والتشريعات السوفيتية وتتعلق بخواص نشاط المؤسسة المشتركة .

يتفق على مدة نشاط المؤسسة المشتركة في عقد حول انشاء المؤسسة او في لائحتها («الوثائق التاسيسية») .

تسجل المؤسسات المشتركة العاملة في اراضي الاتحاد السوفيتي ، بعد ان تكتسب وثائق تاسيسها القوة الشرعية في وزارة المالية السوفيتية وتمتلك حق الشخصية الحقوقية منذ لحظة تسجيلها . وتنشر اخبار انشاء المؤسسات المشتركة في الصحف .

تتكون الحصة التاسيسية للمؤسسة المشتركة من ودائع المشاركين فيها . ويمكن ان تكبر على حساب ارباح النشاط الاقتصادي للمؤسسة وكذلك في حالة الضرورة ، على حساب الودائع الاضافية للمشاركين فيها .

يمكن ان تدخل في حساب ودائع الحصة التاسيسية للمؤسسة المشتركة المباني والمنشآت والتجهيزات وغير ذلك من القيم المادية وحق استخدام الارض والمياه وغير ذلك من الثروات الطبيعية ، وغير ذلك من حقوق الملكية (بما في ذلك حق استخدام الاختراعات «والخبرة الفنية») والاموال النقدية في عملات البلدان المشاركة في المؤسسة المشتركة وفي التحويل الحر للعملات .

تقدر وديعة المشترك السوفيتي في الحصة التاسيسية للمؤسسة المشتركة بالروبلات حسب القيمة التعاقدية مع مراعاة اسعار السوق العالمية وتقدر وديعة المشارك الاجنبي وفق هذا النظام ايضا مع احتساب قيمة الوديعة بالروبلات حسب سعر العملات الاجنبية بالروبلات وفق اسعار بنك الدولة السوفيتي في يوم التوقيع على الاتفاقية حول انشاء المؤسسة المشتركة او في تاريخ آخر يتفق عليه الشركاء . ولدى غياب اسعار السوق العالمية تتحدد قيمة الملكية الموظفة بالاتفاق بين المشاركين .

تعفى من الضرائب الجمركية التجهيزات والمواد وغير ذلك من ملكيات المشاركين الاجانب الواردة الى الاتحاد السوفيتي للمؤسسة المشتركة ضمن ودائعهم وحصصهم التاسيسية .

يجب بالضرورة تامين ملكية المؤسسة المشتركة لدى هيئات التامين السوفيتية .

تقوم المؤسسات المشتركة طبقا لتشريعات الملكية السوفيتية بالاستخدام والتصرف بملكياتها وفقا لاغراض نشاطها وتوظيف اموالها . ولاتخضع ملكيتها للانتزاع والمصادرة في النظام الاداري وتنسحب حقوق الملكية للمؤسسة المشتركة على حق الدفاع طبقا لاحكام التشريعات السوفيتية المثبتة لمنظمات الدولة السوفيتية . ويمكن ان تقام الدعوى على ملكية المؤسسات المشتركة بقرار الهيئات فقط وفقا لتشريعات الاتحاد السوفيتي وتنظر في الخلافات بمشاركة المؤسسات المشتركة .

يحق للمشاركين في المؤسسات المشتركة بموافقة الاطراف ، ان يعطوا لشخص ثالث جزءا من حصتهم في المؤسسة المشتركة او كلها ويتم تقديم مثل هذه الحصة في كل حالة على حدة بقرار من لجنة الدولة للتجارة الخارجية السوفيتية لدى مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي . ويملك المشارك السوفيتي حقا اكثر في شراء حصة المشاركين الاجانب .

ولدى اعادة تنظيم المؤسسة المشتركة تنتقل حقوقها والتزاماتها الى من يرثها .

ويحفظ حق الملكية الصناعية للمؤسسة المشتركة طبقا للتشريعات السوفيتية ، بما في ذلك حق البراءات ؟ ان نظام نقل حقوق الملكية الصناعية الى المؤسسة المشتركة من قبل المشتركين فيها وبالعكس ، اى الى المشتركين فيها من قبل المؤسسة المشتركة ، وكذلك استخدام هذه الحقوق تجاريا والدفاع عنها في الخارج يتم تحديدها بالوثائق التاسيسية .

وتكون المؤسسة المشتركة ، مسؤولة عن التزاماتها ، عن كل الملكية العائدة لها .

ان الدولة السوفيتية لا تتحمل المسؤولية عن تنفيذ التزامات المؤسسة المشتركة ، اما المشاركون في المؤسسات المشتركة فلا يتحملون المسؤولية عن التزامات الدولة السوفيتية .

ان فروع المؤسسات المشتركة القائمة على اراضي الاتحاد السوفيتي هي شخصيات حقوقية لا تتحمل المسؤولية عن التزامات المؤسسات المشتركة ، وبالمقابل فالمؤسسات المشتركة لا تتحمل المسؤولية عن التزامات هذه الفروع .

بامكان المؤسسات المشتركة القائمة في اراضي الاتحاد السوفيتي فتح فروع وممثليات لها فيما لو منحت الوثائق التاسيسية مثل هذا الحق لها .

ان فروع المؤسسات المشتركة القائمة بمشاركة المنظمات السوفيتية على اراضي بلدان اخرى ، تفتح على اراضي الاتحاد السوفيتي وفق النظام القائم لانشاء المؤسسات المشتركة .

ينظر في الخلافات بين المؤسسات المشتركة ومنظمات الدولة السوفيتية والتعاونية وغيرها من المنظمات الاجتماعية السوفيتية ، والخلافات الناشئة فيما بينها هي ، وكذلك في الخلافات بين المشاركين في المؤسسات المشتركة في المسائل المتعلقة بنشاطها طبقا لتشريعات الاتحاد السوفيتي في محاكم الاتحاد السوفيتي ، او في هيئات التحكيم حسب اتفاق الاطراف .

نظام نشاط المؤسسات المشتركة

ان اعلى هيئة للمؤسسة المشتركة هي الادارة المكونة من الاشخاص الذين عينهم المشاركون وان نظام اتخاذ القرارات من قبل الادارة تحدده وثائق التاسيس .

تقود العمل اليومي لنشاط المؤسسة المشتركة ادارة مشكلة من مواطنين سوفيت واجانب .

يكون ممثل الادارة والمدير العام للمؤسسة من مواطني الاتحاد السوفيتي .

تعقد المؤسسة المشتركة علاقات مع الهيئات المركزية لادارة الدولة في الاتحاد السوفيتي والجمهوريات المتحدة عبر الهيئات الاعلى فيما يخص المشارك السوفيتي لهذه المؤسسة ، اما علاقاتها مع الهيئات السوفيتية المحلية الاخرى فتتم بشكل مباشر .

تعد المؤسسة المشتركة وتقرر بشكل مستقل برامج نشاطها الاقتصادي . ولا تضع هيئات الدولة في الاتحاد السوفيتي مهمات برنامجية الزامية للمؤسسة المشتركة ، ولا تضمن تصريف منتجاتها .

يقدم للمؤسسة المشتركة حق الادارة المستقلة في عمليات الاستيراد والتصدير الضرورية لنشاطها الاقتصادي ، بما في ذلك العمليات في اسواق بلدان مجلس التعاضد الاقتصادي .

ويمكن ان تتم عمليات الاستيراد والتصدير المشار اليها عبر منظمات التجارة الخارجية السوفيتية او شبكات البيع بالجملة للمشاركين الاجانب على اساس اتفاقيات مناسبة .

يتم نقل بضائع المؤسسات المشتركة من والى الاتحاد السوفيتي وغير ذلك من الملكيات على اساس الرخص المعطاة وفقا لنظام التشريعات السوفيتية .

للمؤسسة المشتركة الحق بالمراسلات والصلات التلفونية والبرقية والتلتايب مع منظمات البلدان الاخرى . تدفع جميع مصاريف المؤسسة المشتركة بالعملات الاجنبية ، بما في ذلك الارباح وغير ذلك من المبالغ التي يستحقها المشاركون والاختصاصيون الاجانب ، ويجب ان تضمنها المؤسسة المشتركة على حساب بيع منتجاتها في السوق الخارجية .

يتم بالروبلات تصريف منتجات المؤسسة المشتركة في السوق السوفيتية وتزويد المؤسسة المشتركة بالاجهزة والمواد الخام والمنتجات التجهيزية والوقود والطاقة وغيرها من المنتجات، من السوق السوفيتية بواسطة منظمات التجارة الخارجية السوفيتية المعينة حسب الاسعار التعاقدية وفقا لاسعار السوق العالمية .

وتستطيع المؤسسة المشتركة ، في حالة الضرورة . الافادة من التسليفات حسب الشروط التجارية :

– بالعملة الصعبة ، من بنك التجارة الخارجية السوفيتي او بموافقة هذا البنك في البنوك الاجنبية ولدى الشركات .

– بالروبلات ، في بنك الدولة السوفيتي وبنك التجارة الخارجية السوفيتي .

– يحق لبنك الدولة السوفيتي وبنك التجارة الخارجية السوفيتي اقامة الرقابة على الاغراض المتوخاة والضمان وتغطية القروض الممنوحة للمؤسسة المشتركة في الوقت المناسب .

تحسب الاموال النقدية للمؤسسة المشتركة وفقا لحسابها المعتمد في بنك الدولة السوفيتي وفي بنك التجارة الخارجية ، بالروبلات او بالعملة الصعبة وتنفق على الاغراض المرتبطة بنشاط المؤسسة وتحسب للمؤسسة المشتركة الفوائد حسب مبلغ اموالها المعتمدة :

– بالعملة الاجنبية – انطلاقا من قاعدة السوق العالمية .

– بالروبلات – وفق شروط وانظمة بنك الدولة السوفيتي .

تعين الفروق بالاسعار في حسابات العملة الصعبة للمؤسسات المشتركة وكذلك حسب عملياتها بالعملات الاجنبية ، على حساب ارباحها وخسائرها .

يقام في المؤسسة المشتركة صندوق احتياطي وصناديق اخرى ضرورية لنشاطها وللتطور الاجتماعي للعاملين فيها . يتم الحسم من الارباح في الصندوق الاحتياطي حين يبلغ هذا الصندوق ٢٥٪ من الحصة التاسيسية للمؤسسة . وتتعين مقادير الحسم السنوي وفق النظام المنصوص عليه في الوثائق التاسيسية .

وتعين الوثائق التاسيسية تعداد الصناديق الاخرى ونظام تشكيلها ونفقاتها .

تتوزع ارباح المؤسسة المشتركة بعد حسم المبالغ فيما يخص العلاقة المتبادلة مع خزينة الدولة السوفيتية والمبالغ الرامية الى انشاء واستكمال الصناديق ، بين المشتركين في المؤسسة طبقا لنسب المشاركة العملية في الحصة التاسيسيه .

يضمن للمشاركين الاجانب في المؤسسة المشتركة نقل المبالغ بالعملة الاجنبية والعائدة اليهم بعد تقسيم الارباح الناتجة عن نشاط المؤسسة .

تخصم المؤسسات المشتركة مبالغ التلف حسبما هو منصوص عليه في المنظمات السوفيتية العاملة التابعة للدولة ، ما لم يتعارض والوثائق التاسيسية وتبقى المبالغ المحسومة تحت تصرف المؤسسات المشتركة .

تتم اعمال البرمجة والبناء العام لمنشآت المؤسسات المشتركة بما في ذلك المنشآت ذات الوظائف الاجتماعية ، حسب الاتفاقيات بالحسابات الخاصة والمقترضة . ان المنشآت التي لم تبرم بعد تعود الى الموافقة وفق النظام الذي تضعه خطة البناء التابعة للدولة في الاتحاد السوفيتي . تخصص حدود اعمال البناء والتركيب التي تقوم بها منظمات البناء والتركيب السوفيتية ، والاحتياطيات المادية الضرورية للبناء حسب توصية المؤسسات المشتركة حسب نظام الاولوية .

يتم نقل حمولات المؤسسات المشتركة وفق النظام المعمول به بالنسبة للمنظمات السوفيتية .

■ آراء وقضايا

حول الحقيقة، والضمير والكرامة

هذه المادة التي ننشرها اليوم تجمع بين اراء شخصيتين ثقافتين هما . الاكاديمي دميتري ليخاتشوف (ليتراتورنايا غازيتا) والشاعر يفغيني يفتوشنكو (صحيفة «سوفيتسكايا روسيا») .

يفتوشنكو : ربما يفقد البعض كراسيهم ...

ذات مرة كتب الشاعر بوريس باسترناك يصف البساطة بابيات تثبط العزيمة . بمدلولاتها المتعددة اذ قال :

هي الاكثر لزوما للبشر .

وهي على فهمهم اعقد الفكر .

وعلى ما يبدو لم يحاول احد تحليل هذين البيتين اذ قد يدفعان بالمرء نحو الاف التفسيرات المتباينة.

ان كلمة «التجديد» النشيطة الثورية التي تستعمل حاليا بعدة معان . ويجب علينا الا نسمح لهواة «تقويم» وتبسيط المعاني المنعقدة بتبديل قضية التجديد العظيمة لمجرد التنطق بهذه الكلمة، وتبديل العلنية الواقعية بمجرد صيغتها الصوتية . ان هؤلاء يأملون سرا بان هذا مجرد حملة اخرى وستعود الامور الى مجراها السابق .

لماذا يخشون التجديد والعلنية ؟ ذلك لانهما يقتضيان تباري المواهب جهارا سواء اكان ذلك في مجال الادارة والانتاج او في الفن . حيث في المباراة المفتوحة قد يفقد بعض العاجزين عن التفكير الجديد كراسيهم المريحة .

ليخاتشوف : فما الذي كنا نخاف منه ؟

تطرا الان تغيرات مهمة جدا على وعي المجتمع فلم يعد الناس يسعون الى اظهار رغبتهم في تنفيذ ارادة الغير بمثابرة وعناد وهي الصفة التي كادت تعتبر من فضائل الانسان سابقا . وهذه ظاهرة مبهجة للغاية .

يفسح المجتمع الآن للكرام والشرفاء والطيبين قاعاته ويعني ذلك ان السيئين مضطرون الى الاختفاء وستر عوراتهم واخفاء حقدهم ، وصفاتهم الشريرة واعمالهم غير الشريفة . انهم مضطرون الى التظاهر بانهم طيبون ، ومؤدبون ولطاف .

دعهم يتظاهرون فالزمن لابد ان يعطى محلهم للطيبين فعلا لأن تغير الوعي الاجتماعي سيعقبه باعتقادي تغير في اخلاق الناس وطباعهم . وسيزداد عدد الطيبين والكرام في حقيقتهم ومن المشكوك فيه ان يجرأ احد في المجتمع السليم المفتوح الذي تسوده العلنية والمناقشة الاجتماعية كما نطالب بهما اليوم ، على خداع الرأي العام واتخاذ قرارات ذاتية ، او الوشاية وبعث رسائل مجهولة المرسل سيكون ذلك اصعب .

اخذ البعض في البداية ، منذ ان راحت تهب رياح التغيير يزعمون بان ذلك سيبقى مدة قصيرة لأن التجديد ظاهرة مؤقتة وحملة اخرى ، هكذا حاولوا تهدئة انفسهم والمحيطين بهم . ولا شك انهم كانوا ولا يزالون ينتظرون الآن ان تتلاشى الموجة تدريجيا .

لقد احسسنا في الاعوام الاخيرة بحدة خاصة ضعف في الضمير الوطني ، لاننا كنا صامتين . فكانت لدينا اسباب موضوعية لصمتنا كما يبدو ، اذ كان اولئك الذين كانوا يرتكبون اعمالا سيئة يحتلون المناصب المفصلية . ولكن ذلك لا يقلل من مسؤوليتنا ولايبرر ذنبنا . اذ شهدنا كل شيء والتزمنا الصمت . وكبتنا ضميرنا .

فما الذي كنا نخافه ؟ الحقيقة والخوف لا يوفق بينهما . علينا ان نتجنب ونخشى من الافكار الرذيلة الفاسدة من التفكير بالسوء باصدقائنا او باي انسان ، وكذلك بوطننا . يجب ان نخاف من شيء واحد هو الكذب . ففي مثل هذه الظروف سيسود المجتمع جو اخلاقي سليم .

يفتوشينكو :

رجل متوسط المقدرة رهيب ضيق الافق عقيم الابداع يستولي على الحكم .

قد يخيف كثيرا اولئك الذين تمت تربيتهم على مبدأ التوجيه وتحت رعاية الموجهين ، فيلم «التوبة» من اخراج بتنغيز ابولادزي .

هذا الفيلم متعدد المعاني ولا ينظر في جراح ملموسة في مرحلة تاريخية ملموسة بل ان فكرته اوسع بكثير من الحدود الجغرافية والزمنية . وهو ليس فيلما داخليا جورجيا او سوفيتيا فقط بل فيلم يستخلص استنتاجات تخص البشرية ككل وتجمل تجربة العصور والشعوب الكثيرة .

ان الفيلم يقول ان الشر والعنف ظاهرتان لا زمن لهما ولا حدود . انه يظهر ما ارهب انسان متوسط المقدرة ضيق الافق غير مبدع عدواني الطابع يحدوه حب الشهرة يتربع على سدة الحكم . هذا الفيلم عن الحسد المهووس من كل من هو اكثر موهبة ، وعن الاخفاء الذين لا يعرفون حقيقة اجدادهم وعن خطر انهيارهم تحت ثقل تلك الحقيقة اذا ما انهالت على عقولهم الرقيقة غير الممهدة لقبولها . هذا الفيلم عن الآباء الذين يربون اطفالهم على اساس ما يسمى «بالكذب من اجل الانقاذ» والذين لا ينقذون اطفالهم بل يهلكونهم ، يقول هذا الفيلم ان الناس الذين يرشون الارض بدماء الأبرياء لا يستحقون العيش على هذه الأرض . نعم هذا الفيلم متعدد المعاني وستتعدد وجهات النظر فيه . ولكن اين ومتى تصنع الاعمال الفنية الحقيقية لكي تثلج صدور الجميع وتعجبهم بنفس القدر ؟

ان اخراج هذا الفيلم يدل على نضوج مجتمعنا وقوته ، على ان بلادنا تريد السلام من اجل الحرية والعلنية وليس من اجل الرضوخ الصامت وهذا ليس لعبا سياسيا مدروسا بدقة بل هو طموح عميق .

انه استحداث طريقة التفكير الجديدة نوعيا التي لا يمكن من دونها نضوج المجتمع الروحي .

ليخاتشوف : لا ارذل من الكذب في الادب .

اني لا اشك ابدا اننا في حاجة الى فضيلة الاعتراف باخطائنا لأن الاعتراف بها لا يمس من كرامة الانسان والمجتمع بل على العكس ينعش الشعور بالثقة والاحترام نحو هذا الانسان والمجتمع .

الادب ضمير المجتمع وروحه . كرامة الكاتب وشرفه في الدفاع عن الحقيقة وعن حقه في اظهار هذه الحقيقة في ظل اقل الظروف ملاءمة . هل يمكن اعتبار الادب ادبا والكاتب كاتبا اذا ما تملصا من الحقيقة والتزما الصمت حولها او حاولا تجاهل تصويرها ؟ ان الادب الذي لا ينبض فيه الضمير انما هو كذب . اما الكذب في الادب فهو ابشع انواع الكذب .

ان المؤلفات غير البارزة والمتظاهرة بالتعبير عن روح الزمن والتي تحط من كرامة الادب ، لا تستطيع تحمل المنافسة مع مؤلفات الثقافة الراقية ذات المضمون الأخلاقي الرفيع .. الا يسرنا اننا نفتح الباب على مصراعيه امام ادبنا الغني الماضي والمعاصر .

منذ عشرين عاما دخل حياتنا كما تتذكرون بولغاكوف بسخريته اللاذعة والمرحة وبروايته «المايسترو ومارغريتا» . هل حدث شيء بعد ذلك ؟ هل وقع شيء ؟ نعم ، وقع لأننا حصلنا على مؤلف ادبي رائع «يعمل» لصالحنا لا ضدنا . نحن في حاجة الى الهجاء الحاد الذي يفضح عيوبنا ، الى الهجاء الذي يضحكنا . ويساعدنا .

يفتوشينكو : امريكا لا تملك المال ؟ اظن ان ثمة سرا آخر ...

ان الشيء الواحد المعنى يؤدي بلا تعمد الى احادية الطرف ، اما تعدد المعاني فهو الفن الحقيقي اذا ما كان حصيلة للبحث المضني عن الحقيقة لا التملص منها . ان الفن اذ يطور بوسائله الخاصة العلنية التي تغدو قاعدة لحياة مجتمعنا على الرغم من معارضة كل العناصر التي فات زمنها والتي لم تمت بعد . يعمل باطرافه المتعددة لصالح سمعة بلادنا وسمعة الاشتراكية ككل . واصبحت عملية الغاء شتى التحريمات التي يفرضها الخائفون من نتائج اية مبادرة على كثير من نواحي الواقع ضمانة للتطور الاجتماعي الاقتصادي الذي يظل امرا مستحيلا دون تطور الفكر المبدع بحرية .

ويظهر التغير النوعي لظروفنا كذلك في ان الاتحاد السوفيتي لا يزال يطور الديمقراطية والعلنية في كافة المجالات من ضمنها الفن بمثابرة على الرغم من الحوار المسير المؤلم مع الادارة الامريكية التي لا تريد للأسف الاستماع الى حجج منطقية والى اقتراحات حول ضرورة نزع السلاح النووي ، وحول ضرورة التفكير السياسي الجديد في عصرنا عامة .

حين اقترحت اثناء زيارتي للولايات المتحدة تبادل عرض افضل عشرة افلام سوفيتية وامريكية في بلدينا وجدت تفهما لدى اوساط الراي العام الأمريكي التقدمية . الا ان «العربة تراوح في مكانها» لأن الأيدي المجهولة تتدخل وتؤجل حل القضية بحجة ان «امريكا لا تملك النقود» . غير اني اعتقد ان لهذا السر سببا آخر . هو ان اولئك الذين يبنون دعايتهم المعادية للاتحاد السوفيتي على اتهام الفنانين السوفيت بانهم «يلمعون» الواقع ويسعون «لتكييف» انفسهم على ما تريده السلطة و«بالتملق» امامها وحتى «بالنزعة العسكرية» . لا يفيدهم اطلاقا عرض افلامنا المعاصرة بينما تسود دور السينما في برودوي الى جانب افلام قليلة طيبة ، افلام تدعو للتكيف مع الظروف ، وتلمع الواقع . يواجه سيلفيستر ستالوني لاعبا بعضلات رياضي جمال الاجسام «كرمز للعدالة والديمقراطية» الروس الذين يشبهون الانسان الآلي .

ليخاتشوف : يجب ترشيح عدة اشخاص لا واحد فقط اثناء الحملة الانتخابية .

الجديد يقابل القديم (مع انه يحدث احيانا ان الجديد ليس بافضل من القديم) . ان العقل والحكمة يقابلان الجهل والهوس . هذه مجابهة ابدية . واذا واصلنا هذه السلسلة من المقابلات فستكون بين حلقاتها الحب والحقد ، القسوة والرحمة ، العداء والسلام ، الصداقة والكراهية وكذلك الصدق والكذب .

يجب الاعتزاز بالكرامة والنزاهة والضمير كما نعتز بصحتنا لأن الانسان الذي يفقدها انما يفقد صفته الانسانية .

ان انعدام الضمير لدى العاملين في الاقتصاد يلحق الخسائر المادية . اما انعدام الضمير لدى المسؤولين عن الثقافة فيلحق ضررا لا يتجسد ماديا .

واذا كان من الممكن في الاقتصاد التعويض عن الاضرار احيانا فان ذلك مستحيل في المجال الروحي غالبا . ونقول بالمناسبة ان الاقتصاد لن يخطو خطوة الى امام دون تغيير المناخ في ثقافتنا .

وسبق لصحيفة «ليتيراتورنايا غازيتا» ان نشرت منذ زمن بعيد مقالا عن ضرورة ترشيح عدة مرشحين لا مرشح واحد اثناء الانتخابات . هذا امر صحيح . وهذا امر مهم جدا لأن النائب الذي ينتخبونه في مثل هذه الظروف لهيئات السلطة

فرض الضرائب على المؤسسات المشتركة

تدفع المؤسسات المشتركة ضريبة بنسبة ٣٠٪ من حصة الارباح . اما الارباح . المتبقية بعد الحسم فتبقى في الصندوق الاحتياطي وفي الصناديق الاخرى للمؤسسة المشتركة والمخصصة لتطوير الانتاج والعلم والتكنيك وتحال الضريبة الى واردات الخزينة الاتحادية .

تعفى المؤسسات المشتركة من دفع الضرائب على الارباح في العامين الاولين من نشاطها .

يحق لوزارة المالية السوفيتية تخفيض حجم الضرائب .

يتم حسم ضرائب الارباح بواسطة المؤسسة المشتركة . تعين المؤسسة مبلغ تسليف الضريبة للعام الحالي مع احتساب الخطة المالية للعام الحالي .

يحق للهيئات المالية التاكد من صحة حساب ضريبة المؤسسات المشتركة .

يمكن اعادة المبلغ الزائد لضريبة العام الماضي الى مدفوعات السنة الحالية من الضرائب او اعادته الى صاحبه حسب طلبه .

للمؤسسات المشتركة الحق في الشكوى على عمل الهيئات المالية المرتبطة بجمع الضرائب . وتكتب العريضة الى الهيئات المالية التي تقوم بتدقيق حسابات الضريبة . ويتم القرار خلال شهر من استلام العريضة .

يمكن استئناف قرار الهيئة بخصوص العريضة خلال شهر في الهيئة المالية الاعلى .

ان تقديم العريضة لا يلغي دفع الضريبة .

اذا لم تنص المعاهدة بين الاتحاد السوفيتي والدولة الاجنبية المعينة على شيء آخر ، فان قسما من الارباح التي يحصل عليها المشارك الاجنبي في المؤسسة المشتركة تخضع الى ضريبة بنسبة ٢٠٪ فيما اذا نقلها الى الخارج .

ينسحب النظام المشار اليه لجباية الضرائب على الارباح التي تحصل عليها المؤسسات المشتركة المتكونة على اراضي الاتحاد السوفيتي وفروع المؤسسات المشتركة القائمة في الاتحاد السوفيتي وتلك القائمة بمشاركة المنظمات السوفيتية في البلدان الاخرى . ومن لنشاط القائمة في اراضي الاتحاد السوفيتي وفي الجرف القاري ومن المنطقة الاقتصادية للاتحاد السوفيتي وكذلك في اراضي البلدان الاخرى .

تصدر وزارة المالية السوفيتية التعليمات التي تخص جباية الضرائب من المؤسسات المشتركة .

مراقبة نشاط المؤسسات المشتركة

يمنح للمؤسسات المشتركة ، حسب النظام الذي نصت عليه الوثائق التاسيسية حق الرقابة على نشاط هذه المؤسسة وعلى اوضاع ملكيتها وارباحها وخسائرها .

يحق للموسسة المشتركة تكوين لجنة للرقابة قائمة على اساس ما نصت عليه وثائق التاسيس .

تقوم المؤسسات المشتركة بعمليات سريعة وحسابية واحصائية وفق نظام المؤسسات العاملة في الاتحاد السوفيتي والتابعة للدولة . ان اشكال مثل هذه الحسابات والتقارير تقرها وزارة المالية السوفيتية بالتعاون مع ادارة الاحصاء المركزية في الاتحاد السوفيتي .

تتحمل المؤسسات المشتركة المسؤولية طبقا للتشريعات السوفيتية ازاء مراعاة نظام اجراء وصواب الحسابات والتقارير .

لا يجوز للمؤسسات المشتركة تقديم التقارير والمعلومات الى هيئات الدولة وغيرها من هيئات الدول الاجنبية .

يتم الاشراف على النشاط المالي والاقتصادي والتجاري للمؤسسات المشتركة من قبل منظمة سوفيتية مستقلة اقتصاديا مدفوعة الاجر .

ملاكات المؤسسات المشتركة

تتشكل ملاكات المؤسسات المشتركة اساسا من المواطنين السوفيت . ويتحتم على ادارة المؤسسة المشتركة عقد اتفاقيات جماعية مع المنظمة النقابية القائمة في المؤسسة ، وان مضمون هذه الاتفاقيات بما في ذلك احكام التطور الاجتماعي للجماعات العاملة ترسمها التشريعات السوفيتية والوثائق التاسيسية .

تسوى قواعد التشريعات السوفيتية ظروف دفع الاجور ونظام العمل وراحة العاملين السوفيت في المؤسسات المشتركة ، وضمانهم الاجتماعي وتامينهم الاجتماعي . وتنسحب هذه القواعد على المواطنين الاجانب العاملين في المؤسسات المشتركة ، باستثناء مسائل دفع الاجور والتمتع بالعطل والضمان التقاعدي التي تحل بالاتفاق مع كل مواطن اجنبي . يحق للجنة الدولة للعمل والشؤون الاجتماعية في الاتحاد السوفيتي والمجلس المركزي للنقابات السوفيتية تحديد خواص تطبيق التشريعات السوفيتية حول الضمان الاجتماعي ازاء المواطنين الاجانب الذين يعملون في المؤسسات المشتركة . تدفع الموسسة المشتركة الى خزينة الدولة في الاتحاد السوفيتي الاستقطاعات فيما يخص الضمان الاجتماعي للدولة الى العاملين السوفيت والاجانب والاستقطاعات الى الضمان التقاعدي للعاملين السوفيت وفق القواعد المعمول بها في المنظمات السوفيتية الحكومية . وتدفع المؤسسة المشتركة الضمان التقاعدي الى العاملين الاجانب طبقا لصناديق البلدان التي يعيشون فيها (بعملة هذه البلدان) .

تخضع الاجور التي يحصل عليها العمال الاجانب من المؤسسة المشتركة الى ضريبة الدخل وفقا للقواعد والاحكام المنصوص عليها في مرسوم هيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي في الثاني عشر من ايار (مايو) سنة ١٩٧٨ «حول ضريبة الدخل على الشخصيات الحقوقية والفعلية الاجنبية» . اما الجزء غير المنفق من هذا الاجر فيمكن نقله بالعملة الاجنبية الى الخارج .

تصفية المؤسسات المشتركة

يمكن تصفية المؤسسة المشتركة في الحالة ووفقا للنظام التي نصت عليها الوثائق التاسيسية وكذلك بقرار من مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي اذا كان نشاطها لا يطابق الاغراض والمهام المنصوص عليها في هذه الوثائق . وينشر خبر تصفية المؤسسة المشتركة في الصحف . يحصل المشارك الاجنبي لدى تصفية المؤسسة المشتركة او الخروج منها على حق استعادة حصته نقدا او بضاعة وفق السعر المتبقي من الحصة في لحظة تصفية المؤسسة وبعد تغطية التزاماته امام المشاركين السوفيت والشخوص الثالثة .

تسجل تصفية المؤسسة المشتركة في وزارة المالية السوفيتية .

* مقتطفات من الصحف السوفيتية *

اسرار الادارات السرية

في دهاليز «شين - بيت»

«يجب اخفاء الحقيقة حول هذه المنظمة بعناية تامة عن المجتمع فكلما كانت معلومات الناس عنها ومناقشتهم لأعمالها والاستناد اليها اقل كان الأمر افضل» . ان هذه الكلمات التي تعود الى احد الجنرالات الاسرائيليين المتقاعدين تصف بشكل دقيق «شين-بيت» – ادارة الأمن العامة لاسرائيل .

وتتميز «شين-بيت» عن استخبارات «الموساد» المعروفة جيدا باعمالها التجسسية خارج اسرائيل ، بكونها تعمل في الداخل . وتستخدم بالدرجة الرئيسية الشبكات المتشعبة للعملاء في الاراضي العربية المحتلة ، وهي شبيهة بمكتب التحقيقات الفيدرالي في الولايات المتحدة الاميركية . ولكن اذا كانت المعلومات عن نشاط مكتب التحقيقات الفيدرالي تحجب في البداية فانها تغدو معروفة فيما بعد . اما ما تفعله «شين-بيت» فيبقى سرا حتى للاسرائيليين انفسهم ويغلف بغلاف قاتم . ويبدو انهم لا يفهمون الاغراض التي ترمي اليها هذه الوكالة الجبارة والسرية الى اقصى حد ، وما هي الأدوات والاساليب التي تتبعها .

احكموا بانفسكم . ان «شين-بيت» لا تخبر احدا بخططها ، وتقدم تقاريرها الى رئيس الوزراء فقط . وليس لدى مكتبها عناوين وتلفونات ، ولا يمكن ان تجدها في الادلة الاسرائيلية ويخفون الحقيقة عن المجتمع (والحقيقة انهم فشلوا بذلك في الفترة الأخيرة) فرئيس هذه الوكالة ومساعدوه المقربون لا يخبرون احدا رسميا عندما يقتل احد رجال «شين-بيت» وقد اعترفت ديانا اورينتليتشير المحامية من نيويورك والتي حاولت التوغل في اسرار «شين-بيت» اعترفت لمراسل جريدة «وول ستريت جورنال» قائلة : «كل ذلك يشبه- الصندوق الاسود» بيد ان السر لابد ان يكشف عاجلا ام آجلا . ففي صيف العام الماضي حدثت في اسرائيل فضيحة صاخبة بسبب مقتل اثنين من المعتقلين الفلسطينيين اثناء الاستجواب . واكدت الدلائل الدامغة على ان قتلهما تم بايدي جواسيس «شين-بيت» ، وكشف آنذاك لأول مرة عن رئيسها ابراهام شالوم الذي قدم استقالته بناء على «توصية» من القيادة العليا للبلاد بغية تجنب التحقيقات القضائية . ثم اوقفت التحقيقات حول مقتل هذين الفلسطينيين وتعذيبهما دونما اية توضيحات . ولم يعاقب القتلة . وبذلك اكدت «شين-بيت» تاثيرها الواسع على سلطة الاغنياء في اسرائيل .

لكن بالرغم من كل محاولات دوائر الأمن الاسرائيلية في اخفاء الجريمة فان الاضواء تسلط عليها في الصحف واليكم ما قاله الفلسطيني اكرم غزال (٢٠ سنة) والذي كان في اقبية «شين-بيت» لمراسلة جريدة «وول-ستريت جورنال» بربارا روزيفيكس : «كانت الايام الثلاثة من الاستجواب صعبة جدا فقد ضربوا راسي بالجدار وركلوا بطني باحذيتهم وبصقوا على وجهي وسدوا فمي وانفي حتى الاختناق» اما الفلسطيني الآخر جميل عبد الكريم فقد اوضح كيف حشر في زنزانة ٢١ يوما (اعتقل لمدة ٣٥ يوما) مربوط اليدين من الخلف وراسه في كيس ولم يسمحوا له بالنوم لمدة ايام وعندما كان يغفو كان الحراس يركلونه بارجلهم . الا تذكرنا هذه الفظائع باوقات المانيا الهتلرية ووحشية الغستابو . اذ من الصعوبة تصديق ذلك في ايامنا هذه ، وفي بلد يثرثر قادته بوقاحة عن «الديمقراطية الحقيقية» .

غدت «شين-بيت» بالنسبة للفلسطينيين الذين يعيشون في الأراضي التي احتلتها اسرائيل رمزا للشر والعنف . واذ تتمتع بسلطة لا حدود لها في الواقع ، تواصل هذه المنظمة السرية نسج شبكة عنكبوتية لا مثيل لها من العملاء والمخبرين والاستفزازيين ، وتراقب حياة عشرات الالوف من الناس وتعتبر ان من حقها التصرف بمصائرهم .

م. كوجيفنيكوف

(عن جريدة ازفيستيا)

سيكون نشيطا وسيعتز بسمعته وكرامته ، مدركا انه اذا قصر في خير المجتمع وسعى لامتيازاته ومصلحته الخاصة فلن ينتخبوه مرة اخرى .

وان القائد او المسؤول الذي لطخ شرفه بالاحتيال والخداع يجب خلعه من منصبه . اذ لا يمكن له ان يكون قائدا او مسؤولا ما دام يخدع حتى من اجل مصلحة مؤسسته .

يفتوشينكو : ان التجديد في بلادنا لا يعني هدم المثل العليا بل القضاء على العقائد التي تجمد تلك المثل .

يحاول بعض «الخبراء في شؤون الاتحاد السوفيتي» تصوير الامر بان الحزب امر بان يكون الفنانون السوفيتيون شرفاء مخلصون فاصبحوا هكذا . انهم يسعون الى الحط من حقيقة فننا بتصويرها «تكيفا مع الظروف» .

لا يزال بين فنانينا للاسف ، اناس من هذا النوع لقد كانوا مشغولين امس بمكياج القضايا المؤلمة ويحاولون اليوم الاندساس بين من يحققون عملية التجديد . ولكن كثيرا من الفنانين السوفيت الكرام سواء في مجال الادب او السينما او المسرح والموسيقى والرسم (هم يؤلفون اكثرية فنانينا) يستطيعون الافتخار بحق بانهم لم يتلقوا التجديد كهدية هطلت عليها من «الفوق» بل كان اولئك الفنانون يناضلون في سبيل التجديد والعلنية اعواما طويلة على الرغم من عدم التفهم وحتى الحملات المهينة احيانا تمهيدا لتربة الانعطاف التاريخي في مجتمعنا الذي اعلن التجديد والعلنية المبداين الاخلاقيين الرئيسيين في المؤتمر السابع والعشرين . ان عملية التجديد في بلادنا لا تعني هدم المثل بل القضاء على العقائد التي تجمد تلك المثل .

ليخاتشوف : يجب المحافظة على الكرامة .

حين اقول ان المرء لا يجب ان يعمل خلافا لما يمليه عليه ضميره ويعقد صفقة معه لا اريد القول ان المرء لا يستطيع ان يخطىء او لا يجب ان يخطىء ليس ثمة معصوم في حياتنا المعقدة .

وردت الى مؤخرا رسالة من تلميذة سالتني : هل يمكن للمرء ان يكتب من اخطاء الناس العظام ؟ قلت لها في جوابي انه ليس ممكنا فقط بل ينبغي الكتابة عن اخطاء العظام المرء اصبح عظيما لانه غير معصوم .

يمكن للمرء الا يحقق كثيرا في حياته ولكنه اذا لم يعمل شيئا ولو تافها مما يخالف ضميره اتى بنفع هائل جدا ولو كان ذلك على مستوى الحياة اليومية . ويمكن ان يقع المرء اثناء حياته في اوضاع عسيرة تفرض عليه ان يختار بين ان يفقد كرامته في نظر المحيطين به او يفقدها امام ضميره اني على قناعة بان فقدان الكرامة في اعين الآخرين افضل من فقدانها امام ضمير النفس .

يقال : حافظ على شرفك منذ الطفولة . واذا لم تتسن للمرء المحافظة على شرفه منذ الطفولة يمكن بل يجب عليه ان يسترجعه في الكهولة ، يجب ان يغير النفس ويجد فيها الجراة والبسالة للاعتراف باخطائه .

يمكن ان يكون الطريق المؤدي الى التوبة طويلا وصعبا .

ولكن جراة الانسان الذي يعترف بخطيئته تزين نفسه والمجتمع الذي يعيش فيه .

ان اضطرابات الضمير تدل وتعلم : فهي تساعد على عدم تقويض القواعد الاخلاقية وتصون الكرامة — الكرامة المعنوية للانسان الحي .

هل تتكلمون باللغة الروسية؟

اذا كان الجواب كلا ، فعليكم ان تعلموا : ان تعلمها لا يستغرق وقتا طويلا ، اولا ، وهو ممتع ثانيا . سوف نساعد قراء «انباء موسكو» على تعلم اللغة الروسية (وفي الوقت ذاته معرفة معلومات جديدة عن الحياة في الاتحاد السوفيتي) .

لقاءات موسكو

— دورة عملية مكثفة لتعليم اللغة الروسية للمبتدئين .

وسوف تتعرفون على ابطال الدورة الدائمين — اهالي البلدان الناطقة باللغة العربية ، علما بانكم ستتعرفون عليهم في موسكو . انهم يعرفون اللغة الروسية بدرجات متفاوتة ، وهذا سيساعدكم على ان تختاروا بسهولة «رفيق الدراسة» .

٣٠ درسا

سوف تمكنكم من المخالطة بطلاقة الى حدما في بيئة الناطقين بالروسية ، اضافة الى الالمام بالقضايا التي تقلق السوفيت اليوم .

طالعوا الدرس الاول في ملحق العدد التاسع من صحيفتنا الذي سيصدر في ١ آذار (مارس) عام ١٩٨٧ .

ابن حفيدة ليف تولستوي يبني مزرعة قرب « ياسنايا بوليانا »

قال لويجي البيرتيني اني كنت احلم دوما بزيارة روسيا حيث تسري في شراييني كذلك دماء روسية .

لويجي البيرتيني الذي تحدثت معه هو ابن حفيدة ليف تولستوي ويعيش في روما .

ومضى لويجي قائلا : لقد تلقيت بالصدفة اقتراحا للذهاب الى الاتحاد السوفيتي وبناء مؤسسة لتربية المواشي وتصوروا اين ؟ على مقربة من ياسنايا بوليانا عزبة ليف تولستوي . وتقع هناك مزرعة تعاونية يترأسها فاسيلي ستارودوبتسيف الذي اقترح على التعاون كيف يمكن تسمية ذلك ؟ بقدر ام صدفة ؟

لقد عرض التلفزيون السوفيتي في كانون الاول (ديسمبر) الماضي متفرجيه على لويجي البيرتيني صاحب واحدة من افضل المزارع في اوروبا وهي مؤسسة تورى اين بيترا ، ان تلك المزرعة متخصصة في تربية المواشي ومجهزة بالاجهزة الالكترونية ، الامر الذي يتيح الحصول على ١٠ الاف ليتر من الحليب سنويا من كل واحدة من قطيع الابقار البالغ عدده مئتين وخمسين بقرة (اي ما يزيد مرتين عما يحصل عليه في بلادنا عادة) .

واختتمت المباحثات بعقد اتفاقية بشان تنظيم مؤسسة اخرى طبق الاصل لمزرعة تورى اين بيترا فقط بشرط ان تؤخذ عند بنائها الظروف المناخية بعين الاعتبار .

يتكلم لويجي البيرتيني بالروسية دون اية نبرة اجنبية .

قال لويجي : اني بدات انطق كلماتي الاولى بالروسية لانني كنت في اثناء طفولتي مرتبطا بجدتي تاتيانا ابنة ليف تولستوي ، ارتباطا وثيقا . وعاشت جدتي في البيت الثالث بعد بيتنا ، وكان من الممتع جدا لي الاستماع الى حكاياتها عن ابيها لقد توفيت جدتي عام ١٩٥٢ وتركت احر الذكريات عنها .

لويجي البيرتيني

ودرست في كلية الحقوق بالجامعة وبعد انهاء الدراسة سافرت الى كندا لدراسة تربية المواشي ثم بدات بتنظيم مزرعتنا . وكان تاسيسها مرتبطا بجدي لويجي البيرتيني . لقد عمل جدي في العشرينات وهو صحفي وصاحب «كوريرا ديلا سيراء» اكبر جريدة في ميلانو ، حملة ضد موسوليني الذي هدد باغلاق الصحيفة .

وكان من الخطر البقاء في ميلانو فنزح جدي الى روما وبدا يستثمر الاوطى في منطقة المستنقعات الواقعة على مقربة من المدينة . ثم بنى مزرعة لتربية البقر وتحولت تلك المزرعة خلال ٦٠ عاما الى مركز قيادي لفرع تربية الحيوانات .

وننوي الان بناء مزرعة اخرى طبق الاصل في ضواحي تولا . وسوف ننقل الابقار ونكرر التكنولوجية كلها .

اريد ان ادرس اللغة الروسية بصورة جدية اذ ساتردد الان على روسيا كثيرا ولكن ابنائي الثلاثة البالغين لا يتحدثون باللغة الروسية للاسف مع ان احدهم وهو اندريا يبدو كانه نسخة طبق الاصل لليف تولستوي .

اما الاشياء الحقيقية الماخوذة من عزبة عائلة تولستوي وارشيف الكاتب فتحافظ عليها والدتي تاتيانا نيكولايفنا بعناية انها نقلت الى متاحف ليف تولستوي في الاتحاد السوفيتي اكثر من الفي صفحة من مخطوطات الكاتب وبعض الاشياء الاخرى .

ان الناس الذين يعملون في ياسنايا بوليانا يعاملونها معاملة الشيء المقدس ويكرسون حياتهم بتفان لنشر افكار تولستوي الانسانية . فوجدت نفسي في مملكة الاساطير التي كانت تحيط بي في ايام الطفولة .

اقول بالمناسبة ان متحف ياسنايا بوليانا مدين كثيرا لنشاطات تاتيانا ابنة ليف تولستوي وجدتي . فبقي في البيت معظم الاشياء وكل اللوحات الزيتية والصور الفوتوغرافية والتماثيل والكتب والنوطات وارشيف العائلة . وبقيت تاتيانا تواظب في ياسنايا بوليانا حتى عام ١٩٢١ ثم انتقلت الى موسكو حيث كانت مديرة لمتحف الكاتب العظيم من عام ١٩٢٣ الى عام ١٩٢٥ .

وكانت هدية غالية بالنسبة لي كتاب «نور ياسنايا بوليانا» الذي اصدره ايليا تولستوي العالم اللغوي ، قريبي الموسكوفي . ويحتوي الكتاب على الذكريات العائلية والتاملات وتحليل مؤلفات ليف تولستوي ومقتطفات منه ونشرت فيه صور فوتوغرافية ووثائق كانت مجهولة حتى الان .

مارينا اماروفا

بالطرق الجديدة

انها اوسع من الذي اراه انا من نافذة مطبخي . وكان حتى فترة وجيزة مضت مديرا لسوفخوز «موسكوفسكي» الذي هو اضخم سوفخوز للدفيئات في البلاد ، وتبلغ مساحة الدفيئات ٨٥ هكتارا . فكان يزود متاجر العاصمة بالخيار الطازج اما في المتاجر فقد يتعفن هذا الخيار لانها هي التي تقرر ما الذي ينبغي بيعه اولا وليس ريتشين مسلطة عليها فاكتفى بتقديم النصائح .

ونصح بتخفيض اسعار البضائع المتكدسة فكان الجواب : اننا لا نملك الحق . وهذا هو الواقع اذ ان الاسعار واحدة في المدينة ويقررها مجلس بلدية موسكو ثلاث او اربع مرات خلال الصيف . وفي مواعيد محددة بصرامة . ولا اهمية للطلب . وكل ما في الامر هو اعادة وزن جميع الخضروات والفواكه المتوفرة في موسكو قبل تخفيض اسعارها في كل مرة .

ما العمل ؟

لقد سبب سوء تدبير الامور اختناقا . ولتجسد فكرة المجمع الزراعي عن طريق التجارب . وحصلت اول تجربة في جنوب اقليم كراسنودار حيث انشيء مجمع «كوبان» الزراعي . ودخلت فيه ٥٦ من المؤسسات الزراعية وتصنيع المنتجات وغيرها . وتم في صيف العام الماضي تشكيل ثلاثة مجمعات زراعية في مقاطعة موسكو وهي «رامنسكي» و«كاشيرسكي» و«موسكفا» .

وتبدو الفكرة واضحة للوهلة الاولى . اذ ان العملية باكملها في يد واحدة ، وهي تشمل الانتاج والنقل والخزن والتصنيع والبيع فماذا يعني ذلك ؟ هل هو سوفخوز كبير جدا يضم عدة كيلومترات من صفوف الدكاكين ؟ ام انه متجر كبير جدا يضم عشرات الكيلومترات من الحقول ؟

الا يعني ذلك ان من واجب المزارع ان يقوم بالبيع مثلما في الماضي ؟ ام على البائع ان يزرع ؟ ان مجمع «موسكوفا» الزراعي الذي يراسه ريتشين هو من حيث الجوهر بهذه الصورة . ولكن كيف يبدو ؟ في الضاحية الجنوبية الغربية لموسكو يوجد متجر لبيع الخضروات وفيه عاملتان ام وابنتها . ولنقل انهما تعملان لدى ريتشين .

وبالقرب من المتجر المذكور يوجد متجر آخر تابع للدولة يعمل فيه ١٨ شخصا ، ويقوم قسم منهم بالرقابة على البائعين وقسم آخر يراقب المراقبين والبائعين .

وان مردود المتجرين بالروبلات متقارب . فما هو الاختلاف بينهما ؟ ان الفارق في عدد العاملين واجنبي لما هي اوجه الاختلاف الاخرى ؟ اولا ليس الطابور طويلا في المتجر الاول ، حيث تبذل الام وابنتها كل جهودهما لخدمة الزبائن بسرعة ولا تتجادلان معهم وتنفذان رغباتهم بصبر اما في المتجر الثاني فيعمل البائعون ببطء وتحامل . فما السبب ؟ هل يعود الى اختلاف الطباع ؟

يعود السبب الحقيقي الى اختلاف نظام الاجور ، وهذا هو السر . فالام وابنتها تعملان وفق الاسس التجارية وكلما ازداد المردود ازدادت اجورهما اما الجيران فيعملون وفق راتب محدد تضاف اليه نسبة ٤٠ بالمئة عند تحقيق مافوق الخطة .

الامر سيختلف

لنعد الى سوق اوساتشيفسكي الكولخوزي في العاصمة الذي اضحى بمثابة المركز التجاري الرئيسي للمجمع الزراعي . هناك وجدت محدثي وهو مستاء من شيء ما . فالناس متجمهرون في كل مكان ما عدا واحد منها . وكان البائع يتطلع بحيرة فما السر ؟ انه كان يبيع بطاطا صغيرة الحجم ومعها احجار من التربة .

وكان ريتشين يستنكر من اي سوفخوز جلبت هذه البطاطا . لكنه التزم الصمت ولم يوبخ احدا .

ثم اتصل هاتفيا بمدير السوفخوز وبعد مرور ساعة جلبت بضاعة اخرى تنال الرضا . وهكذا لقي الزبون البائعين درسا .

ويحقق المجمع الزراعي واردا يزيد نصفه مليون روبل على الخطة خلال النصف الاول من سنة تاسيسه وذلك بفضل جودة النوعية وطريقة البيع . وتتعوض هذه الاموال الى الذين عملوا من اجلها . ويجري ذلك عن طريق منح اجور اضافية لقاء الجودة . كما يخصص قسم آخر لبناء مساكن للعاملين وشراء المكائن والمعدات الجديدة .

البنك

يسال الكثيرون هل المجمع الزراعي هو حلقة اضافية في الادارة ؟ ام انه وسيط بين مختلف المؤسسات مثل المجلس التحكيمي ؟ ولكن الوسيط لا يحرك التموين والسياسة العلمية والتكنيكية ولا يساهم في الامور الاقتصادية . وتقتصر مهمة الوسيط العادي على الشراء بارخص ثمن والبيع باغلى ما يمكن . اما المجمع فله مصلحة في قيام الشركاء بتحقيق اقصى الارباح . اذن فهو ليس وسيطا .

وفي هذه الحالة لنجرب مناقشة الموضوع من زاوية اخرى . فاذا انتجت الكولخوزات والسوفخوزات الكمية نفسها التي انتجتها في العام الماضي . اما الارباح فقد ازدادت اذن بفضل ماذا تم ذلك ؟ بفضل تقليص الخسائر . واصبح للمنتجات مالك واحد هو «تاجر جماعي» . وهذا هو جوهر المجمع الزراعي . وجسر الجانب المتجه نحو المشترى . اما كونه «الممول الجماعي» فان مسدا الجانب يتجه نحو مؤسساته . كما انتج المجمع الزراعي بنكا داخليا خاصا به . وان الذي لم يكن باستطاعة سوفخوز واحد او سوفخوزين بناءه قد اصبح ممكنا بعد توحيدها . وكان باستطاعة سوفخوز واحد التصرف بمئات الوف الروبلات . اما المجمع فبامكانه التصرف بملايين الروبلات . وكذلك الحال بالنسبة لمخصصات المواد الانشائية .

ان الامور الجيدة لاتراوح في مكانها . لذا فان شبكة المجمعات الزراعية تسير نحو الاتساع وستظهر الى الوجود قريبا مجمعات «توسننسكي» في لينينغراد و«ورقباس» في دونتسك و«اورال» في سفيردلوفسك و«زابادنس بوغ» في بريست و«القتاس» في منطقة «سيتيرالني قودي» السياحية . وتحمل صفحات الجرائد والمجلات مختلف انواع التعليقات بصدد الظاهرة الجديدة في الحياة الاقتصادية للبلاد .

ويبدو ان من الواجب البحث عن اسواق تصريف البضائع خارج نطاق الموقع مثلما يفعل الان البائعون من آسيا الوسطى السوفيتية وما وراء القفقاس الذين ملاوا اسواق اقصى الشمال وسيبيريا والشرق الاقصى السوفيتي . وان الوصول الى اسواق جديدة يتطلب نفقات كثيرة .

ومهما كانت المدينة واسعة فان لمتطلباتها حدودا . وكان من الصعب الحصول على الرمان لمائدة عيد راس السنة قبل خمسة اعوام او اكثر اما في بداية عام ١٩٨٧ الجديد فقد راينا الرمان متوفرا في كل مكان انه واقع كبير المغزى !

وهنا لا بد ان نتذكر عبارة لينين : «اذا اقمنا المؤسسات وفق الاستقلالية الاقتصادية ولم نستطع تامين مصالحنا وكالتها بطريقة تجارية عملية فاننا سنكون مجانين» .

وسنتذكر هذه الكلمات دوما .

ادوارد ماكسيموفسكي

الشرق الغرب

«انهم لايستطيعون التبجح بكومبيوتراتهم واجهزتهم الهاتفية ، ولكن امتنعوا عن التقليل من اهمية ما يفعلونه فى مجال «نوو – هاو» («اعرف كيف») . هذا ماقيل عنا

نشر هذا التحذير فى مجلة «يوايس نيوز اند ورلد ريبورت» . وهو يدل على قلق المراقبين الامريكيين من النتائج التى قد يسفر عنها نهج ادارة الولايات المتحدة الحالية الذى من شانه ضمان التفوق الشامل «على الاتحاد السوفيتى ، لا فى المجال العسكرى وحده بل وفى مجال العلم والتكنيك .

ولعل الغالبية الامريكيين (وكذلك كثيرا منا) يستغربون اذا علموا ان جملة من العمليات ذات التكنولوجية الراقية التى تطبق فى مؤسسات الولايات المتحدة – سوفيتية الاصل» . وان قضبان المترو فى واشنطن تم لحامها بواسطة الاجهزة الفريدة المستوردة من الاتحاد السوفيتى وان الاطباء الامريكيين يخيطون الانسجة بعد العملية الجراحية بواسطة «مسدسات» الجراحة المصنوعة بموجب الرخص السوفيتية ، وان ثلاثة ارباع المعادن التى تنتج فى الولايات المتحدة ستصهر الى عام ١٩٩٠ حسب التكنولوجية السوفيتية لصب الفولاذ المستمر .

وهناك بعض الشركات الامريكية التى اشترت عشرات الرخص السوفيتية تفتح الطريق للحصول على المنتجات والتكنولوجيات القيمة مثل «ماك – ديرموت» ، و«بريستول مايرز» و«امريكان هوم بروداكتس» و«دوبون» و«٣ م» وكثير غيرها ...

الصمت ونتائجه

ان عدم اطلاع الامريكيين وغيرهم على كل ذلك امر مفهوم ، حيث لاتسعى حكومات الدول **الغربية ولا شركاتها الى احاطة الرأى العام علما حول الاسبقية السوفيتية فى هذا المجال** او ذاك من مجالات العلم والتكنيك او عن استخدام المنجزات السوفيتية فى بلدانها . لان مثل هذه المعلومات لاتنسجم مع صورة الاتحاد السوفيتى «كبلد متاخر» التى تكون عن عمد . وهذا امر لايدعو الى الدهشة . بل ما يثير الاستغراب **هو ان كل ذلك يتحقق بمساعدتها الى حد ما** اخذت صحفنا فى الآونة الاخيرة تتحدث باسهاب عن اكتشافات واختراعات العلماء والمهندسين السوفيتيين . غير انها لا تقول شيئا بالفعل عن مكانتها فى السوق العالمية للافكار والحلول التكنيكية . على ان الاعمال ذاتها كثيرا ما تؤكد اسبقية الاتحاد السوفيتى على الغرب . وتنشر هذه المقالات فى الصحف عادة بعد ان تذوب «اثارتها» (الكلمة التى اصبحت غير مؤدبة تقريبا فى الصحف) نتيجة قدم الاختراع .

وتقع مسؤولية مثل هذه الصمت على العوائق البيروقراطية الواقفة دون مبرر كاف فى طريق نشر المعلومات التى قد تهم كثيرا عددا من المؤسسات الوطنية والشركات الاجنبية التى تتابع بانتباه مثل هذه الاخبار بغية شراء التكنولوجية النافعة لها .

ان المعلومات العلمية والهندسية الجديدة فى عالمنا المعاصر المتغير بسرعة عالية بضاعة باهظة الثمن ، ويلحق مثل هذا الصمت خسارة مباشرة ، معنوية واقتصادية وسياسية . وربما كانت صحيفة «فاينانشل تايمز» اللندنية محقة فى قولها ان «الجهل الشبيه بالدهاش الطفل فى ان الاتحاد السوفيتى يملك اكثر التكنيك تقدما فى كثير من المجالات ، قد يقود الغرب الى وادى الضلال الضار . وعلاوة على ذلك فان كثيرا من الشركات الغربية تجد فى الاتحاد السوفيتى بالذات دون سواه التكنولوجية التى تتيح لها صنع المنتجات بصورة افضل وارخص .

طعم البودينغ

لقد ادركت جيدا اذن دوائر الاعمال الغربية ومنذ زمن بعيد انها قد تتكبد خسائر كبيرة اذا ما تجاهلت احدث ثمار الفكر الهندسى والعلمى السوفيتى ، وبعد الوعى بذلك استخلصت ما يجب من الاستنتاجات . فيعرف الخبراء ان المنتجات السوفيتية المتواضعة الشكل ، بسيطة التصميم ومتينة فى الاستخدام . الحقيقة ان البودينغ لا يتذوق طعمه الا اثناء اكله كما يقول المثل الانكليزى ..

نعم ، كثيرا ما يخجلنا شكل منتجاتنا ، وعدم اتقان الدعاية لها . ولكن هذا شىء تافه (مع انه يعود بالخسائر كذلك) . ومن الاسوا ان نخسر اكثر بكثير بسبب نظامنا الجامد لتطبيق المستحدثات التى تنتظرها الصناعة بفارغ الصبر والتى تستطيع ان تدفع حركتنا الى امام ولا تاتى بالمال فقط نتيجة بيعها بل وبسائر فوائد التعاون العلمى التكنيكى بين البلدان .

واسباب ذلك مختلفة ، واهمها جمود الجهاز الاقتصادى لتطبيق البدع الذى ورثناه من الماضى وكذلك المخاطرة بعدم تحقيق خطة الدولة اثناء ادخال التكنولوجية الجديدة دون وجود «صناديق المخاطرة» الاضافية ، وعدم ارتداد المنفعة للمؤسسة نفسها لان الربح يعود الى ميزانية الدولة الخ . وبذلك كانت الوف الاختراعات تفقد اهميتها وتمسرت مع مرور الزمن منتظرة المستعدين للمخاطرة (ولا يزال الزمن يكدسها فى وادى النسيان حتى الآن) .

ولكن الوضع بدا يتغير . وغدا التجديد يربط بين مصالح الصناعة والتجارة الخارجية التى كانت فى السابق معزولة . ويصبح عمل المؤسسات الضخمة والمجمعات العلمية التكنيكية الموصلة بين مختلف الفروع المجاورة ، متوقفا على قدرتها على تطبيق التكنولوجية المتقدمة وبدع الفكر الهندسى والعلمى الواعدة كلها لانها نالت حق تصدير منتجاتها فى السوق الخارجية بنفسها . كما اتيح لها استثمار الارباح (بما فى ذلك العملة الصعبة) لتلبية مستلزمات تطورها ، وذلك مع العلم اننا لانفتقر الى البدع .

ووفقا لمعطيات المنظمة العالمية للملكية العقلية سبق الاتحاد السوفيتى الولايات المتحدة اكثر من مرتين ، كما سبق اليابان مرتين تقريبا من حيث عدد الاختراعات . فقد سجل فى بلادنا حوالى ٨٠ الف اختراع سنويا . تصوروا ان تطبيقها يجرى بسرعة تماثل سرعة ادخالها حيز العمل فى الغرب ، وادخال الاختراعات السوفيتية بالذات التى تدخل الى الغرب حسب الاتفاقيات بشان شراء الرخص ، وبراءات الاختراع .

ان فوائد التعاون التكنولوجى مع الاتحاد السوفيتى ملحوظة . فيعتبر الخبراء الغربيون مثلا ان صناعة صهر الصلب اليابانية قد تحملت الظروف الاقتصادية غير الملائمة بصورة افضل من نفس الفرع فى البلدان الاخرى لان شركات صهر الصلب اليابانية الرئيسية «نيبون ستيل» و«كوبى ستيل» وغيرها كانت ضمن زبائن الاتحاد السوفيتى الدائميين وتشترى منه احدث التكنولوجية ، فبفضل اقتباس الطريقة السوفيتية لتبريد الافران العالية تمكنت اليابان بعد عام واحد من تسجيل رقم قياسى فى الغرب فى صهر الصلب يوميا . والغالبية الافران العالية فى هذا البلد مزودة الآن باجهزة التبريد المذكورة ويؤكد ممثلو الشركة الامريكية «جو ، ماك ديرموت» التى تصدر المعدات لاستخراج الغاز والنفط على رصيف البحار وتستخدم الاجهزة المصنوعة فى كييف للحام مواسير الانابيب الرئيسية الممتدة على قاع البحر ، ان تلك الاجهزة تنجز الاعمال بقدر من السرعة والفعالية يزيد بنسبة ٢٥ بالمئة من اية اجهزة اخرى تصنع فى الغرب ، وتوسع شركة «دريليكس» الدولية انتاجها بغية استخدام الرخصة السوفيتية لصنع معدات الحفر لاستخراج النفط فى بحر الشمال .

الفا اختراع محفوظة تدل على اسبقيتنا

غدت تجارة الرخص الآن من اكثر اشكال التعاون الاقتصادى الدولى ديناميكية ، وتجاوز عدد الاتفاقيات سارية المفعول بهذا الشان فى العالم مئة الف اتفاقية كما يتبين من معطيات هيئة الامم المتحدة ولا يزال عددها يزداد كل عام .

ان مصالح بلادنا فى هذا المجال تمثلها مؤسسة «ليزينزاينتورغ» للتصدير والاستيراد التى تقوم بعملياتها بين الشرق والغرب منذ ربع قرن وتملك المؤسسة فى محفظتها للتصدير كما قال مديرها العام فاليرى ايغناتوف حوالى الفى بدعة من بدع معاهد الابحاث العلمية والمصانع والمجمعات ويمكن ذلك المؤسسة من ممارسة الاتصالات التجارية طويلة الامد مع اكثر من الفى شركة ومؤسسة فى ٤٠ بلدا .

وقال فاليرى ايغناتوف : اننا نسعى طبعا الى تصدير المشاريع الضخمة . وحققنا اكبر نجاح لاسيما فى السوق الاوروبية فى مجال الميتالورجيا وبناء الالات . فقد اشترت حوالى عشرين من اكبر شركات صهر المعادن فى العالم ، لدينا حق استخدام اجهزة التبريد التبخرية فى افرانها العالية فما النتيجة ؟ ان تجربة مجمع «غيرمان» ماترن وحده تظهر انها وفرت خلال ثمانية اعوام من تطبيق منظومة التبريد السوفيتية ، ١٥٠ مليون مارك .

يمكن ان نتحدث عن الرخص التى تملكها المؤسسة فى مجالات الكيمياء ووسائط النقل والزراعة وصناعة المواد الغذائية والميكروبيولوجيا الصناعية الخ . لقد بعنا اكثر من مائة رخصة فى العام المنصرم . والجدير بالذكر ان مؤسسة «ليزينزاينتورغ» فى الوقت نفسه تعير الاهتمام الخارق للتبادل التكنولوجى مع البلدان الاعضاء فى مجلس التعاضد الاقتصادى علما بان اكبر شركات العالم الراسمالى هى انشط شركاء «ليزينزاينتورغ» وتجرى فى اطار هذا التبادل الاعمال بموجب اكثر من مئتى اتفاقية .

وقد ازداد ازديادا كبيرا الطلب على التكنولوجية السوفيتية فى الاسواق الغربية براى رئيس مؤسسة «ليزينزاينتورغ» بفضل تشكيل شركات مساهمة مشتركة على غرار «تيكنيكون» (مع الشركة الايطالية «ايتاليمبيانتى») او «تيخنورلون» (مع الشركة الالمانية الغربية «فيروشتال») . ان هذه الشركات المساهمة هامة وواعدة لانها لاتبيع الرخص السوفيتية «نوو – هاو» وتصدر المعدات الى بلدانها والبلدان الثالثة فحسب ، بل وتؤمن استقرار المشاركة . فتطبق فى المانيا الاتحادية الان مثلا اكثر من ٢٥٠ اتفاقية بشان الرخص السوفيتية .

لا مكان لمعاداة الاجانب والخوف منهم فى عالم الاعمال حتى فى التكنيك . لانه لا احد يسود فى جميع مجالات الصناعة والعلم والهندسة فى آن واحد كما لا يكتب ذلك لبلادنا ايضا . وفى آن واحد مع زيادة عدد الرخص ، الذى يصدرها الاتحاد السوفيتى سنويا يسعى الى استيراد ما يحتاج اليه من المنتجات والتكنولوجية .

الدبابات السوفيتية من ... الصلب السوفيتى

من المضحك نكران ان تبادل منجزات العلم والتكنيك بين الاتحاد السوفيتى والغرب يتفق ومصالح الاتحاد السوفيتى ، بل ويدعم القدرة الصناعية لبلادنا . ولكن اليس من المضحك ، ان يعلن الغرب تبادل براءات الاختراع او البضائع التكنولوجية ، الطبيعى والنافع فى المجتمع المتمدن هو عدو الغرب رقم «١» ، بل ويرى فى واقع هذا التبادل «اقوى سلاح استراتيجى فى مرحلة السلام» .

افادت اكاديمية العلوم الوطنية فى الولايات المتحدة مؤخرا ان ابحاثها تدل على ان الرقابة الصارمة على تصدير التكنولوجية المعقدة الى البلدان الاشتراكية تلحق بالولايات المتحدة كل عام خسارة قدرها تسعة مليارات دولار ، وتسبب فقدان ١٨٨ الف فرصة عمل ، ولايمكن الضحك على مثل هذا الوضع ، كما لا يمكن الضحك على علة خطيرة .

اما العلة فهى موجودة . وصرح بزاين نائب وزير الدفاع الامريكى مخاطبا اكاديمية العلوم الوطنية بقوله : «اذا ما اضعفتم رقابتنا على الصادرات ، فستفتحون بذلك امام الاتحاد السوفيتى باب تكنولوجيتنا . وهذا هو الهدف رقم ١ المطروح على اجهزته التجسسية» . اليس ذلك امراضيا ؟ ووفق منطق وزارة الحربية الامريكية حان الوقت لنستيقظ نحن كذلك متسائلين : من الذى لم يبد اليقظة فسمح ببيع تكنولوجيتنا لصب الفولاذ المستمر فى الغرب على الرغم من ان هذا فرع استراتيجى . اما عملية «فيرام» – اى التكنولوجية العالية الفعلية لتنقية المعادن الحديدية وغير الحديدية ! فان المنتجات التى تصنع بفضلها بموجب الرخص السوفيتية المباعة فى اربعة بلدان غربية ، فيمكن استخدامها فى صناعة الطائرات وصناعة الدبابات .

ولكن لا داعى للخوف ، فسلام وامن بلادنا والولايات المتحدة لا تهددها الاختراعات ، بل يهددها الناس الذين يرون حتى فى ثقب الفلق موضوعا للحديث عن التفوق العسكرى . ويطلب البنتاغون على لسان مصممى «المكار» بشكلها النهائى تحويل كل دولة الى ورشة مغلقة باحكام ، لا يمكن لاية جرثومة دخولها . واستخلصت صحيفة «نيويورك تايمز» من هذا الوضع استنتاجا مفاده :

«ما الغرب النظام الحكومى الذى من شانه الحيلولة دون حصول العسكريين السوفيتيين على التكنيك المتقدم من خلال تصديره . ان هذا النظام صائب من حيث المبدا . غير ان الادارة وجدت نفسها عاجزة عن كبح جماح البنتاغون ، وسمحت بتحويل هذا النظام الى كابح يبتلع اماكن العمل والارباح» . ولا يبقى للعسكريين السوفيت فى ظل مثل هذا النظام الا انتظار ان يقوض البنتاغون نفس قدرة الولايات المتحدة .

ولكن ثمة شىء فى الحقيقة يجب ان يخشاه حماة «التفوق التكنولوجى الامريكى» وهو اننا نعيش فى عصر الذرة وغزو الفضاء ، حيث يخيم الخطر على البشرية كلها ، هذا الخطر متعلق بانجازات العلم والتكنيك ؟

الا ان الامر لاصلة له بالتقدم ولا العصر . بل انه يتلخص فى طريقة التفكير الجامدة العسكرية واذا ما راى بعضنا فى البعض الاخر اعداء فقط لابد ان تسيطر علينا مشاعر الخوف والقلق من مساعدة العدو ، خطا ، على زيادة جبروته . ولكن ثمة نظرة اخرى الى العالم هى نظرة الباحثين عن امكانية للتخلص من خطر الحرب وابعاده عن النسوم وعن الاخرين . ان البرنامج السوفيتى لضمان السلام وتجريد العالم من السلاح النووى من شانه ضمان ابقاء البشرية على قيد الحياة واذا ما تحقق هذا البرنامج لاختفت ضرورة وضع حواجز فى طريق تبادل ثمار الابداع الفكرى والعلمى والتكنيكى بحرية ، بحيث يتحول ذلك التبادل ، الذى لن يحد منه شىء ، الى معجل جبار لتقدم حضارة الارض كلها .

وثمة براهين عديدة على توفر مثل هذه امكانيات ونكتفى هنا بذكر واحدة منها فقط .

لقد استحدث البروفيسور السوفيتى سفياتوسلاف فيودوروف تكنولوجية العملية الجراحية لشفاء العين من اعتام العدسة وذلك باستخدام وزرع العدسة الاصطناعية ، كما اخترع طريقة جراحية لتعديل قصر النظر . وقد صممت الادوات الضرورية لاجراء مثل هذه العملية . فهل يمكن اطلاع الولايات المتحدة على هذه الانجازات ؟ كلا طبعا ، اذا ما راينا فى كل امريكى مصاب بقصر النظر جنديا ومعتديا محتملا ... غير اننا بعنا للشركة الامريكية «ميدكال تيكنولوجى ديفيلوبمينت» رخصة استخدام اختراعات فيودوروف . وبينما تنتظر الشركة رخصة الحكومة الامريكية الرسمية لاستخدامها يقوم الجراحون الامريكيون الذين اتقنوا طريقة العملية الجراحية لتعديل قصر النظر فى دورات خاصة فى موسكو يقومون بمثل هذه العمليات الجراحية على عيون ابناء بلدهم بنجاح . وقد بلغ عدد قصيرى النظر فى الولايات المتحدة حسب معطيات مجلة «بزنيس ويك» الامريكية الاسبوعية حتى الان مئة الف شخص عما كان عليه قبل انتقال طريقة تعديل قصر البصر من الاتحاد السوفيتى الى ما وراء البحار .

... وكان من بين المتخلصين من هذا المرض روبرت ايتير وهو موظف فى السادسة والعشرين من عمره ، يعيش فى اوكلاند بولاية كاليفورنيا والان لن يعوقه الان شىء ، حسب اعتقاده ، عن تحقيق حلمه بان يصبح شرطيا .

فهل يعرف من ساعده على ذلك ؟

فلاديمير كوتشاريانتس

كل انسان يختار لنفسه

حديث الشاعر يورى ليفيتانسكى مع مراسلتنا نتاليا كرامينوفا

لايعرف الاوساط الواسعة من القراء عن يورى ليفيتانسكى ، احد افضل الشعراء المعاصرين ، اكثر مما يتحدث به عن نفسه فى اشعاره واذ يكون الانسان ساخرا ومتواضعا لايهوى اية ضجة ولا سيما حوله بالذات وان محتويات المجلد «مختارات» الذى اصدرته مؤخرا دار نشر «الادبيات» تم اختيارها باصرم صورة من قبله من كل ما عايشه وفكر به خلال العقدين الاخيرين ، بل وخلال كل حياته .

الشعر الخفيف الاثيرى ، النظرة الدمثة التعبة الى حد ما ، الحركات المتحفظة ، النبرة المطمئنة والساخرة قليلا ، انه انسان جميل ، وماهر فى عمله .

انه اكبر بقليل من هؤلاء الشعراء الذين ذاعت اسماؤهم فى اوائل الستينات ، يفتوشنكو ، فوزنيسينسكى ، وروجديستفينسكى بيد ان الفرق الذى يبلغ عدة سنوات غدا فرقا ، وقد يكون هذا لاول مرة فى تاريخ البلاد مشابها لعدة حيوات ؛ لان ليفيتانسكى مثله مثل اوكوجافا وفودزينكو ، وساموليلوف ، وميجيروف وسلوتسكى ، واورلوف ينتمى الى جيل الشعراء المحاربين كان ليفيتانسكى وصديقه سيميون فودزينكو رامبين بالرشاش فى نفس السرية ونفس الجماعة ، وكان للشاعرين رشاش واحد ويبدو ان هذه الحالة كانت وحيدة فى تاريخ الحرب الوطنية العظمى كله .

وفيما بعد قال ليفيتانسكى عن صبيان العصر الاخير «انهم الصبيان الاذكياء ، الشعراء الروس ، المتنبئون فى العشرين من عمرهم والانبياء الى الثلاثين . بيد انه يمكن نسب هذه السطور الى جيله من الشعراء ايضا .

بدات الجبهة التى ذهب اليها يورى ليفيتانسكى مع المتطوعين الاخرين من طلبة معهد التاريخ والفلسفة والاداب ، فى ضواحى موسكو بالذات ومر الصيف وجاء من ثم خريف عام ١٩٤١ . الفلح خريف حل يوما ما فى مدينة عمرها ٨٠٠ عام . وقال الفاشست على مقربة وكان الموت يتقافز الى جانب الطلبة الذين كادوا يكونون اطفالا وفقا للمقاييس المعاصرة .

«... ساغرق فى النوم فيما بعد وارى حلما لطيفا كاننى شاب ارقد قرب موسكو فى الخط الامامى ولم يصبنى اى اذى ، ولكن صديقى قتيلان ، وابقى وحدى فى الخندق ووروعتنى اكبر لاننى لوحدى . وفكرة واحدة تدور فى راسى لن اسمح للعدو بدخول موسكو .»

انهى الحرب فى تشيكوسلوفاكيا بل كانت فيما بعد «الحرب الصغيرة» فى منشوريا . ولم يسرح من الجيش سوى فى عام ١٩٤٧ .

ثم عاش فترة طويلة فى المدينة السيبيرية اركوتسك . ورجع الى موسكو فى اواسط الخمسينات ليبدا كل شىء من جديد «كانت حياتى تجرى بصورة غريبة اذ كان على ان ابدا كل شىء من جديد مرات عديدة» ولا يعجبه تذكر ديوانه الاول «طريق الجندى» الذى صور فى سيبيريا لانه يكتب الان بطريقة مغايرة منذ زمن بعيد وكانت الحياة كاى طريق تجرى بانعطاف بعد انعطاف وكانت الرؤية تختلف عند كل ذروة الى الكثير من الاشياء .

«كل شىء ينصرم فى هذه الدنيا ينتهى الثلج ويجىء المطر ، كل شى ينقضى ، نحن جئنا وسنغادر كل شىء يجىء ويذهب من العدم الى العدم . كل شىء يلوث ، بل لا يلوث اى شى بلا اثره .

– من المفهوم ان اثر الحرب عميق فى مصيرك ، شانك شان اى محارب ولكن سطورك عنها ليست بكثير البتة فلماذا ؟

– اعتبر بان الشعر قد قال عن الحرب كل ما كان فى وسعه وكل ما كان عليه ان يقوله . وتكلم عنها النثر كثيرا ايضا . بيد اننا اذا حددنا ابعاد هذا الحديث لتكون حتى الان ابعاد سرية وكتيبة وليست بابعاد الحرب والسلام للبلاد والبشرية سيؤلف مثل هذا الكتاب فيما بعد بلا شك لابل سيجرى تاليف الكثير من الكتب .

– كيف كنت انت واترابك فى بداية الحرب ؟

– ثمة مثل هذا العنوان الفرعى فى كتاب «حرب الاطفال» لكورت فوليغوط كنا بالفعل اطفالا رومانسيين ، مثاليين ، مليئين حماسة وثقة بالنصر السريع . وتربينا على هذا النمط ، فى ظل ايقاعات الاناشيد الشهيرة والشعارات التفاؤلية اذكر الوقت عندما كنا راقدين على الثلج قرب موسكو فى كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤١ بدون البسة تمويه وكانت الطائرات ترمينا بالرصاص كاهداف حية . بيد اننا صمدنا ، صمدنا بثقتنا ، بالثقة المقدسة .

لقد بلغنا سن الرشد بسرعة ولكننا لم نكتسب الحق بالتكلم عن انفسنا بجدارة الا من خلال المدايات الطويلة . فبعد النصر فورا اخذ الادب يصور الحرب باسلوب البطولة والوطنية الصداحتين وتعرضت الاشعار العديدة ، المعترف بها من قبل الجميع الآن ، مثل «لقد احرق الاعداء البيت» . ليساكوفسكى لنقد لايرحم . وكان من الضرورى ان يمضى وقت ما ليتغير الوضع . والان فقط ندرك درجة غياب الحرية حينئذ وتغير الوضع لان الناس تغيروا انفسهم اذ لايمكن انتظار اية تحولات ما دامت هذه العملية او تلك لم تنضج فى ضمير الامة فكل شىء يحتاج الى الوقت ..

– ما رايك فى الاحداث الجارية اليوم فى بلادنا وبالاخص فيما يتعلق باصدار الكتب واخراج الافلام والمسرحيات التى طال انتظارها ؟

– انها تغيرات طيبة وهى نتيجة لكل ما فكرنا به باجمعنا . وفى راى يكمن التغير الرئيسى فى اعادة القيم الجمالية والاخلاقية .

واصبحت دارجة فى حياتنا اليوم كلمات «الاستقامة» «والامانة» و«العدالة» و«العلنية» واتضح انه لايمكن ان توجد حقيقتان ، اولى خاصة بك وثانية للاخرين . واكثر ما يبعث على الامل هى هذه العملية المبتذلة لاستعادة القيم الاولية فى المجتمع .

لقد ابتدات العملية ولكنها ستكون طويلة ومعقدة ، اذ لايمكن ان نفترض بان يزاح اللثام عن عيون الجميع فورا . وكما قال تشيخوف ، يتنظرنا «اخراج دم العبد منا قطرة قطرة» والتخلص من عبودية الديماغوجيا والكسل والقولبة وخشى الصراع الخوف .

– يشير النقد الى قرابتك من تشيخوف وتعاطفك «التشيخوفى» مع الناس الصغار وعلى الارجح ان الاجحاف اصعب مصيبة بالنسبة لك من بين سائر مصائب البشر ؟

– كتب تشيخوف ذات مرة فى رسالة انه يجب الخوف من الاجحاف ويجب ان يكون الانسان مخلصا بالكامل لمغزى العدالة . فالاجحاف يستشرى حينما تنعدم الديمقراطية وبالمناسبة ، لم تصبح هذه الكلمة هى الاخرى دارجة على نطاق واسع عندنا الا من زمن قريب ...

– كيف تتصور القارىء المثال ؟

– اتصوره على النمط الذى يريده هو ان يرى عليه الشعراء ، اى ان يكون انسانا مثقفا وذكيا وقادرا على التفهم والاحساس بشكل عام وبما يتعلق بالشعر خاصة . يقال الان وبقلق ان الاهتمام بالشعر ينخفض وان الناس لا يقرؤون الاشعار ما رايك فى هذا الصدد .

لا اعتبر بان الامر هو على هذا النحو ، بل ان موقف الناس من الشعر اصبح اكثر اختيارا ببساطة ويعنى هذا انه اكثر طبيعية ايضا لقد فات وقت الضجيج الشعرى ذلك الوقت حيث كانت اللقاءات مع الشعراء تجمع الالوف الكثيرة من المستمعين فى الملاعب بيد ان الملعب المركزى فى لوجنيكى ليس مكانا للقاء مع الشعر ، على كل حال لان الشعر ليس بكرة القدم لعبة الهوكى . ولا اعتقد بانه يمكن تجميع عشرات الالف الاشخاص فى مكان واحد وكلهم يحبون الشعر وقادرون على تذوقه حقا .

والارجح ان مثل هذه اللقاءات كانت تعويضا معينا وبديلا عن اشكال الحياة الاجتماعية المنعدمة ومع انني بعيد بالطبع عن الاستخفاف باهمية الشعراء الذين جمعوا الكثيرين من المستمعين اذ انهم فعلوا وقالوا ما كان عليهم ان يفعلوه ويقولوه .

حاولوا شراء كتابا جيدا ان مخازن الكتب طافحة بما لايشتريه احد وكما يبدو يجب ان نسير فى هذا المجال على الطريق الذى اختبرته البلدان الاخرى ، اى اصدار كتاب بعدد قليل من النسخ وفى حال نفاده ينبغى اعادة طباعته بعدد كبير من النسخ .

– وربما قل عدد الشعراء الجيدين واللازمين لا اكثر ولا اقل ؟

– من المشكوك فيه ان يكون الامر كذلك . بل ثمة عندنا ميل تقليدى الى التفكير على نطاق واسع تصدر مثلا مجموعة «يوم الشعر» .

ويقال فى المقالات الانتقادية فيما بعد بالتفاخر ان ١٩٢ شاعرا تمثلوا فيها . ولكن هذا خطا . اذ ان الطبيعة غير قادرة على انجاب مثل هذا العدد من الشعراء فى مكان واحد ولا اعتقد بانه يمكن ايجاد مثل هذا العدد من الشعراء فى الكرة الارضية جمعاء .

– سمعنا اكثر من مرة ان الشعر يجب ان يتجه الى القارىء العادى ؟

– اذكر انه جرت منذ مدة فى بودابست طاولة مستديرة اشترك

(البقية على ص ١٤)

اندريه تاركوفسكى:
لاثقة بالمستقبل من دون الثقة بالذات

فى الثامن والعشرين من شباط (فبراير) ستقام فى دار السينمائيين المركزية امسية لاحياء ذكرى المخرج السينمائى اندريه تاركوفسكى . ان افلام هذا الفنان الكبير تشهد ما يشبه الميلاد من جديد ، اذ انها تعرض على نطاق واسع مسترعية اهتماما كبيرا فى كل مكان ، ومستثيرة اراء مختلفة فى محتواها . ولهذا السبب اعتقدنا ان من المهم اطلاع القراء الاعزاء على المقابلة الصحفية ، التى اجراها المخرج قبل خمس سنوات خلت ، والتى تحدث فيها عن فيلمه «ستالكير» . علما بان هذه المقابلة لم تنشر قبل الان، كما ان الاراء التى اعرب عنها اندريه تاركوفسكى هى من وجهة نظرنا ، اراء لم تفقد اهميتها حتى يومنا هذا ، لانها تتناول المسائل الملحة التى يعيشها السينمائى المعاصر .

– لقد راى نقاد كثيرون فى فيلمك شيئا ما من الاحجام عن التصريح حتى النهاية ومن المقامين التالى والثالث ...

– لم ير ذلك النقاد وحدهم ، بل كذلك قسما من الجمهور . وما السبب فى ذلك ؟ اننى احاول خلق عالم عاطفى من نوع خاص فى فيلمى واشد المتفرج اليه فادخله فيه دون ان اتيح له الفرصة لتحليل ما يجرى فى هذه اللحظة على الشاشة ، اذ ان التحليل يحول دون استيعاب الفيلم ، كما احاول ان تكون شخصيات الفيلم عميقة جدا والا تشبه الاحجية . وعلى الضوء يجب الا تكون الصورة الفنية الياتا لاية نظرية .

ان مثل هذا الموقف من ادراك الصورة الفنية يبدو اولا صعب المنال للمشاهد الذى اعتاد التعليم والموضوع المدروس رياضيا . وان المهم والمفيد جدا للمخرج والمشاهد ليس النزاع بل الحوار الفريد من نوعه بينهما .

ويبدو ان المشاهدين ليسوا وحدهم بل النقاد كذلك لم يعتادوا ان يتخذوا موقفا جديا حتى النهاية من السينما كفن يحيا بجمالياته الخاصة . ولهذا السبب نشات لدى الكثيرين اسئلة تتطلب التفسير بعض تفاصيل الشخصيات ، وقد حاولوا التكهن بما لم يكن لغزا فى الفيلم لانه ببساطة لم يعن شيئا .

– لكن ما من شىء ياتى صدفة فى الفن ...

– اجل لكن هذا لا يعنى ان جميع التفاصيل الملموسة فى الفيلم يجب ان ترمز الى شىء ما . ان ما كان يهمنى هو بناء العالم الملموس القائم على الصور الفنية لاهل الرمز ، فالصورة هى انعكاس شاعرى للحياة ذاتها . انها مجاز ، وليس بامكاننا الاحاطة بالمستحيل ، لكن الصورة والمجاز قادران على ذلك .

الفيلم مبنى بحيث يدخل المشاهد فى الحدث ، ويمر امام ناظريه شريط الحياة التى قد تؤثر فيه تاثيرا روحيا معينا . اما الانكار اذ ذاك فيمكن ان تكون جد مختلفة . فالمسئولية الناسخة ليشهون مثلا لمستثير فى كل شخص شعورا خاصا به بالرغم من ان موضوعها محدد .

– ومع ذلك لابد من السؤال التالى : ما الذى اراد المخرج ان يقوله بفيلمه هذا ؟»

– ان يهدف فيلم «ستالكير» الى اجبار المشاهد على الاحساس بضرورة الثقة بنفسه لان مصير كل فرد ومستقبل المجتمع الذى يعيش فيه يتوقفان على هذه الثقة . وهذه الفكرة بسيطة جدا : لا ثقة بالمستقبل من دون الثقة بالذات . والمقصود المسؤولية الخلقية التى يجب ان يتحلى بها كل واحد منا . ويجب ان تكون هذه المسؤولية فعالة .

اذ يصدف احيانا اننا ننسى بمسؤوليتنا على الاخرين ، كما يحدث فى الجوقة عندما يغنى الجميع ما عدا واحد فقط يفتح فمه ، اما لان قد تعب او لانه لم يحفظ النوتة ، وهو يعتقد بانه لا يلاحظ ويتبط الجوقة .

انا واثق من ان الموقف الحياتى الحى ليس موجها الى عالم الانسان الخارجى فقط بل كذلك الى اعماق نفسه . ولا يمكن للموقف الحياتى الحى ان يكون خاليا من الشعور بالكرامة الشخصية . هذا هو موضوع الفيلم الرئيسى . وبهذا يتلخص جوهر المشاكسين فى نزاع «ستالكير» مع مستهلكين يتوقفان ، دون ادراك منهمل ، امام الفراغ الداخلى الذاتى .

يهدف «ستالكير» بالدرجة الاولى الى الزام الناس بالثقة بانفسهم والخطوة الاولى الى ذلك هى معرفة الذات . فاذا كنت لا تشعر بالمسؤولية تجاه ذاتك فلن يمكنك تحسسها تجاه الاخرين . ان العلاقة بين الفرد والمجتمع علاقة ديناميكية ، وهى صلب فيلمنا .

ان هذه القضية هامة جدا ، وقد حاولنا بواسطة محور الاحداث اعطاءها صيغة جذابة ، وانا راض عن ان المشاهد لا يبقى دون اكتراث ، بل يتبدل بعد مشاهدة الفيلم . انني ارى ان مشكلتي تنحصر فى تحويل المشاهد الى شريك فى التنفيذ .

ان هنالك المئات من المخرجين الذين سيتناولون الفيلم بصورة مغايرة كليا فليكن ، اذ ان برامجنا سيكون اغنى بذلك ، لا يمكن للافلام ان تعجب الجميع ، ان مثل هذا الحماس ممكن عند فوز فريق الهوكى لاغير .

اجرى الحوار

الكسندر لوبوخين

دور الفرد فى قصة

رأس متهــــــور

يمكن مصادفة هؤلاء الناس فى مناطق مختلفة من موسكو . وهم يتنزهون فى الهواء الطلق . ولا يمكن وصفهم بالعجزة ، ولكنهم على اية حال متقاعدين عن العمل اذ استوجب عليهم لهذا السبب او ذاك ترك مناصبهم بما فيها القيادية . وغالبا ما تنشر الصحف اخبارا عن تعيين وزير جديد او رئيس جديد لاحدى لجان الدولة وجرى فى الفترة الاخيرة تغيير العشرات من وزراء الاتحاد السوفيتى . وقد ورد ذكر المثال التالى خلال الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى الذى عقد فى كانون الثانى (يناير) . فقد تغير جميع الاعضاء تقريبا فى هيئـــة رئاسة مجلس الوزراء السوفيتى منذ نيسان (ابريل) ١٩٨٥ ، لان البعض لم يتحمل مسيرة اعادة البناء .

ولكن هل يستطيع ان يجرب قواهم اولئك المسؤولين السابقين الذين يتسمون بالخبرة الادارية والتنظيمية ؟ بالطبع نعم اذا تخلوا عن العجرفة وارتفعوا فوق الاستياء الشخصى .

وان التحقيق الصحفى التالى يعكس كيف استطاع احد المسؤولين السابقين فى اللجنة التنفيذية للمقاطعة التغلب على ما مر ذكره علما بانه لم يتقاعد عن العمل لعدم صلاحيته وكيف استطاع البرهنة على حاجة الناس اليه .

غينادى كومراكوف

وفى كل عام يحصل خلاله اصحاب البساتين على محصول جيد تحدث ضجة فى الصحافة حول سوء تنظيم شراء الاثمار من السكان . ويصبح ذلــك موضوعا ابديا كالحب والنجوم . وفجأة ظهرت فى احدى الصحف المركزية خــلال الخريف الماضى تعليقات حول وجوب تدبير الامور مثلما فــى مقاطعة ياروسلافل . فمن الذى استطاع التغلب على المشكلة ؟

لقد تبادر اسم كيريلوف فى ذهنى على الفور وهو يبدو ضعيف البنية . واستطاع فى السابق ايضا تحقيق اكثر مما حققه غيره من الذين يتمتعون بسلطة لا تقل عن سلطته ، وعنده الكثير من الافكار دوما . وقد قضى مضاجع الكثيرين بالافكار الجديدة فى مجالات العيش والخدمات والتجــارة والتغذية الاجتماعية . ويكفى ان نتذكر ملحمـــة الوجبات المتناوبة فى المطاعم الشعبية بالمدن .

وكانت القصـــة باختصار ان الناس اخــذوا يستاؤون من تكرار الوجبات وقلة انواع الماكولات ونادرا ما تتوفر الخضروات وماكولات الحميـــة واصدر كيريلوف الذى كان نائبا لرئيس المجلس التنفيذى فى المقاطعة انذاك امرا بعدم تكرار اى اى طبق اكثر من مرة فى الشهر ، اعتمادا على الامكانيات الواقعية . ومن المدهش ان هـــذا النظام ظل سائدا طيلة فترة بقاء كيريلوف فى المنصب المذكـــور . واصبحت الموائد عامـــرة بالماكولات اللذيذة والرخيصة .

واتسم كيريلوف بالاستقلالية عن المراجـــع العليا والصرامة ازاء التابعين له ووحدة اللسان ليقول ما يفكر به دون وجل . وحدث ذات مرة ان استدعاه مسؤول ذو نفوذ فى المقاطعة وساله : هل تعتقد حقا انه لن يحدث اى شيء مفيد مادمت انا فى هذا المنصب ، فاجاب كيريلوف دون ان يحيد بنظره «اعتقد انه بامكاننا جميعا العمـــل بصورة افضل» . وعرفت تفاصيل هذا الحديث من احد اصدقـــاء كيريلوف المقربين والذى قـــال لكيريلوف فيما بعد : «هل يمكن التحدث مـــع المسؤولين بهذه الصورة ايها الرأس المتهور ؟ انهم لن يغفروا لك» .

وقد احالوه على التقاعد وعمره ٥٣ عاما وفى عنفوان النشاط وغنى بالافكار الجيدة . واستاء كثيرا لانعدام العدالة فى هذا الاجراء وخاصـــة لكونه لا يحتاج الى برهان . وبرز امامه السؤال الابدى بالنسبة للانسان المثقف الروسى وهو ما العمل ؟ ولم يفكر طويلا . وبعد ان سمع بنبـــأ توقع تشكيل رابطة هواة البستنة وافق فورا على تبنى هذه القضية ، التى لم يسبقه فيهـــا اى كان . وعندما اختير لهذا المنصب ، علق احد المسؤولين فى المقاطعة بصورة شبه جدية «هناك تستطيع ان تفعل ما يحلو لك» .

وقـــد تحققت التنبؤات فعلا . اذ «ابتـــدع» كيريلوف فى المنظمة الجديدة ، عدم السماح لاى كان باصدار الاوامر وخلق المواقف الروتينيـــة

وان تبنى العلاقات بين الاعضاء على اســـاس الاحترام المتبادل .

وكان البعض يشك فى الكلام . اذ ان العبارات الجوفاء كـــانت كثيرة . ولكن عندما شكـــل كيريلوف مجموعته من امثاله من المتقاعديـــن الذين ما يزالون يتسمون بكامل نشاطهم ، والذين اضطروا الى ترك مناصبهم بسبب الخلافات مع المسؤولين وبدأ يبتكر ما ينفع الرابطة واخذت الابداعات تتوالى عندئذ انجذب الناس اليه .

وتم تاسيس المخازن التعاونية لبيـــع ادوات البستنة والاسمدة والمواد الانشائية ، وكان هواة البستنة فـــى الماضى يستاجرون الثلاجات او التلفزيونات لفترة الصيف بجهودهم الذاتية . اما اليوم فيقوم مجلس الرابطة بجمع الطلبات وتامين حاجة الاعضاء للحفاظ على اعصابهم وعدم اضاعة وقتهم كما يجرى بصورة جماعية بناء ساحـــات اللعب للاطفال ، التى تشمل المنشآت الرياضيـــة المتواضعة . واسس للخدمات وبيع افضل انواع البذور والشتلات .

وتضـــم رابطة هواة البستنة فى مقاطعـــة ياروسلافل حاليا ٤٧ الف عضو .. ولكن لا يزال هناك ستة الاف شخص ممن لم يدخلوا فـــى عضوية الرابطة لحد الان . فهل ان النشاط سيء فى استمالتهم ؟ ويوضح كيريلوف الاسباب بقوله: «نحن لا نستميل احدا . اذ ان رابطتنا ليست كالكولخوز ، ونحن لا نعيش فى الثلاثينات مـــن القرن ، وعندما سنعمل بصورة افضل سيقـــدم هؤلاء طلبات الانضمام بانفسهم» .

وبينما كنا نجلس فى المكتب الصغيـــر ، كان يراودنى سؤال يبدو لى محرجا ، وهو لماذا لـــم تدم الوجبات المتناوبـــة بعد مغادرة كيريلوف لمنصب المسؤولية ؟ وبالرغم من ان هذه المسالة قد اصبحت من الماضى . فقد وجهت السؤال الى كيريلوف ، وعندمـــا عرض على مقتطع من احدى الصحف : انهم يكتبون حول اول مطعم تعاونى وان الشرط الاول للنجاح الاقتصادى ، هو انهم يغيرون انواع الماكولات يوميـــا . فهل فهمت ؟ هكذا قرر اصحاب المطعم بدون اشارة من احد وان كل ما قمت انـــا به كان يعتمد على ضغط الادارة ولم تكن للناس مصلحة حيوية . ويمكن هنا فى رابطة هواة البستنة طرح الامور بصورة مغايرة مبدئيا ولكن بدى مقيدة .

وجابه كيريلوف امورا غريبة . اذ ان ميثاق رابطة هواة البستنة ، الذى تمت صياغته على نمط ميثاق رابطة حمايـــة الطبيعة ، قد نص على عدم السماح بمزاولة النشاط الاقتصادى ؟ ولنتصور الامر اذ ان عشرات الالاف من الناس يزاول كل واحد منهم النشاط الاقتصادى على انفراد ، ولكن يحرم نشاطهم بصورة جماعية . وجاء الى كيريلوف فى احدى المرات شخص يهتم بتربية النحل وقال «لدى عميرة نحل متنقلة ، بامكانى وضعها فـــى البساتين على اساس الاتفاق» فتحمس كيريلوف قائلا «هذا بالذات ما نحتاج اليه» الا ان المحاسب قد افاد بوجود قيود تحرم ذلك . وطالب اعضاء الرابطة بخبير زراعى يعرف احتياجاتهم الخصوصية واختصاصى بتربية الدواجن لغرض تربية الارانب الا ان الميثاق كان مرة اخرى هو العائق .

وليس بوسع التعاونية الاستهلاكية ايصال الاثمار مثلا الى موائد المواطنين . اما بالنسبة للتصنيع فممكن . اذ تقوم تلك الصناعة باعداد المربـــى وحفظها فى القنانى . ويقوم «الاتحاد الاستهلاكى للمقاطعة» لهذا الغرض ببناء مراكز الخزن لـــى جمعيات البستنة . وقد كتبت عن ذلك الجريدة التى بدات بنشر هـــذا التعليق . ولكن مع ذلك لم يجرأ احد على بيع الاثمار ، التى تشترى مـــن السكان . قال ان يتم نقل الاثمار الى مستودعات المؤسسة المسؤولة وخزنها هناك ، وانتظار توزيعها تتحول الى عصيـــــر . فاين المخرج ؟ ان هواة البستنة فى مقاطعة ياروسلافل ينتجون ٢٥ الف طن من المبيعات . ونرحب اذا قام كل واحد منهم على انفراد بنقل ثماره الى البازار ، بل ونشجعه ولكننـــا لا نزال نرفض ذلك ، اذا تم بجهود جماعية .

ويصعب عـــــلى المسؤولين الماليين تقبل اى انتعاش وبصورة خاصة فى الاماكن ، التى اصبح فيها السكون لا يتعايش مع الهناء منذ زمـــن بعيد اذ ان قسم المالية فـــى المدينة قد هدد كيريلوف : سنرى ماذا تفعل ايضا هناك .

فما الذى يفعلونه هناك فعلا ؟ انه لامر جدير جدا بالاهتمام . ولا اعنـــــى بالنسبة للاجهزة المالية فقط . وانا اخـــاف الا تصدقونى . اذ انها تعتبر مقاطعة ياروسلافل بدرجة المراكـــز الدولية لهواية البستنة على مستوى الافراد . وقد تم اتخاذ قرار بان تزورها خلال الصيف المقبل وفود من جميـــــع البلدان الاشتراكية لغرض الاستفادة من خبرتها . وهذا ما يعنى تسليـــم الامور الى شخص لا يتســـم بالااباليه ، بـــل بالفطنة . وان وصفه «بالرأس المتهور» بعيد عن المغزى السلبى . وليس من الصدف ان تم منح يورى كيريلوف الميداليـــة الذهبية للمعرض الزراعى الصناعى لقاء اعداد لتنظيم وطرق تشكيل جمعيات هواة البستنة .

((تايميرى)) اشارات نداء جديدة فى الفضاء الكـــونى

تسمع هذه الاشارات اليوم فى مركز ادارة التحليقات قرب موسكو . اذ يعمل على المدار حول الارض رائدا الفضاء السوفيتيان يورى رومانينكو والكساندر لافيكين (وهو رائد الفضاء السوفيتى الحادى والستون ورائد الفضاء المئتان فى العالم) لقد حلقا من مطار بايكانور الفضائى فى ٦ شباط (فبراير) على متن سفينة من الفصيلة الجديدة من السفن الفضائية «سويوز – ت م» . وقد جرب نموذج منها بلا قائد فى ايار (مايو) من العام الماضى بنجاح . وهذه السفينة مزودة بالمنظومة القياسية للتقارب النسبى من طراز «كورس» التى امنت التحام السفينة بالمحطة اوتوماتيكيا ، فى ليلة ٨ شباط (فبراير) . وبذلك تكون على المدار المختبر العلمى المدارى «سويوز – ت م – ٢ مير – بروغرس – ٢٧» .

حين كان هذا العدد من الصحيفة يعد للنشر تام يورى رومانينكو والكساندر لافيكين باعادة المحطة الى مجرى العمل .

فى المركز الصحافى التابع لوزارة الخارجيـــة السوفيتيـــة

يحتشد الصحفيون فى هذه البنايـة دوما فى يومى الثلاثاء والخميس من كل اسبـــوع لان ادارة الاعلام بـــوزارة الخارجية السوفيتية تعقد فيهما مؤتمرات موجزة للصحفيين السوفيتيين والاجانب .

ما الذى اثار اهتمام الصحفيين فى الايـــام الاخيرة ؟ رد فعل الاتحاد السوفيتى على التفجيـــر النورى الجديد فى الولايات المتحدة . لقد اشار بيترولسكى نائب وزير الخارجية السوفيتى فـــى اجوبته عن اسئلة الصحفيين الى ان عمل واشنطن هذا المتحلل مـــن المسؤولية وضع الاتحـــاد السوفيتى امام ضرورة اللجوء الى الاجـــراءات المذكورة فـــى البيان الذى اصدرته الحكومـــة السوفيتية فى كانون الاول (ديسمبر) الماضى .

وقد تحدث الاكاديمى فيليخوف نائب رئيس اكاديمية العلوم السوفيتية عن قضايا التعـاون العلمى الدولى غير البسيطة . واظهر ان الرأى الشائع فـــى الغرب بان المبادرة الدفاعيـــة الاستراتيجية هـــى الطريق الوحيد للتقـــدم بالتكنولوجيا المعاصرة – رأى خاطىء .

هذا ويحصل الصحفيون الاجـــانب على اجوبة واضحة جدية كذلك فيما يخص مختلف نواحـــى الحياة الداخلية للبلاد السوفيتية . وقد تناول احد الاسئلة مثلا مصير تشوربانوف النائب الاول السابق لوزيـــر الداخلية السوفيتى . وقـــال غيراسيموف رئيس ادارة الاعلام بوزارة الخارجية السوفيتية ان الهيئات المعنية تقوم الان بالتحقيق فى قضية تشوربانوف المتهم بالرشوة والفساد .

بدأ العمل فى مقر المركز الصحفى التابع لوزارة الخارجية هـــذا الاسبوع مركز صحفى للمنتدى الدولية «فى سبيل عالم خال من السلاح النووى ومن اجل بقاء البشرية قيد الحياة» التى ستعقد فى الفترة ما بين ١٤ و١٦ شباط (فبراير) الحالى .

مؤتمر المنظمـــات التى أســـست وكالــــة انبـــاء نوفوســـتى

عقد فى موسكو فى ٦ شباط (فبراير) الحالى المؤتمر الخامس للمنظمات التى اسست وكالـــة انباء نوفوستى . وقد اشترك فيه ممثلو اتحـــاد الصحفيين السوفيت واتحاد الكتاب الســـوفيت واتحاد جمعيات الصداقة والعلاقات الثقافية مـــع البلدان الاجنبية وجمعية «المعرفة» لعموم الاتحاد السوفيتى ومجلس النقابات السوفيتية المركزى .

وناقش مندوبو المؤتمر تقرير فالنتيـــن رئيس ادارة الوكالـــة ومهامها فى الظـــروف المعاصرة وادخل المؤتمر تعديلات على ميثاق الوكالة وانتخب مجلس المؤسسين بقوامه الجديد .

رائدة الفضاء الاولى رئيسة اتحـــاد جمعيـــات الصداقـــة والعلاقات الثقافية السوفيتية .

انتخبت هيئة رئاسة اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية فالينتينا تيريشكوفا رئيسة لهيئة رئاسة الاتحاد . واعفيت زينايدا كروغلوفا من هذه الوظيفـــة نتيجة احالتها الى التقاعد .

فالينتينا تيريشكوفا معروفة لا كاول امرأة حلقت فى الفضاء بـــل كذلك كشخصية اجتماعيـــة . لقد تخرجت تيريشكوفا من اكاديمية هندسة الطيران العليـــا ، وناقشت رسالة دكتوراه فلسفة فى العلوم التكنيكيـــة . وهى عضو فى اللجنـــة المركزية للحزب الشيوعى ونائبـــة فى السوفييت الاعلى وكانت منذ عام ١٩٦٨ رئيسة لجنة النساء السوفيتيات .

صورة الفنان فى جرأته

بقلم اندريه بيتوف

المخرج السينمائى تنغيز ابولادزه ←

... ربما شاهده البعض او سمع به اخرون لاول مرة . اجتمع فى القاعة جمهور مطلع هو اول مـــن ينشر الراى حوله .

والح ... لن يعرض ابدا ... لا شيء يتغير ... سيعرض فى كـــل مكان ... كفة الميزان تهتز رغم ان الاوزان لم توضع بعد .

صعد خشبة المسرح شخص ضخم يرافق شخصا صغيرا . وقدم الناقـــد المعروف مخرجا مشهورا . قال الناقد : – نادرا ما اتحدث عن هذه الامور – ارتجف صوته – ستشاهدون الان فلما رائعا .

لم يتاثر المخرج المتزن والمرتب ذو الستين عاما بهذه الكلمات . كـــان راسه مائلا الى الوراء قليلا جبينه لامع ، وعكست عدسة نظارته القوية التى تغرق فيها عيناه المجسمتان قاعة الجمهور .

قرأ الناقد بدلا من التقرير استشهادا لتولستوى : «نسال : لماذا نتذكر ؟ ... لماذا نتذكر الماضى ؟ الان لم يعد لذلك وجود ... لماذا نتذكر ذلك ؟ لماذا نستفز الشعب ؟ لو اصابنى مرض عضال وخطيـــر وشفيت منه ، لبقيت اذكر مدى الحياة ذلك بسعادة . لن اتذكر عندما اكون مريضا ، او حالما يشتـــد مرضى وعندى رغبة فى خداع نفسى» .

ومن جديد لم يتاثر المخرج . يبدو كانه موافق .

بعد هذه الكلمات ، وصل الى اسماعنا صوته المتزن والهادىء جدا : ماذا يمكننى ان اقول ؟ شاهدوا الفلم واحكموا بانفسكم .

ثم انحنى وخرج .

دعونا نشاهد الفلم ...

من الخطأ نسيان المسالة الرئيسية التى لا يتحدثون عنها ، لا لان ذلــك مستحيل ، بل لنا فى هذه المسالـــة من صعوبة . الخوف مـــن الموضوع ؛ ليس الخوف مـــن العقاب فحســـب والذين لا يعرفون الخوف على علـــم بذلك . شجاعة الفنان هى شجاعة من نوع خاص ، هى اكبر بكثير مـــن تلك التى تثيرها الدهشة لدينا ، لان الفنان وحــــده يتصور انـــه تجاوز الحدود وما عداها . وخياله اخصـــب لانه يعرف حجم كل ما يقوم بـــه حيث العقاب الحتمى يساوى فـــى قيمته المطلقـــة الفهم الحقيقـــى والاعتراف .

ان النحوف من الموضوع يولــــد كذبا مفضوحا او دلة وذوقا فـــى غاية الافراط . ويحــدث احيانا ان نكتشف بصورة غريبـــة مستوى قذرة مادة التصويـــــر ذاتها على التلاشى عندما نتاثــــر بموضوع تطور الذوق لان الكذب يشير فى اسوأ الاحوال اليها .

يصعب على الكبار عادة فهم مسالـــة لماذا يحـــب الاطفال الجوزة وشراب الليمون بولع شديد . ومن الصعوبة ان يتذكر المرء كيف تخطى ذات يوم حاجز القرف قبل ان يتمتع بطعـــم السجائر والبيرة . ومـــن السخافة الحديث عـــن الذوق الرفيع عنـــد تولستوى او دوستويفسكى . ومـــن الملائم ان نتذكر ايام الطفولة وقراءة اعمـــال تولستـــوى ودوستويفسكى قبل ان ياسرنا سحرهـــا الى الابد : لا اريـــد ، لاضرورة لذلك ، لماذا . حكايات الذئب الاغبر ... يبدأ فلـــم «التوبة» بقالب كاتو عجيب ليس لـــه معنى .

ان الكريم متعدد الالوان ذا الجمال الخارق والشاذ هو طبيعى لكنه ليس حيا . كاتو ، يمثل معبدا ، كاتـــو ضخم كالكذب . كاتو عوضا عـــن المعبد ، كاتو مكان العصر . كاتـــو لتمثال الحقيقة التى لا نزال نجهلها ولا نتوقع ابـــدا مشاهدتها خلفـــه وسنشاهدها نحـــن ... عندما نرى الفلم لاحقا .

اعادة المشهد الاول تلفت النظر ان اول ما يفعله الفنان هنا هـــو التركيز على الذوق . انه نفز عيوننا لنرى افضل .

لقد اثـــار ابولادزه اعجابى بهذه الشجاعة الفنية بالضبط ، شجاعة لا يتوقع المرء مصادفتها مهما كـــان محنكا .

يزور الطاغيـــة الجلاد ضحيتـــه القادمة وهو يترنم بمقطع من اغنيـــة ايطالية . من لا تعجبه بزات الحراس الفولاذية ، لا يلاحظ على الاوجـــه كيف يتحول ظل خوذة الفارس عـــلى الجدار الى ظل عمرة عسكرية رسمية الحمد لله ان هذا ليس تلميحا .

ان فيلـــم «التوبة» يخلو مـــن التلميحات . انه يتحدث صراحة عـــن المسائل التى تحدثوا عنها فى الماضى بالاشارات رغـــم انهم جميعا كانوا يعرفون محور الحديـــث : الاستبداد عبادة الفرد ، القمع ، تحطيم المعابد والمثقفين ، الاعتقالات .. مستشفيات الامراض العقلية .. يتحدث عن مجموع هذه القضايا .

اننى هنا لا اريد الحديث عـــن احداث «التوبـــة» ، بل يهمنـــى ابولادزه .

من هو هذا الشخص ، وكيـــف تجرأ عـــلى الا يتحدث «بالاشارات» يكفى هنا ان نتوقـــع ولو بصورة بسيطة جدا كيفية صناعة الفلم لكى نقدر اننا اذا كنا نشاهده فى الفترة التى «اصبح هذا ممكنا» فيها بانـــه صنع قبل ذلك بفترة طويلة . وولادة الفكرة الامعان بها والبدء بالاخراج ؟ من هو هذا الشخص الذى ظهر انه مستعد لاخراج هذا الفلم ؟

تقول صراحة ان شجرة التيـــن الضخمة هذه تهدلت فجأة فى حديقة استوائية كانها ميكروفون حشر امام انف الجلاد وهو يستقبل المثقفين الذين جاؤوا اليه وقاعة وانقاذا للتعبد فى اثناء ذلك يحيطونهم بعبيد شفاف اشبه بالسجن .. وهكذا اصبـــح المثقفون فـــى قفص – سجن زجاجى يتجول الحراس حول جدرانـــه وكنو التينات الضخمة ان المحكوم عليه ، هـــسلق بشكل كرات برونزية مختبرية محبوكة . ويستحيل اخفاء مثل هذه التينة فى الجيـــب هذا رمز وليس تلميحـــا . انه ثمرة ناضجة .

ان القوانين التاريخية واضحة فيه مبعثرة ولذلك فهى مكرسة لخدمـــة الموضوع وليست بعيدة عنه . لماذا كان يجب نبش الجثة وطرحها ومن ثم رميها اخيرا ؟ كان ذلك ضروريـــا ثمة اسئلة عديدة جدا موجهة للفنان بقيت دون اجابـــة . عليها : لماذا يوجد مختبر فى الكنيسة ؟ لماذا كان الشخصية الرئيسية فى مراسيم دفن الجلاد اخدب صغيرا ؟ لماذا كـــان المعتقلون ينقلون دائما فى عربـــة واحدة تجرها الخيل سواء قبل او بعد اربعين عاما ؟ لماذا يرتـــدى الجلاد حمالة سلاح تشبه حمالـــة موسولينى وله نظارة وشوارب مثل التى كانت لهتلر ويحـــب الغناء والرسم ؟ لماذا لطيرة عيد الفصح ؟ ...

ان الاف الاسئلة التى يطرحهـــا الانسان صاحب الذوق تخدم موضوع الفلم . وهذا ينسحب ايضا عـــلى القضايا التى لم تعجبنى فى الفلـــم هذا العمل وروعة خاصة فى تكاملـــه وانسجامه .

ان الموضوع والمفصلـــة والعصر وطابعه الماخـــوذة عـــن الحوادث التاريخية العديدة ومن الخبرة ، تؤلف وحدة متكاملة . لقـــد كان على هذا العمل ان يظهـــر للوجود قبل فترة بعيدة ، لكن كان من الصعب حتـــى الحلم بان يستطيع شخص ما تحقيق ذلك . ويبدو ان هذه الامنية هـــى العمل تدريجيا باحسن الاحوال : اولا من علماء علم الوراثة ومن ثم علماء اللغة وبعدهم الكولاك و...

تتحدث مقدمة الفلم اول ما تتحدث عنه ان الفلم هـــو خاتمة الثلاثية : «الدعـــاء» ، «شجـــرة الامنيـــات» «التوبة» . بدأت معرفتى ابولادزه من فلمه الاخير . بينما اطلعت عـــلى الفلمين الاولين من الرواة الاخريـــن حيث تحدث عنهما المعجبون بكل فخر لا اعرف كيف حدث ذلك .

لذلك شاهدت الثلاثية دفعة واحدة بين «الدعاء» و«التوبة» ١٧ سنـــة يمكن الولادة مرة اخرى والتخرج مـــن المدرسة . وهـــذا ما افعله دون ان اخرج من القاعة .

خيل لى حسبما انه لا توجد طبعا ثلاثية . وان ابولادزه اخرج الفلمين الاولين بهـــدف تبرير «التوبـــة» فيتبين بعد ذلك ان هذه الافلام تؤلف ثلاثية ويظهر هذا جليا بصورة خاصة فى العمل الاول «الدعاء» وليس فـــى الثانى . ان «التوبة» فلم متشابـــك ومتنوع ، عـــلى عكس «الدعـــاء» «والتوبة» فلـــم ديناميكى ، بينمـــا «الدعاء» فلم ساكن . «الدعاء» فلـــم اسود – ابيض وابطاله اما ايجابيون او سلبيون يوجد حل وسط ، وهذا اقرب الى عرض الفانـــوس مما الى عرض حياة متحركة .

اليكم الصـــورة الساكنـــة الاولى وجه متناقض حجرى ، تمثال ثابت لا تتسع الشاشة لـــه . ولا يظهر اى شيء يذكر من تحت القبعة النناسية التى تغطى الحاجبين الكثيفين ، او من الذقن والشوارب التى يختلط لونها بلون الرداء المتـــدلى على الكتفين : عبر فرو القبعة المتدلى على العينيـــن تلمع نظرة ، عبر الذقن يظهـــر العظم الوجنى حيث يبرز الوجه الفائر خاصة انه وجه يتميز بالشجاعة والاهميـــة والقسوة جـــدا ، يستحيل ان يكون وجه فنان حقيقى حـــى ، انه صورة اخذت من فلم .

لقد توقفت على هذه اللقطة لانهـــا تهمنى كاهمية الكاتو فـــى «الاعتراف» من اجـــل فهم «الدعـــاء» وابولادزه ذاته ايضا . ويثيـــر اهتمامى هذه اللقطة ، كما تثير ابولادزه اللقطـــة الاولى من فلـــم «شجرة الامنيات» – ازهار شقائق النعمان الشهيرة .

اخرج فلم «الدعاء» عن ثلاث قصائد ملحمية لفاجـــا بشافيـــلا . وتبدو قصيدتا «الودا كيتيلاوري» و«الضيف وصاحب البيت» فى اطار العمل الرائع جدا والمقـــرور يتصرف «آكـــل الثعابين» من حيث الموضوع بمنايســة ايضاحين له . وقـــد وضع المخرج امامه مهمـــة صعبة جدا من حيـــث التصوير ، هـــذه مسرحة القصيدة الملحمية وانما تصوير العالم الشاعرى لفاجا بشافيلا .

وربما لـــم اتقبل «الدعاء» لـــو شاهدته فى حينه قبل «التوبة» . لم اتقبله لاعتقادى السينمائى فـــى ذلك الوقت ، بمعنى آخر كان يحتمـــل ان لا افهمه . جميـــل جدا ، مهم جدا بطىء جـــدا ... «الدعاء» لا يزال الى الآن صعب الاستيعاب ، وعلى الاغلب ان الجميع لا يفهمونه . هذا هـــو الوجه الاول – يمثل الشاعر ذاتـــه فاجا ذاته مع انه هو نفسه مينديا – بطل «آكل الثعابين» . عندما يجيـــا اخيرا على الشاشة تظهر امرأة ، رمز الحقيقة وآلهة الشعر والجمال والصفاء تظهر فى الوقت نفسه شخصية عـــلى النقيض المطلـــق – شيطان يحمل الشر وربما «آناه الســـوداء الثانية لـــه وهكذا يتالف ثلاثى ويندلع الصراع : الشاعر يناضل مـــن اجل الادراك الشيطان من اجل الاستملاك . وتكون ثمرة هـــذا الصراع كتابة ملحمتين شعريتين يتصارع فيهما ايضا الخير والشر . ان دراسة وتجسيد هذيـــن الموضوعين تؤدى بالشاعر الى اليأس من الطبيعة الانسانية والدمار الروحى والهزيمة : يتنـــازل عن حقيقتـــه للشيطان ويخـــون ابطاله الذيـــن يعتمدون عنه . لكـــن يظهر ان هذا السقوط غير كامل ، وهو يحيى هذه المسالة ، يحيـــا مجددا ويصعد الى مستوى روحى اعـــلى . ارجو المعذرة من القارىء والاهم من المخرج عـــمل هذا التفسير المستحيـــل والنفسى المهم بالدرجة الاولى الاشارة الى ان «التوبة» تتردد فيـــه استشهادات عديدة جدا اخذت من «الدعاء» ، وثمة تشابه لـــــى تركيب المشاهـــد واللقطات .

ونظرا لانى شاهدت الفلميـــن بترتيب معاكس فقـــد خيل لى ان «الدعاء» مشبع بالاستشهادات المختلفة من «التوبة» وهو تجريد له ظهر فـــى فترة لاحقة . لكن من الطريف انـــه تكون عند ابولادزه نفسه وبالدقـــة ذاتها انطباع مماثل عن فلمه وقـــد دعانى الى القاعة وهو عازم على تركى وحيدا ، ومشاهدة الصـــورة الاولى والخروج لانـــــه كان منهمكا ببعض الاعمال فى اثناء مشاهدتى للفلم ... وبقى ، لم يبتعد ، لم يشاهده منذ مدة طويلة ، العمل على فلم «التوبة» حجبه ... معقول ! – اندهش بصدق تماما كما فى «التوبة» ... معقول !»

انها لمهمة مغرية للناقـــد مشاهدة الثلاثية معا ومقارنة المشاهد مـــع بعضها لان الافلام الثلاثة تنسجـــم داخليا وتؤلف وحدة متكاملة من حيث الموضوع . وواضح ايضا ان الافلام الثلاثة تتحدث عـــن مسالة واحدة متكاملة . ان عدم استمرارية الافلام فى الثلاثية غيـــر واضحة مثل رأى المشاهدين عنها . واعتقد بان مـــن الاسهل البدء بـ «شجـــرة الامنيات» والانتهاء بـ «الدعاء» ليس لان «الدعاء» افضل من الفلمين الاخرين ، بل لان فهمه اسهل للدخول الى عالم الفلمين الاخرين ، ولانه يخفى المفاتيح الفنية للدخول اليهما ، كما فيهما المفاتيـــح الى «الدعاء» .

فى كل فلم امرأة – حقيقة مـــن «الدعاء» . ماريتا المقتولة من «شجرة الامنيات» زوجـــة الرسام فـــى «الاعتراف» . البدايـــة الشريـــرة (الشيطان) فـــى «الدعاء» هو مختار تسيتسيكوره وفـــى عالم لا يزال ابويا الى الآن «شجـــرة الامنيات» وواضح للجميع تجسيد الشر لابعد الحدود فى «الاعتراف» . فى كل فلم يهلك حاملو الخير تاركين وراءهـــم النور والامل حسب ماتنص عليـــه قواعد التراجيديا الكلاسيكية . يمكن ملاحظة هذه السمة المشتركة بصورة لا نهائية وربما يكـــون نموذج ولادة الشر اكتشافا اعمق وتعميما لابولادزه الذى يستمـــــر على تقاليد فاجـــا بشافيلا .

جلست فى مكتب ابولادزه فـــى البيت وانتظرت منه ان يعبر عـــن رأيه فى فهمى لثلاثيته .

واثارت الدهشة موافقته السهلـــة على كل ما «اكتشفه» فى اعماله دون ان يضيف اليها ، كانها مساوية لها تماما وتنحصر فى اطار فهمى لهـــا وتحدثت عـــن احتمال آخر لتسلسل اجزاء ، ثلاثيته ، ومع ذلـــك ابدى موافقته . سالتـــه هل يمكن ايجاد اسم واحد للافلام الثلاثة ظهر انه لا يوجد اسم لها ، لم يفكر بذلك بعـــد قلت ربما يكـــون الاسم المشترك احدى الفرضيات ووافق معى تمامـــا سالته ما هى ... فجأة قال بسرعـــة «لا تقتل !»

اننى اجلس مقابلـــه ، بيننا ١٣ عاما من وفاة لينيـــن الى عام ١٩٣٧ بدات مشاهدة الثلاثية عـــن «التوبة» وقد بدا جيلنا بامره يعترف بانـــه لم ينجح عمليا فى المشاركة ولـــم يصل به الى النهايـــة . تتسم هذه السنوات بالاهمية الحاسمة لا للتاريخ فحسب ، بل ايضـــا لتقسيم الاجيال انه اختلف عنه . فى «التوبة» اذ لا يدفع ثمن كل شيء الابن بل الحفيـــد وهذا يؤكد ان الفلم مكـــرس للجيل وليس لى . يجب القيام بعمل ما الى النهاية الى النهاية التى ما بعدها نهاية لكى لا يقتل الجيل القادم نفسه .

يبدو لى ان الثلاثية لم تنته بعـــد ثمة فكرة لدى المخرج للاستمرار لكن فى هـــذه المرة باعمال ايليـــه تشافتشافادزه . اليس لهذا السبب انتقل «الدعاء» فى البداية الى النهاية وماذا يجب ان يحدث بعد «التوبة» ؟

يعتقد البعض بـــان حياة ابولادزه كانت اكثر مـــن سعيدة . ولم تغش امرته العذابات الارضية تبرو احتمالته

(البقية على ص ١٤)

نحن لم نقف هنا بعد

— هل انت واقف في الطابور ؟

— كلا . كلا ، انا لست واقفا في الطابور . وبالفعل ، لم اكن واقفا في اي من الطوابير الاربعة الممتدة في مخزن «مرتديلا» التعاوني رقم ٢ بل كنت اتفرج فقط . ان الانطباع الاول ، كما يقولون هو الاقوى وكانت حاسة الشم هي مصدر انطباعي الاول .

كان هذا المخزن قبل فترة قصيرة من الزمن يسمى مخزن «المواد الغذائية» وهو يقع على ركن شارع سولانكا وساحة نوجين .

غير انه لم تشم هنا رائحة المرتديلا .

اذ ان ما كان يباع فيه شبيه بها طعما ، ولكن بلا رائحة . وتباع الان المرتديلا هذه في مخازن موسكو الاخرى وتقل سعرها كما كان عليه سابقا اي روبلان وتسعون كوبيكا ولكن هنا ...

صار الموسكوفيون يعرفون سعر رائحة المرتديلا في المخازن التعاونية العشرين وهو : ١١ روبل و٤٠ كوبيكا للكيلوغرام الواحد و١٠ روبلات و٣٠ كوبيكا و٧ روبلات و٨٠ كوبيكا ، و٨ روبلات و٥٠ كوبيكا ... فدونت في دفتر ملاحظاتي كل الاسعار الذي يبلغ عددها ٢٤ (وكان ذلك الانطباع الثاني) وعندئذ فقط شعرت بتلك الوفرة العجيبة ، حيث كانت خلف الباعة تشكيلة واسعة ، حقا ولم يكن ذلك سرابا .

قال مدير المخزن بفخر لم يحسن اخفاءه : — لقد علقنا هنا ٤٠٠ كيلوغرام . وهي معلقة للزينة والدعاية .

ويعمل هذا المدير في الميدان التجاري مدة ٤٠ عاما ، ولكن كانت في صوته نبرات اختصاصي شاب وهو فعلا لديه ما يفتخر به ، حيث يبلغ حجم ما يبيعه مخزنه مليون روبل شهريا ، ورواتب الباعة عالية (٢٧٠ روبلا) تساعد على فرض متطلبات عالية عليهم فيما يخص السرعة في العمل ، واللطف مع الزبائن ، والمظهر والنزاهة المهنية وتم اعداد المخزن لظروف العمل التجريبية الجديدة خلال ثلاثة ايام بلياليها .

ابتسم المدير ابتسامة توحي بنجاحه في عمله ، وقال :

— وهكذا تجري الان تجارة حقيقية .

لم اقف في الطابور لشراء المرتديلا ابدا ، ولم اعتبرها لذيذة ولا اقف الان لشراء ولو اصبحت أكثر لذة من السابق لانها غالية .

ولم اكن اهتم في هذا المخزن بالبضاعة ، بل بالزبائن الذين اصطفوا في اربعة طوابير يضم كل منها من ٢١ وحتى ٢٥ شخصا ، وهو يعتبر طابورا اعتياديا . اما الشيء الذي لفت نظري فهو انعدام الصخب الذي تتميز به طوابير السلع النادرة التي يمكن ان تنفذ في اية لحظة الا انهم كانوا هنا واقفين بهدوء لايزلبون البائع ، ولا يطالبون بعدم بيع «اكثر من كيلوغرامين للشخص الواحد» ولا يمدون رؤوسهم عبر المنصة . ان الطابور لشراء بضاعة متوفرة هو ظاهرة في موسكو غير مدروسة .

وعندما سالت ثلاثين زبونا لم اجد بينهم احدا من رواد المخزن الدائمين بل ان اغلبيتهم جاءت لتشتري المرتديلا بمناسبة ما ، او في حالة استثنائية . فبم يتحدثون في الطابور ؟ كان الحديث يدور في الغالب حول مواضيع الاستهلاك . من اين جاءت هذه الوفرة ؟ واين كانت تختفي قبل ذلك ؟ ولماذا هذه الاسعار العالية ؟ هل هي تعاونية ؟ حسنا ، ولكن هل ستكون الاغذية اللذيذة كافية لتوسيع شبكة التجارة التعاونية ؟

وكان الناس يحاولون الاجابة على هذه الاسئلة بامانة وصدق الا انهم لم يقدروا على ذلك .

من الواضح ان المرتديلا لم تكن لتستوطن في مجال التجارة التعاونية بسبب يسر الحال . فالسبب هو ان التجارة دعمت المشتري وجعلته متكافئا لكي تحسن وضعها . ولم تكن السعادة تغمر المشتري من جراء هذا العرض ، الا انه وافق عليه . غير أن المشاركة تفترض علاقات متبادلة نزيهة عملية وبعيدة من الكتمان .

— هل تقفون في الطابور ؟

كلا ، لقد حان وقت ذهابي . اذ انتهيت من كل اعمالي في مخزن «مرتديلا» ولكن ... من يدري بماذا يعبث الشيطان ؟

اندري فاسيليف

* * *

الا اليفتينا القائمة باعمال مديرة التجارة التعاونية في روسيا الاتحادية تجيب عن اسئلة «انباء موسكو» التي طرحها زبائن مخزن «مرتديلا» .

— هل يرتبط ظهور منتجات اللحوم في مخازن التجارة التعاونية بتقليص حجمها في مخازن التجارة الحكومية ؟ وكيف ؟

— انها علاقة بسيطة جدا فالمرتديلا تصنع في المصانع الحكومية وفق طلبياتنا ومن اللحوم التي نشتريها من السكان باسعار متفق عليها .

وقد تم اتخاذ قرار حول توسيع تجارة المرتديلا في المخازن التعاونية لغرض توفير امكانية اوسع امام المشتري لكي يشتري ما يختاره من بين ١٥-٢٠ نوعا على الاقل .

— وكيف يمكن توسيع تشكيلة البضائع بفضل البضائع المستوردة ؟

— نحن نصدر الى الخارج الفطر والجوز والعسل والثمار وهي بضائع تلاقي هناك رواجا كبيرا ومن غير المستبعد ان يظهر الاناناس التعاوني في المخازن التعاونية وان توضع اسعاره بشكل يتفق عليه .

— وتهمنا كذلك مسالة وضع الاسعار ؟

— هناك قواعد ثابتة لذلك فالاسعار ينبغي ان تكون اقل من اسعار البازار ، وان تزيد ، بالطبع عن اسعار الكلفة التي تدخل فيها نفقات شراء اللحم من السكان ونفقات النقل والخزن والبيع . وفي هذا الاطار تتمتع ادارة التعاونيات ، وعلى مختلف المستويات ، بحق وضع الاسعار تبعا للطلب . ولكن السلطات المحلية غالبا ما تتدخل ، للاسف في القوانين التجارية ، الامر الذي يؤدي الى بيع اللحم في عدد من المدن بخسارة . من الضروري اخذ مصلحة المشتري بنظر الاعتبار ، الا انها يجب الا تتعارض مع أسس التجارة وان اهمال ذلك يؤدي الى الاضرار بمصلحة التجارة التعاونية وبمصلحة مستهلكي بضاعتنا .

بالرغم من الشتاء القاسي وسقوط الثلوج وهبتنا الايام الاولى من شباط (فبراير) السعادة والمرح والشمس ... زلاجة تجرها الكلاب في حي جديد في موسكو .

كيف حالكم ؟

توجه بروس جونسون المعلق في تلفزيون واشنطن بهذا السؤال الى ما يقرب من مئة شخص من اهالي موسكو . لقد جاء الى الاتحاد السوفيتي لتصوير فيلم وثائقي عن موسكو في اطار مسلسل «عواصم العالم» وتحدث بروس مع العمال والاطباء والصحفيين ورجال الشرطة ومع الاسقف بيتيرم وامراة امريكية تزوجت روسيا .

ويرى بروس ان اللقاء مع فاليري سايكين رئيس مجلس بلدية العاصمة كان اساس رحلته . ونطلع فيما يلي القراء على بعض الاسئلة التي اجاب عنها سايكين .

— سبق لنا ان تحدثنا مع مختلف سكان العاصمة فاشتكى بعضهم من الظروف السكنية . كيف الحال في مجال بناء المساكن في مدينتكم ؟

— احكموا على الامر بانفسكم . اما انا فاقول فقط اننا نبني في المدينة كل عام المساكن ما تعادل مساحته ٥ر٣ مليون متر مربع . اننا نعتبر هذا الرقم كبيرا . ويملك الان ٨٠ بالمئة من اهالي العاصمة شققا مستقلة ، غير ان مشكلة نوعية بنائها لاتزال قائمة لقد صممنا مجموعات من المساكن نبني من مواد بناء جديدة ويكون تصميم الشقق فيها افضل وتتحسن نوعية تجميلها . ويعار الان اهتمام كبير لهذه المسائل ونامل ان تحل حتى العام ٢٠٠٠ .

اقترح رئيس اللجنة التنفيذية لمجلس نواب الشعب لمدينة موسكو على السينمائيين الضيوف زيارة شارع ارباط الذي تحول الى شارع للمشاة فقط . وتوجه الجميع من ارباط الى حي كريلاتسكويه لمشاهدة بناء المساكن الجديدة وزيارة روضة اطفال ومدرسة .

— نحن في الغرب نسمع كثيرا عن العلنية التي تعار لها اهمية كبيرة في الاتحاد السوفيتي . فما هو المقصود ؟

— هذه قضية شاملة . فتناقش الصحف اهم القضايا على نطاق واسع ومثل هذه المقالات اليوم كثيرة لدرجة اني اشك في امكانية اضافة شيء اليها . وتناقش علنا مشاريع تطوير المدينة . وتستشير الحكومة الشعب فيما يخص من القوانين الجديدة والمخططات لتطوير كل ناحية من نواحي حياتنا .

— لدي انطباع بان المواطنين السوفيت ازدادوا تفاؤلا بالمقارنة مع الحال قبل ٥ اعوام . هل هذا صحيح ؟

— نعم . لقد ازدادت انتاجية العمل وحجم الانتاج الى حد كبير ، كما تدل نتائج العام الاول من الخطة الجديدة ويتغير تنظيم الانتاج وتكنولوجيته وتحسنت الخدمات العامة .

— تحدث كل من التقيت به من اهالي موسكو عن رغبته في العيش في ظل السلام والصداقة . ولا اعرف اي امريكي يريد غير ذلك . ما الذي يمكن ان يساعد حكومتينا على تحقيق هذا الحلم ؟

— اعتقد ان تبادل الثقة هو الشيء الوحيد الذي يستطيع ان يجمع بين بلدينا . وتنشأ هذه الثقة المتبادلة في سياق الاعمال المشتركة ، وتطوير التعاون في مجال الثقافة والصناعة والزراعة . ان السوفييتيين يحترمون الامريكيين احتراما كبيرا ، واتمنى لكم باسم اهالي موسكو ، السلام والسعادة .

وبذلك اختتم اللقاء .

وقال بروس اجابة عن سؤالي عما اذا كان راضيا عن سير مهمته :

— لم نأت الى الاتحاد السوفيتي لمناقشة القضايا التي تفرقنا ، بل لتصوير فيلم عن حياة مدينة ضخمة ورأينا باستغراب اننا لسنا بحاجة الى تشجيع الروس على الحديث بصراحة لكان اهالي موسكو على استعداد لطرح افكارهم ، وتوجيه الاسئلة الى الامريكيين . اني واثق من نجاح الفيلم لا سيما بعد ان اجاب رئيس مجلس بلديتكم بايجاز ووضوح عن اسئلتي لقد ابلغته اني اجريت مقابلات صحفية مع ساسة مختلف البلدان ، فكانوا عادة يحاولون التهرب من الاسئلة المزعجة وابتسم سايكين فقال انه لا يعتبر نفسه بعد سياسيا حقيقيا ، فمنذ عام كان مديرا لمصنع سيارات . ولكني اعتقد ان الامر لا يقتصر على ذلك فقط ...

ايلينا خالفا

صورة الفنان في جرائه

(بقية المنشور على ص ١٣)

بموضوع فلم «التوبة» . المنصب الرفيع ، الجوائز ، الالقاب والوظائف ... لقد كرس كل ذلك لخدمة هدف واحد استطاع تحقيقه اراد ان يصل الى النهاية ووصل وساعدته ثقته بان تلعب الزوجة والطفلة في هذه المأساة المريعة وان يحمل حفيد الجلاد اسم حفيده المحبب . لقد قطع ابولادزه طريق العودة على نفسه عندما صنع هذا الفلم .

انه هادئ ومرتب ومتزن جبينه النظيف يلمع مثل عدسة نظارته اللامعة . لا يمكن لرسام الصور ان يرى شيئا . توجد خلف كتفه الأيسر صورة هي اللقطة الاولى من «الدعاء» : آكل الثعابين الشاعر ، فاجا . هذه الثلاثية هي صورة ابولادزه .

صورة انسان يستطيع الا يظهر ولا يتكلم لانه يشعر انه انجز عملا كبيرا .

كل انسان يختار ...

(بقية المنشور على ص ١١)

ليها الشعراء السوفييت والمجريون ولم يكن احد يعرف موضوعها من قبل وقد صاغه واحد من اكبر شعراء المجر ديولا ييش الذي اشرف على اللقاء بالكلمات التالية : هل يجب على الشعر ان يتجه الى القارئ العادي اعتبر بان الشعر ليس مدينا بشيء لاحد ولاينبغي ان يسعى الى اتجاه ما ولقد عبر اليكسي تولستوي ذات مرة عن الفكرة التالية : ليست ثمة للفنون والادب مهمة بل هي توجد في الفنان نفسه . ويمكن ان يعرفها او لايعرفها بيد انها تعيش فيه وهي بالذات التي املت عليه كل شيء سيفعله او قد فعله في حياته .

— وما موقفك من تفريق الشعر الموجود بين الشعر الهادئ والصارخ والمدني والداخلي والخ ؟

— لايمكن للشاعر الحقيقي الا ان يكون مواطنا ولايمكن الا ان يحب وطنه ويقلق على مصيره . ولكن باي اسلوب يتكلم عن ذلك فهذا امر اخر يمكن التكلم بهدؤ ويمكن بصخب وعلى كل حال يتميز الانسان على الاكثر بالتكلم بهدوء ، ومن المستحيل ان يصرخ دائما . ويبدو انه لا معنى لتفريق الشعر وفق هذا المبدأ . كيف يمكن تقييم قصيدة ليرمنتوف «شراع ابيض في الافق» هل هذا الشعر مدني ام غنائي ؟ انه الشعر لااكثر ولا اقل . وللشعر الحقيقي كل هذه الخصائص .

— وما رايك في جيل الشعراء الجديد ؟

يبدو لي ان الكلمات الرئيسية في عبارات «كتاب جديد» «مؤلف جديد» والخ هي «جديد» ، «جديدة» . المقصد انه من المهم عدم تكرار شيء معروف بل اكتشاف شيء جديد وخاص بالمؤلف ولو الى حد ما . ويبتدئ الشاعر من تلك اللحظة بالذات حيث يتمكن من خلق الانسجام الخاص به او عصره . ولا نسمع حتى الان سوى صدى الشعر السابق وتقاليد بوشكين نموذج لعدم التكرار . وهو يبتعد عما كان في حوزته وفي حوزة الاخرين . وكان في اثناء عشرين عاما من نشاطه الادبي يقوم بالبحث عن الجديد ، ويبحث واكتشف في الشعر الروسي امكانيات نحاول ايجادها واكتشافها اليوم . ورفض ما قد فات اوانه . هل تذكرين كلماته : سئمت من اسلوب التربيع في الشعر اذ يكتب به كل شخص وظهر في ايامنا هذه عدد كبير من المقلدين الموهوبين .

— ما هو الشيء الرئيسي الذي تنتظره من السنة الجديدة ؟

— اود ان تكون جديدة في واقع الامر ، وفيما يخصني شخصيا اود اختتام العمل في ديوان جديد بعنوان «الاشعار البيضاء» ليست بيضاء حسب بحر الشعر . القصد الصدى الابيض الصقيع الاول الذاكرة ...

والذكر سطور يوري ليفيتانسكي عن الاختيار الذي تم ذات مرة : يختار كل شخص وفق شخصيته كلمة للحب والصلاة وشيئا للمبارزة وسيفا للمعركة — يختار كل شخص حسب شخصيته .

نتاليا كراميتوفا

لماذا يجب اصلاح نظام كرة القدم

تقام في اذار (مارس) بطولة الاتحاد السوفيتي اليوبيلية الخمسين بكرة القدم ولم يعرض موضوعها على صفحات الجرائد خلال عطلته الموسمية في هذه المرة ويضاف الى ذلك ان الاوساط الرياضية قد اهتمت بهذا الموضوع حتى ساد الطباع يبشر باتخاذ تدابير تنظيمية في مؤسسات كرة القدم التي يبلغ عدد افرادها حوالي خمسة ملايين شخص .

هل نحن بحاجة الى اندية كرة القدم المستقلة ذاتيا ، والعاملة بمبدا التغطية الذاتية للنفقات ؟ وهل يجب سن نظام للاعبي الفرق الممتازة ، التي تتطلب عطاء وجهدا كبيرين الى اقصى ما يمكن على غرار اللاعبين المحترفين ؟ وكيف السبيل الى رفع مستوى التحكيم وتجنب المباريات «المتفق على نتيجتها» ؟ هذه الباقة من الاسئلة ليست كل ما يتصدر النقاشات الدائرة على صفحات الجرائد وفي الاذاعة وعلى شاشة التلفزيون والتي يخوض فيها مدربون ولاعبون وحكام ومشجعون وقادة رياضيون وخبراء في مجالات اخرى . ولقد استدعت هذا النقاش الرغبة في تغيير اوضاع كرة القدم السوفيتية بحيث يرتفع مستوى لعب الفرق ويرتفع تنظيم هذه الرياضة الجماهيرية الى مستوى جديد نوعيا .

وكما لوحظ في الاجتماع القصير الذي عقدته مؤخرا مديرية كرة القدم التابعة للجنة الدولة للرياضة في الاتحاد السوفيتي وفدرالية كرة القدم السوفيتية ، مع الصحفيين ، فان المقترحات والاراء كانت جد وفيرة وبالرغم من ان بعضها كان يستثني البعض الاخر ، فان دراستها وتطبيقها لاحقا يجب ان يبدا من الحالة الراهنة في مؤسسة كرة القدم المعقدة :

لناخذ على سبيل المثال مسالة تاسيس الاندية ذات نظام ادارة اقتصادية مستقلة ذاتيا وادراج نظام محترفي كرة القدم . ان الدراسة الاولية للمسالة ، التي نقلت الى الصحفيين ، تفضي الى استنتاج مفاده ان ابطال البلاد ، لاعبي نادي دينامو كييف ، هم وحدهم مستعدون لتطبيق قراراتها اليوم . ذلك ان الحديث يدور اليوم قراراتها . ذلك ان الحديث يدور عن التواجد المستقل للفريق مع صرف رواتب ومكافآت للاعبين والمدربين ودفع نفقات التنقل والاقامة في الفنادق واجراء لقاءات تدريبية ، وهذا غيض من فيض في قائمة النفقات . علما بان شباك التذاكر لا يمكنه تغطية ذلك وهذا يعني ان تطرح مسالة حيازة هواة قد يساهموا بدفع رسوم انتساب مقابل الحصول على خدمات مختلفة بما فيها امكانية ممارسة الرياضة في المقر الرياضي للنادي . كما يرتقب حل مسائل تتعلق بانتاج وبيع الهدايا التذكارية وسواها من المنتوجات الرياضية الممهورة بشعار النادي او المنظمة ، ومختلف انواع اليانصيب ... وبالمناسبة فان ، مسالة الاستئثار بالمشاهدين لن تتيح لهم لعب مباريات «متفق على نتائجها» او ذات تعادل باهت ، ويتملك لاعب الكرة والمدرب والحكم الشعور بالمسؤولية المهنية تجاه القضية التي نذروا انفسهم لها ذلك ان اجتذاب المشاهدين (الذين من دونهم سيتهاوى النادي بكل بساطة) ممكن باللعب الجميل والنزيه .

ان مسالة تاسيس اندية ليست ذات صفة اقتصادية فقط ، بل هي مثل كافة اشكال التنظيم الجديد المقترح للحركة الرياضية ، عليها ان تساعد بصورة ملحوظة في توسيع امكانيات الشعب لممارسة الرياضة وان تشرف على تدريب الاطفال بشكل احسن .

ولاشك في ان التحضير لاصلاح نظام كرة القدم يعتبر مهمة كثيرة المشاكل وليست ابنة ساعتها ، ولم العجلة ، فهي تتطلب الكثير من الوقت ومشاركة خبراء لجنة الدولة للتخطيط ووزارة المالية وسواهما من المصالح كما يجب المباشرة بنشاط اكبر وبطريقة عملية بتاسيس مشروع نظام داخلي تنظيمي جديد لكرة القدم ، وعدم التسويف بمسالة اتاحة الفرصة للفرق بان تجرب حظها .

ان كرة القدم هي لعبة الملايين والعمليات الجارية فيها ، والتي تضطرنا الى اعادة النظر في بنيتها التنظيمية ، تعكس مسائل تطوير ورفع مستوى التربية البدنية والرياضة في البلاد كما ينبغي .

الكساندر بوتسيشين

«جاذبية» هملايا
استعداد بعثة متسلقي الجبال

تقع سلسلة جبال كانتشنجانغ في قلب آسيا على حدود النيبال مع ولاية سيكيم الهندية . وهذه هي الذروة الثالثة في العالم من حيث الارتفاع بعد ايفريست وتشوغوري . ويبلغ ارتفاع هذه القمة ٨٥٨٥ مترا . ويعني اسمها «الكنوز الخمسة للثلوج الكثيرة» . ويتطلع متسلقو الجبال السوفيت الى هذه الكنوز بعد قهرهم قمة ايفريست في عام ١٩٨٢ . ونود التذكير بان ١١ شخصا من متسلقي الجبال السوفيت قد قهروا ايفريست في ايار (مايو) عام ١٩٨٢ .

وجاء الآن دور كانتشنجانغ . وقد وضعت خطة في منتهى التعقيد . فهي لا تنص على الصعود الى القمة والنزول منها فقط بل كذلك الانتقال الى عدد من القمم التي يزيد ارتفاعها على ٨ الآف متر والتي تدخل ضمن سلسلة كانتشنجانغ . وسيقدر على مجموعة العبور العمل على ارتفاع يزيد على ٨٥٠٠ متر خلال سبعة ايام على اقل تقدير ، وهذا ما يحدث لاول مرة في تاريخ تسلق الجبال . ومن المقرر ان تبدا الرحلة في ربيع عام ١٩٨٩ .

ويعتقد مسؤول البعثة السوفيتية الاولى الى ايفريست الدكتور في العلوم المدرب السوفيتي الحائز على لقب الجدارة يفغيني تام بان بالامكان اعتبار عبور ايفريست اسهل من عبور كانتشنجانغ .

ولكن لا توجد اية ملامح للمغامرة حتى في الخطة الجريئة لمتسلقي الجبال . وقد اكتسب متسلقو الجبال السوفيت خبرة غنية في عبور المرتفعات في جبال بامير وتيان شان وتعلموا كيف يجتازون ثلاث قمم يزيد ارتفاعها على ٧ الآف متر خلال موسم واحد .

ان كانتشنجانغ جبل متميز حافل بالاسرار . وان قمته مقدسة لدى السكان المحليين . ولم ينلها اي انسان .

وقال يفغيني تام ان ستة من متسلقي الجبال السوفيت سيتوجهون في آذار (مارس) المقبل الى النيبال للاعداد للبعثة . وينبغي اختيار المسار لغرض ضمان الحد الاقصى لامن المشاركين وحل مشاكل النقل والاتصالات مع وزارة السياحة في النيبال .

وتشرف لجنة الدولة للرياضة في الاتحاد السوفيتي على بعثة كانتشنجانغ المتكونة من ٣٠ شخصا . وقد الفت لجنة تنظيمية برئاسة نائب رئيس لجنة الدولة للرياضة في الاتحاد السوفيتي البطل الاولمبي اناتولي كوليسوف . ومن بين مسؤولي ومدربي البعثة مجموعة معروفة في عالم الرياضة من الذين شاركوا في بعثتنا السابقة لقهر ايفريست . وهي تضم ادوارد ميسلوفسكي واناتولي اوفتشينيكوف وفالنتين ايفانوف وسرغي يفيموف وبرنالد ايلينسكي وفاليري خوموتوف .

وسيقدر عليهم ان يقوموا مع الخبراء الاخرين بتجهيز البعثة وتأمين العناية الطبية واعداد الغذاء الخاص بالمرتفعات ووسائل الاتصال واجهزة الاوكسجين . كما ليس من السهل اختيار ٢٠ شخصا من بين العشرات للمشاركة في البعثة المقبلة . اذ يجب ان يتمتعوا بصحة مثل رواد الفضاء والقوة والقابلية على التحمل ورباطة الجاش في احلك الظروف وحتى روح المرح .

وبالانتظار سلسلة من التدريب على تسلق قمم بامير وتيان شان وجبال القفقاس في ظروف مناخية معقدة جدا وينوي القيام بعمل فريد لاختبار ظروف مماثلة لكانتشنجانغ في ذروة النصر بجبال تيان شان الواقعة الى اقصى الشمال على كوكبنا من بين القمم البالغ ارتفاعها اكثر من ٧ الآف متر .

فيليكس سفيشيكوف

خسارة ماراثون كرة السلة

ان سير بطولة الاتحاد السوفيتي لفرق الرجال يمكننا منذ الآن ، وبدرجة كبيرة من الثقة ، من التنبؤ بان المنافسة على الجوائز الذهبية في المباريات النهائية ستجري في ٢٢ و٢٤ و٢٥ من آذار (مارس) بين الفائزين في البطولتين الاخيرتين وهما فريق «جالغريس» من مدينة كاوناس وفريق نادي الجيش المركزي بطل الاتحاد السوفيتي ثلاث وعشرون مرة . ويؤسفنا ان نشير الى انه لايوجد في هذا الموسم ، على ما يبدو ، من يتحدى هذين المتصدرين .

ولقد استرعى الانتباه في الحقيقة فريق «شختور» من دونيتسك وهو فريق جديد في فرق النخبة ويتسم بطابع التحدي اذ فاز في الدورة التحضيرية على فريق «جالغريس» واحتل مكانا مرموقا بين الفرق الست الاقوى التي اكتسبت الحق بمواصلة المنافسة للفوز بالميداليات . الا ان ذلك بارقة امل بالنسبة للمستقبل لان فريق «شختيور» مايزال ، اذا راعينا نوعية لعبه ، بعيدا من المراكز الاولى .

ان الدورة تفقد من اهميتها عندما يتنافس مرشحان فقط على الفوز بقصب السبق ، كما ان غياب المنافسة الجديرة ينعكس بدوره على مستوى لعب الزعيمين علما بان آمال كرة السلة السوفيتية معلقة عليهما في دورات كرة السلة الاوروبية .

ان خسارة فريق «جالغريس» امام «ريال» مدريد بنتيجة ٩٦ نقطة مقابل ١٠١ قد حرمته من الدخول في عداد فرق المرحلة النهائية للتنافس اللائق على كاس فرق اوروبا البطلة حيث احتل هذا الفريق المركز الثاني في العام المنصرم . اما في هذه المرة فقد فاز فريق «جالغريس» بمباراتين فقط من اصل سبع بحيث ان مواصلته للعب لم تكن لتغير موقعه في جدول دورة كاس اوروبا .

لقد دب الاحباط الى الفريق بطل الاتحاد السوفيتي ، بعد فوزه في الكفاح من اجل الفوز بكاس القارات في بوينس ايرس وقائد في ايلينوك (سبتمبر) سنة ١٩٨٦ ، ويلمس هذا الاحباط ، الى حد كبير ، بغياب لاعب الوسط ارفيداس سابونيس الذي يبلغ طوله ٢٢٠ سم لمدة تزيد على الشهر وذلك بسبب اصابته بعطب في قدمه في الارجنتين . ويمكننا القول ان هذا اللاعب البالغ الثانية والعشرين من عمره هو قلب الفريق .

واليوم ، وبالرغم من ان سابونيس قد انهى مرحلة العلاج فانه مع ذلك لم يستعد لياقته بعد . كما انه لا يوجد في الفريق من يحل محله بجدارة فضلا من ان «جالغريس» لا يضم بين صفوفه عددا كبيرا من اللاعبين الاحتياطيين .

ان عبئا ثقيلا يقع على رفاقه المحنكين وخاصة فالديمار خوميتشوس وريماس كورتينايتيس . وهنا اود التوقف عند لعب خوميتشوس . ان قوة هذا اللاعب تكمن في قذفاته الهدافة من وراء الخط الاحمر التي تحتسب ثلاث نقاط . لقد اصبح لعبه ضمن منتخب الاتحاد السوفيتي في الولايات المتحدة (حيث كان معدل اهدافه في كل مباراة بين ٣٠ و٤٠ نقطة) بمثابة اكتشاف بالنسبة لمهد كرة السلة . حيث كانوا لا يولون الاسلوب الجديد اهتماما كافيا . ولذلك عمل المنافسون في مباريات كاس الاندية الاوروبية البطلة المستحيل لمنع خوميتشوس من تسديد قذفات دقيقة وغالبا ما نجحوا في ذلك .

اما فريق نادي الجيش المركزي فقد كان يزيد طاقته تدريجيا . وقد ضمن ريامبسيز هذا النادي الموسكوفي الاسهم الانتقال الى الدور نصف النهائي في دورة كاس الاندية الفائزة بالكاس التي لا تقل من حيث مستواها عن مباريات الابطال الاوروبيين . وهي الدورة التي يشارك فيها نادي «تسيبيونا» اليوغسلافي الفائز بكاس الابطال لسنة ١٩٨٦ ، زغو من مدينة زغريب ، ايضا الموسكوفيون لقد خسروا مباراة واحدة في الدور ربع النهائي من اصل ست مباريات ؟

وينتمي فريق نادي الجيش المركزي الى تعداد الفرق الاوروبية القليلة الرائدة ذات الرصيد اللائق . ويدخل في هذا الفريق لاعبان من المنتخب السوفيتي مثل لاعبي الوسط فلاديمير تكاتشينكو (٢٢٠ سم) وفاليري غوبوروف (٢١٤ سم) .

اما فريق «سبارتاك» (لينينغراد) فقد تمكن من الوصول الى الدور ربع النهائي في المنافسة على كاس كوراتش ثم استثني من مواصلة التنافس ويعتبر هذا الفريق من بين الفرق القوية في لعبها لكن يعوزه لاعبون رائدون على المستوى الاوروبي .

ان ما يلفت النظر هو واقع ان غالبية منافسي الفرق السوفيتية يجتذبون اللاعبين الامريكيين الى قوامهم بمن فيهم اللاعبون المحترفون سابقا . فقد بلغ العديد منهم حدود السن القصوى كما انهم لايتحملون اللعب المتوتر طيلة المباراة ، بيد ان مهاراتهم الفنية والتكتيكية خالية من العيوب مما يسمح لهم ببلوغ نتيجة رفيعة في كل لقاء يخوضونه . لقد رفع ظهور اللاعبين من القارة الامريكية مستوى الدورات القارية وزاد من تعقيد مهمة الفرق السوفيتية .

يوري خروموف

لقطة من مباريات الربع الاخير على كاس الكؤوس الاوروبية بكرة السلة بين نادي الجيش المركزي ونادي «كولينتود» الاسباني . لقد جرت هذه المباراة في موسكو وفاز فيها فريق نادي الجيش بالنتيجة ١٠٤ مقابل ٨٩ نقطة .

المثوى الاخير في ...

(بقية المنشور على ص ١٦)

والفرنسيين عاشوا في تلك السنين قريبين من بعضهم البعض ، لكن بلا اختلاط . وفي الحقيقة لم يكن احدنا يعترف بالاخر . كنا نقرأ الجرائد الروسية ونحب الممثلين الروس . وكان عندي ولع بكاس يروشينا — الساروفا الشهيرة التي ماتت قبل وقت قريب وعمرها ٨٨ عاما ، روشينا — الساروفا هي اخت ليرا باشيلايا .

في المهجر تقلصت دائرة المعجبين بها بشدة ... فهي لم تكن تحب ان تمثل بالفرنسية مع انها كانت تجيدها تماما . وكانت دائما تبحث عن عمل لها . انا اقرأ قصص ليلى في ناصية لندن ... الى ميدون لتمثيل مسرحية «كمنجات الغريفة» لسروجوتشيف : لا تقف قرب هذه المقبرة . لقد خدم الالمان في سنوات الحرب» . وطالب تقزز مبين بسرعة على وجهها المهيب النبيل . ثم مررنا جانبا بالبوابة راجعين فوق ممرات تغطيها اوراق الاشجار المتساقطة ، وهي تهفهف في المقبرة الصغيرة المعتنى بها والتي بدت لي تجسيدا لتصوراتي الطفولية حول المقبرة الروسية الريفية القديمة . فهنا ارى المقابر والصلبان والانصاب والخضرة والزهور اليانعة حقا لقد وجد اناس مختلفو المشارب ملجأهم الاخير هنا بينهم اصدقاء لبلادنا واعداء لها اصبحوا بالكساد حين وجدوا النعيم تحت سماء غريبة عليهم .

فيتالي فولف